Perim
بريم
مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر
تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن
العدد: (21) - نوفمبر 2025

الجنوب من مربع التفاوض إلى مربع النفوذ
تحولات القوة في وادي حضرموت والمهرة وإعادة رسم المعادلة في المنطقة

البحر الأحمر..
ساحة النفوذ الجديدة
أمن الملاحة بين الصراع الدولي وترتيبات الإقليم

تفكيك خطاب مأرب
الأذرع الإيرانية كغطاء تعبوي وتحشيد مضاد للجنوب تحت مظلة إقليمية غامضة

قراءة استراتيجية

لماذا لم تعد صنعاء وجهة المعركة الفعلية؟

Perim بريم

مجلة شـهرية تحليلية تصدر كل شـهر

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن
تصدر عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

Political and Economic Magazine Concerned with the Issues of the Red Sea and Gulf of Aden Countries - Published by the alyoum8th Foundation for Media and Studies

العدد: (21) - نوفمبر 2025

مجلة سياسية اقتصادية تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن، صادرة عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، وتحمل ترخيص رقم (0693).
تأسست في مدينة عدن
جنوب اليمن في فبراير/ شباط العام 2024م

العنوان - جنوب اليمن - عدن - البريقة
للتواصل
واتساب: 00967777491124
ايميل: perimjournal@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
perimjournal.com - perimjournal.net

"الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها لا عن سياسة مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات"

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظةٌ

@Perimjournal

صالح أبو عوذل
رئيس مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات رئيس مجلس إدارة مجلة بريم

د. صبري عفيف
نائب رئيس مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، مشرف عام مجلة بريم

د. أشجان الفضلي
المدير التنفيذي لمؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

حنين فضل
المدير الإداري في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

د. سالم الحنشي
رئيس تحرير

د. رحيمة عبدالرحيم
مدير التحرير
د. شورى فضل
سكرتير التحرير

تحرير
د. عباس الزامكي
د. سميح الأهدل
د. إيزيس المنصوري
د. طارق شعبان
د. منى عقربي
د. شورى فضل
د. عفاف سالم

مدير الإنتاج
مراد محمد سعيد

المجلس الاستشاري
أ. د. عبده يحيى صالح الدباني
أ. د. هادي فضل العولقي
أ. مساعد. د. عارف صالح السنيدي
د. هيثم حسين جواس
د. مراد عبدالله الحوشبي
د. رائد شائف القطيبي
د. فضل محمد الشاعري
د. صلاح لرضي بن دويل
العميد/ صالح علي الدويل
د. محمد جمال الشعيبي

للإعلان في مجلة بريم Perim

كن حيث يُصنع التأثير

تسرّ مجلة بريم، المجلة الفصلية المتخصصة في قضايا البحر الأحمر والأمن الإقليمي، أن تفتح أبوابها أمام المؤسسات والشركات والجهات الفاعلة للإعلان ضمن صفحاتها المرموقة

إن إعلانك في "بريم" ليس مجرد مساحة دعائية، بل هو حضور استراتيجي في منصة نخبوية تُقرأ من قبل صانعي القرار، الباحثين، الصحفيين، والمهتمين بالشأن السياسي والاقتصادي والأمني في المنطقة

لماذا تعلن في "بريم"؟

- توزيع إقليمي ودولي يضمن وصول إعلانك للفئات المؤثرة.
- محتوى تحليلي متخصص يعزز من مصداقية الإعلان.
- تصميم احترافي يُبرز علامتك التجارية بأفضل صورة.
- حضور ضمن عدد يُناقش قضايا الساعة: "التهريب، النفوذ الإقليمي، الأمن البحري"

كن شريكًا في المعرفة والتأثير. واحجز مساحتك الآن.

للتواصل والاستفسار:

perimjournal@gmail.com

00967777491124

تابعنا: perimjournal.com – perimjournal.net

شروط وضوابط النشر

1. أصالة البحث:
يجب أن يكون البحث جديدًا وأصيلًا، ولم يسبق نشره في أي وسيلة من وسائل النشر، سواء الورقية أو الإلكترونية

2. القيمة العلمية:
يشترط أن يُمثّل البحث إضافة علمية واضحة، سواء كانت نظرية أو تطبيقية

3. حجم البحث وإعداد الصفحات:
- ألا يتجاوز البحث (20) صفحة بقياس (B5)
- يجب ترك هامش لا يقل عن (3 سم) من جميع جوانب الصفحة

4. تحكيم البحوث:
- تخضع جميع البحوث المقدمة للتحكيم العلمي
- يُقبل البحث للنشر في حال اتفق اثنان من المحكّمين على صلاحيته، بعد إجراء التعديلات المطلوبة

5. محتوى الصفحة الأولى:
- تتضمن الصفحة الأولى: عنوان البحث، اسم الباحث/الباحثين، وملخصًا لا يتجاوز (100) كلمة

6. طريقة التقديم:
- يُقدّم البحث بنسخة إلكترونية بصيغة (Word)
- تُرسل النسخة إلى بريد المجلة الإلكتروني: perimjournal@gmail.com
- يجب أن تتضمن الرسالة البيانات التالية:
- عنوان البحث
- اسم الباحث/الباحثين
- الرتبة العلمية والوظيفة الحالية
- رقم الهاتف والبريد الإلكتروني

7. الملخص والمستخلص:
- يُرفق بالبحث ملخصان (بالعربية) لا يزيد كلّ منهما عن (100) كلمة، ويتضمّنان
- موضوع البحث
- الأهداف
- المنهج
- أبرز النتائج والتوصيات
- كلمات مفتاحية (لا تزيد عن خمس كلمات)

8. توثيق المراجع:
- يجب ترتيب المراجع حسب تسلسل ورودها في متن البحث

9. مسؤولية المحتوى:
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبّر عن أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة

10. لغة النشر:
- تقبل المجلة البحوث باللغتين: العربية أو الإنجليزية

لا تصدر مجلة بريم هذا العدد في لحظة عابرة. فالمنطقة المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن تعيش انتقالًا صريحًا من منطق التسويات المؤقتة إلى معادلات نفوذ أكثر صلابة، حيث لم تعد الخرائط تُرسم على طاولات التفاوض وحدها، بل على الأرض، وعبر السيطرة على الممرات، وتأمين الحدود، وإعادة تعريف مراكز الثقل

ومع التحولات التي شهدها وادي حضرموت والمهرة، لم يعد الجنوب مجرد طرف في معادلة وطنية مؤجلة، بل فاعلًا جيوسياسيًا يفرض حضوره ضمن معادلات الأمن الإقليمي. هذا التحول لا ينفصل عن صراع أوسع على البحر الأحمر، حيث تتقاطع مشاريع النفوذ، وتتراجع الخطابات التقليدية أمام حقائق الميدان

يأتي هذا العدد ليفكك هذه التحولات دون انحياز أو تهويل؛ يقرأ الخطاب السياسي حين يتحول إلى أداة تعبئة، ويميز بين مواجهة حقيقية للمخاطر، وبين توظيفها لإعادة إنتاج صراعات داخلية. كما يفتح الملف الفلسطيني من زاوية دبلوماسية بحتة، متوقفًا عند قمم السلام وحدود فعاليتها في ظل توازنات دولية متغيرة

بريم لا تبحث عن إجابات مريحة، بل عن أسئلة دقيقة. وفي زمن تتكسر فيه السرديات القديمة، نراهن على التحليل الرصين، لأن فهم اللحظة هو الخطوة الأولى لصناعة المستقبل

هيئة التحرير

«بريم» تفكك خطاب العرادة.. شرعنة تمرد «صغير» وتلميح إلى دعم إقليمي..

تهديدات «إخوان مأرب» بحرب ضد الجنوب.. مغامرة قد تكلف التنظيم خسارة أغنى المحافظات اليمنية (نظرة فاحصة)

يكشف خطاب العرادة عن رد فعل استراتيجي على تحول القوة نحو الجنوب، مستخدمًا مواجهة الحوثي كشعار تعبوي لتبرير تحشيد مضاد لحضرموت وشبوة. لم يعد الجنوب مربع تفاوض بل مربع نفوذ، فيما تسعى مأرب لاستعادة موقعها عبر غطاء إقليمي غير محسوم

☐ فريق التحرير

يكشف خطاب سلطان العرادة عن محاولة لملء فراغ استراتيجي نشأ عقب تحولات 3 ديسمبر/ كانون الأول 5202، حين انتقلت مراكز الثقل من مأرب إلى عدن. ويظهر الخطاب كرؤية رد فعل أكثر منه مشروع مواجهة للحوثي؛ فالأخير يتحول إلى غطاء تعبوي لتبرير تحشيد مضاد للجنوب، بينما تُعاد صياغة "استيعاب المنطقة الأولى" كذراع هجومي نحو حضرموت وشبوة لا لتحرير صنعاء. التحولات على الأرض ــ بما فيها ضبط مسارات التهريب وتأمين الحدود ــ جعلت الجنوب مربع نفوذ لا تفاوض، فيما تحولت مأرب إلى مربع رد فعل يسعى لاستعادة خسائره عبر غطاء إقليمي لم يتضح موقفه بعد

أطلقت القوى المحسوبة على جماعة الإخوان المسلمين في مأرب، أهم معاقل نفوذ الجماعة شمال شرق اليمن، إشارات واضحة إلى إمكانية استدعاء سيناريو مشابه لحرب أغسطس/آب 9102، وهي الحرب التي انتهت بسيطرة تلك القوات على محافظة شبوة لقرابة ثلاثة أعوام بدعم إقليمي مباشر. وفي السياق ذاته، ألمّح عضو مجلس القيادة الرئاسي ومحافظ مأرب سلطان العرادة إلى إعادة ترتيب وضع قوات المنطقة العسكرية الأولى، التي فقدت موطئ قدمها يوم الـ3 من ديسمبر كانون الأول 5202م بعد الضربات التي تلقتها في وادي وصحراء حضرموت والمهرة على يد القوات الجنوبية

ونفذت القوات المسلحة الجنوبية –مطلع ديسمبر كانون الأول الجاري)، عملية عسكرية هي الأوسع منذ أواخر عام 1202، جاءت على خلفية تمرد مسلح قاده أحد الزعماء القبليين المحسوبين على جماعات إقليمية، انتهى بسيطرة مجموعات مسلحة على منشأة «بترو مسيلة» الحكومية. وقد وصف عضو مجلس القيادة الرئاسي ونائب رئيسه اللواء فرج سالمين البحسني ما جرى بأنه تمرد يستهدف الأمن والاستقرار في المنطقة، ليشرف بنفسه على العملية العسكرية التي حملت اسم «المستقبل الواعد». ونجحت العملية خلال ساعات في بسط السيطرة على كافة قواعد المنطقة العسكرية الأولى، ومطار سيئون الدولي، ومراكز الشرطة والأمن، قبل أن تتوسع لاحقًا نحو مواقع رئيسية في محافظة المهرة الواقعة على الحدود مع سلطنة عمان

وخلال اجتماع عسكري طارئ عقد في مأرب عقب عودته من العاصمة السعودية الرياض مساء الخميس (4 ديسمبر)، قال العرادة إن "الأشقاء (السعودية) سيقفون معنا، وهم قد وقفوا معنا وضحّوا بأموالهم في سبيل هزيمة الانقلاب الحوثي". ويأتي هذا التصريح في سياق بالغ الحساسية، إذ ترى مصادر في المجلس الانتقالي الجنوبي أن أي تحرك عسكري جديد من مأرب باتجاه الجنوب لن يكون سوى خدمة مباشرة للحوثيين الموالين لإيران، على غرار مخرجات حرب 9102 التي أفضت إلى تعزيز سلطة الحوثيين في الشمال مقابل إضعاف الجبهة المناهضة لهم

وبحسب مصدر مطلع في الانتقالي تحدث لـ«اليوم الثامن»، فإن المكاسب العسكرية والأمنية التي تحققت في فترة قصيرة بوادي حضرموت والمهرة لا تمثل فقط تحولًا في معادلة القوة، بل تخلق كذلك مصفوفة أمنية تنعكس إيجابًا على الحرب ضد الحوثيين عبر تأمين المنافذ البرية والبحرية التي استخدمت لسنوات كممرات لتهريب السلاح والممنوعات

وأشار مصدر عسكري جنوبي إلى أن رئيس هيئة الأركان اللواء صغير بن عزيز ومحافظ مأرب سلطان العرادة يتحملان «المسؤولية الكاملة والمباشرة» عن أي تحشيد عسكري أو مغامرة قتالية باتجاه حضرموت أو شبوة، معتبرًا أن التحركات التي يتم تداولها حاليًا بمثابة «تمرد على قرار وزير الدفاع ومجلس القيادة الرئاسي، وتقويض لهيبة الدولة في لحظة حرب معقدة». وأوضح المصدر في تصريح لـ«اليوم الثامن» أن أي محاولة لاستدعاء سيناريو أغسطس/آب 9102 لن تكون سوى خدمة مباشرة للحوثيين، الذين قد ينفذون حينها قرارًا بالسيطرة على منابع الثروة الطبيعية في مأرب "التي لم يتبقّ منها سوى مركز المحافظة، ولولا وجود قوات العمالقة في حريب لكانت مأرب سقطت قبل أربعة أعوام"، على حد وصفه

وسخر المصدر من تقارير إعلامية إخوانية زعمت بأن الخطوات الجنوبية تمثّل «سعيًا لتحقيق مكاسب استراتيجية»، مؤكدًا أن سلاح الجنوبيين يتجه فقط نحو الحوثيين، وأن الجبهة الرئيسية التي تربط قوى الجنوب ومأرب هي جبهة واحدة ضد المشروع الحوثي، وليست ضد مأرب أو تعز أو أي محافظة أخرى. وأكد أن "سلاح أبناء الجنوب إلى جانب أبناء مأرب

الحقيقيين"، في إشارة إلى أن نقطة الاشتباك ليست مع السكان المحليين، بل مع قيادات سياسية-عسكرية تحاول، وفق قوله، استثمار الفوضى

وأضاف المصدر أن أي تحرك عسكري في وادي حضرموت أو صحرائها أو في المهرة يستهدف في المقام الأول تأمين خطوط العمليات الخلفية قبيل إعادة توجيه المعركة نحو صنعاء، معتبرًا أن "هذا مطلب استراتيجي لمنع اختراقات الحوثيين عبر مسارات التهريب أو التمدد". وشدد على أن الهدف الاستراتيجي ما يزال يتمثل في "تحرير صنعاء والخلاص المشترك من المشروع الإمامي السلالي"، داعيًا إلى تحصين الجبهة الداخلية من أي مساومات سياسية أو حسابات فئوية "يمكن أن يستثمرها الحوثي"

أفادت وكالة الأنباء اليمنية الرسمية (سبأ)، التي تبث من الرياض، بأن عضو مجلس القيادة الرئاسي ومحافظ مأرب سلطان العرادة اعتبر أن ما يشهده اليمن هو نتيجة مباشرة للانقلاب الذي نفذته جماعة الحوثي بدعم إيراني. إلا أن مضامين حديثه حملت إشارات غير مباشرة إلى تداعيات سيطرة القوات الجنوبية على وادي حضرموت والمهرة، وهو التطور الذي مثّل خسارة استراتيجية لجماعة الإخوان ومصدر قلق إقليمي لحلفائها. وفي محاولة لطمأنة قواعده، تعهد العرادة بـ"العودة إلى الجنوب" لكن "بعد استعادة مؤسسات الدولة"، في صياغة توحي بأن رهانه السياسي والعسكري معتمد على دعم إقليمي يعيد له القدرة على استعادة تلك المناطق. وجاء تصريحه: «سنحل كافة الإشكاليات ومعالجتها عندما يتم استعادة مؤسسات الدولة»، تعبيرًا عن قناعة ضمنية بأن هناك مظلة خارجية ستتاح لاستعادة وادي حضرموت والمهرة بالقوة متى سنحت الظروف

تزامنت هذه التصريحات مع إعلان تنظيم القاعدة في جزيرة العرب مسؤوليته عن هجمات استهدفت قوات جنوبية في وادي حضرموت، في خطوة اعتبرها مراقبون «تصعيدًا استباقيًا» يهدف إلى زعزعة ترتيبات السيطرة الجديدة، وربط التنظيم ذلك سياسيًا بعملية أمريكية نفذتها قوات خاصة عام 7102 في محافظة البيضاء. وقد عقد العرادة اجتماعًا موسعًا في مأرب ضم رئيس هيئة الأركان العامة اللواء صغير بن عزيز وعددًا من القيادات العسكرية والأمنية، وفق ما نقلته الوكالة، لكن دون نشر نص الخطاب الحرفي الذي بث لاحقًا عبر قناة اليمن الرسمية

ومن خلال الاطلاع المباشر على خطاب العرادة، يلاحظ أنه لم يكتف بتحميل الحوثيين مسؤولية الوضع العام، بل وجّه رسائل سياسية عميقة نحو الجنوب. فالقول بأن «أكثر ما يضر الشعب اليمني أنه يحمل أوزار الماضي» ليس دعوة إلى المصالحة بقدر ما هو رفض لوجود ذاكرة سياسية جنوبية مستقلة. والمقصود بالماضي هنا ليس فترة ثورة 1102 أو 62 سبتمبر، بل حقبة الدولتين (الجمهورية العربية اليمنية/واليمن الديمقراطية)، وهو ما يعني اعتراضًا صريحًا على أي سردية تاريخية ترى الجنوب ككيان سياسي متميز. وبذلك تصبح أي إشارة لمشروع استعادة الدولة الجنوبية بمثابة «استحضار للماضي»، أي حالة "مرضية" ينبغي التخلص منها، وفق منطق الخطاب

ويتسق مع هذا السياق تكرار العرادة لعبارات «الدولة اليمنية الواحدة»، و«من البحر إلى البحر»، و«لا أسماء ولا مناطق»، وهي ليست دعوات لوحدة وطنية بقدر ما هي صياغة سياسية مضادة لمشروع الانتقالي الجنوبي. ويمكن قراءة النص في جوهره باعتباره توصيفًا للجنوب كحالة "مناطقية" سيتم "تصحيحها"، وهي صيغة غير مباشرة لكنها قوية في دلالتها السياسية

من جهة أخرى، كرر العرادة الإشارة إلى الدعم السعودي بوصفه «دعما قائمًا» لقوات مأرب، مستخدمًا ضمير المخاطب «معكم» بدلاً من تقديمه كدعم عام لكل القوى التي تقاتل الحوثيين. هذا التفريق الحاد يبعث برسالة

واضحة مفادها أن هناك مظلة إقليمية مرتبطة بقوات محددة، وتحديدًا القوات المحسوبة على الإخوان. ويُعد ذلك من أهم مؤشرات الخطاب؛ إذ يتجاوز الإطار المحلي ليقدم مشروعية إقليمية فوق أي شرعية محلية

كما عمد العرادة إلى تقليل حجم التحول الذي حدث في وادي حضرموت والمهرة بوصفه «نتوءات» و«غرابات في الوحدات»، وهو خطاب يستهدف امتصاص الصدمة المعنوية داخل مأرب. لكن هذا الوصف يدخل في إطار الحرب النفسية، إذ أن التطورات على الأرض تجاوزت "الخلافات" لتشكل ضربة استراتيجية أعادت توزيع موازين القوة في الشرق اليمني. ويبدو أن محاولة التقليل تعكس خشية من منح الانتقالي انتصارًا سياسيًا، في وقت تحاول فيه مأرب إعادة التموضع استعدادًا لجولة صراع جديدة

على الرغم من الخطاب المكثف الذي يلجأ إليه سلطان العرادة حول "ضرورة مواجهة الحوثي" و"استعادة الدولة"، إلا أن هذا الاستخدام يبدو أقرب إلى وظيفة خطابية منه إلى التزام ميداني. فمنذ عام 6102، أي منذ تصعيد علي محسن الأحمر إلى منصب نائب رئيس الجمهورية، دخلت جبهة مأرب في حالة هدنة غير معلنة مع الحوثيين، بما أتاح للطرفين ترتيب أوراقهما دون كلفة عسكرية مباشرة. هذه الهدنة المديدة شكّلت مفارقة جوهرية: فالطرف الذي يرفع شعار "استعادة الدولة" كان عمليًا يترك الحوثي يتمدد في الجغرافيا الشمالية والحوض القبلي، بينما يُراكم نفوذًا سياسيًا وأمنيًا داخل الحكومة في مناطق المحرر

بهذا المعنى، تصبح دعوات العرادة لمواجهة الحوثي جزءًا من وظيفة رمزية وليست إستراتيجية قتالية. فالقوات المحسوبة على الإخوان في مأرب لم تنخرط في معركة استنزاف مع الحوثيين خلال السنوات الأخيرة، بل أعادت تعريف نفسها بوصفها المخزون العسكري الذي ينبغي الاحتفاظ به لمرحلة لاحقة ليست بالضرورة ضد الحوثي، بل ضد الجنوب إذا ما تم تكريس مشروعه السياسي والمؤسسي. وهو ما يجعل فكرة "تحرير صنعاء" مجرد ذريعة تعبئة معنوية، بينما المسار الفعلي للصراع يعيد توجيه طموحات مأرب شرقًا نحو حضرموت وشبوة لا شمالًا نحو عمران وصعدة

لا يكمن ثقل خطاب سلطان العرادة في عباراته المباشرة، وإنما في الفراغ السياسي-الاستراتيجي الذي يحاول ملأه، وفي سعيه للظهور بمظهر الواثق بوجود فاعل إقليمي قادر على إعادة تشكيل المشهد الذي أعقب أحداث الثالث من ديسمبر/كانون الأول 5202. فالتحول الذي جرى في وادي حضرموت والمهرة أعاد توزيع مراكز الثقل من مأرب إلى عدن، وهو تحول يصعب على مأرب قبول نتائجه دون محاولة مضادة، لا سيما عبر الرهان على تدخل خارجي ما زال موقفه النهائي من هذه التطورات غير محسوم بالكامل

وما يمكن الجزم به هو أن الحوثيين—رغم ضخامة خطاب العداء—لا يشكلون في الحسابات الواقعية لمأرب "عدوًا أول"، بل يتحولون وظيفيًا إلى غطاء تعبوي يمنح مشروعية لصناعة تحشيد جديد ضد الجنوب. أما الحديث عن "استيعاب المنطقة العسكرية الأولى" فهو عمليًا إعادة تشكيل ذراع قتالي موجّه نحو الجنوب، لا خطوة ضمن مسار تحرير صنعاء

وتدل المؤشرات الميدانية والسياسية، سواء عبر مواقف الإخوان في مأرب أو عبر تفاعلات التنظيم الدولي في بعض الساحات الإقليمية، على واقع جديد مفاده أن الجنوب انتقل من مربع تفاوض إلى مربع نفوذ، بينما انتقلت مأرب من مربع نفوذ إلى مربع "رد فعل". هذا التحول البنيوي هو مفتاح قراءة خطاب العرادة؛ ليس خطاب رؤية وطنية، بل استجابة سياسية-عسكرية موجهة نحو منع تثبيت وضع جيوسياسي جديد لم يعد من الممكن تجاهله أو الالتفاف عليه

قمة شرم الشيخ الفلسطينية والإسرائيلية محاولة لإنقاذ مسار السلام(1)

☐ **مصطفى نصيب**

باحث مقيم في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات.

الخلاصة

قمة شرم الشيخ للسلام هي قمة دولية عقدت بمدينة شرم الشيخ، يوم الاثنين ظهرًا الموافق 13 أكتوبر/ تشرين الأول 2025 برئاسة مشتركة بين الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي والرئيس الأمريكي دونالد ترامب ومشاركة قادة 30 دولة، ومنظمات دولية، وتهدف القمة إلى إنهاء الحرب في قطاع غزة، وتعزيز جهود إحلال السلام والاستقرار في منطقة شرق الأوسط

وأعلن الرئيس الأمريكي دونالد

(1) الشرطة الاسرائيلية كشفت الموعد المتوقع لزيارة ترامب CNN Arabic. أكتوبر٢٠٢٥.مؤرشف من الاصل ١٠-١٠-٢٠٢٥.

ترامب ما سماها خطة سلام تتألف من 20 بندًا تضمنت الإفراج عن المحتجزين الإسرائيليين في غزة، ووقف إطلاق النار، ونزع سلاح حركة حماس بعد مفاوضات غير مباشرة بين وفدي حركة حماس وإسرائيل برعاية أمريكية مصرية قطرية، وتم الإعلان في 2025/10/9 في مدينة شرم الشيخ المصرية عن التوصل إلى اتفاق بشأن المرحلة الأولى من خطة ترامب للسلام في قطاع غزة، وهذا الاتفاق ينهي الحرب ويتضمن انسحابًا إسرائيليًّا من غزة، وتبادل الأسرى، وضمان أن تنفذ إسرائيل وقف إطلاق النار بالكامل(1).

وتمثل قمة شرم الشيخ للسلام دلالات مهمة تتويجا لنجاح جهود مصر في التوصل لاتفاق شرم الشيخ الذي تم التوصل اليه في 9 اكتوبر بين إسرائيل وحركة حماس برعاية مصرية قطرية أمريكية، فهذا الاتفاق يمثل محطة فارقة في مسار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي الممتد منذ أكثر من سبعة عقود، فقد جاء هذا الاتفاق بعد حرب مدمرة بين إسرائيل وحماس استمرت عامين، وخلفت دمارًا واسعًا في قطاع غزة، وأحدثت ضغوطًا إنسانية غير مسبوقة([1])

ستتناول هذه الدراسة تحليل شامل لقمة شرم الشيخ بناء لعدة محاور، وتقييم الأثر الناتج عن هذا الاتفاق وآليات تنفيذه.

اعتمدت هذه الدراسة على منهج وصفي، يستند إلى أبحاث وتقارير ومراجع ومواقع إخبارية

(1) ابراهيم , سحر ٢٠٢٥: البوابة المصرية.

Sharm El-Sheikh Palestinian -Israeli Summit: An Attempt to Rescue the Peace Process

Summary:

The Sharm El-Sheikh Peace Summit is an international summit held in the city of Sharm El-Sheikh on Monday afternoon, October 13, 2025. It is co-chaired by Egyptian President Abdel Fattah El-Sisi and U.S. President Donald Trump, with the participation of leaders from 30 countries and international organizations. The summit aims to end the war in the Gaza Strip and to strengthen efforts to establish peace and stability in the Middle East.

President Donald Trump announced what he called a peace plan consisting of 20 items, which included the release of Israeli detainees in Gaza, a ceasefire, and the disarmament of Hamas. After indirect negotiations between Hamas and Israel delegations, under American, Egyptian, and Qatari mediation, it was announced on October 9, 2025, in Sharm El-Sheikh that an agreement had been reached on the first phase of Trump's peace plan for Gaza. This agreement ends the war; it involves an Israeli withdrawal from Gaza, a prisoner exchange, and guarantees that Israel will fully implement the ceasefire.

The Sharm El-Sheikh Peace Summit represents a significant milestone, reflecting the success of Egypt's efforts in brokering the Sharm El-Sheikh agreement concluded on October 9 between Israel and Hamas under Egyptian-Qatari-American auspices. This agreement marks a turning point in the long-running Israeli-Palestinian conflict, which has spanned more than seven decades. It comes after a devastating two-year war between Israel and Hamas, which caused widespread destruction in the Gaza Strip and triggered unprecedented humanitarian pressure.

This research offers a comprehensive analysis of the Sharm El-Sheikh Summit along several axes, evaluates the resulting impact, and examines the mechanisms for implementing the agreement. The study uses a descriptive methodology, drawing on research, reports, references, and news sites.

المقدمة:

في ظل المناخ المتوتر والمستجدات الإقليمية والدولية المتسارعة تبرز شرم الشيخ 2025 كواحة للدبلوماسية وأحد أهم الميادين المحايدة لاستضافة الحوار بين الفلسطينيين والإسرائيليين. انعقدت قمة شرم الشيخ للسلام انطلقت من مصر راعية السلام يوم الاثنين 13 أكتوبر 2025

لتكتب نهاية فترة عصيبة وأليمة وأكبر كارثة إنسانية في العالم، وحرب إبادة استمرت على مدار سنتين

لعبت مصر دور الوسيط الرئيس في مفاوضات وقف النار، والإفراج عن الأسرى بين حماس وإسرائيل، وشاركت معها الدوحة في هذا الدور حيث ذكرت الوزارة المصرية أن القاهرة والدوحة تواصلان جهود الوساطة لوقف الحرب في غزة لإعادة الأسرى، وتخفيف المعاناة الإنسانية، واستعدت مصر لاستضافة مؤتمر دولي لإعادة إعمار قطاع غزة بعد التوصل إلى وقف إطلاق النار، ومصر كوسيط تتمتع بميزة الموقع الجغرافي المباشر معبر رفح، لكن مصر واجهت تحديات كثيرة منها ضعف الثقة بين حركة حماس والإسرائيليين([2])

جاءت هذه القمة بعد اتفاق تهدئة حدث التوافق عليه بين إسرائيل وحركة حماس في اجتماعات ومحادثات جرت في مدينة شرم الشيخ المصرية، بعد أن اقترح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خطته للسلام في غزة، ودخلت مرحلته الأولى 2025 بعد مصادقة الحكومة الإسرائيلية، برعاية ومشاركة وساطة من مصر وقطر والولايات المتحدة، وبمتابعة الأمم المتحدة ودول إقليمية أخرى3))

ووقع رؤساء وزعماء كل من الولايات المتحدة وقطر ومصر وتركيا في القمة التي انعقدت بشرم الشيخ المصرية الاثنين على وثيقة شاملة بشأن الاتفاق بين حركة حماس لإسرائيليين ([3])

ونصت الوثيقة على أن الدول ترحب بالالتزام التاريخي الحقيقي والتنفيذ من قبل جميع الأطراف لاتفاق السلام الذي تم التوصل إليه برعاية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي وضع حدًّا لأكثر من عامين من المعاناة العميقة والخسائر، ويفتح فصلًا جديدًا للمنطقة عنوانه الأمل والأمن والرؤية المشتركة للسلام والازدهار([4])

كما أكّد الموقعون على دعم وتأييد جهود الرئيس ترامب لإنهاء الحرب غزة، وتحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط والعمل معًا على تنفيذ هذا الاتفاق بطريقة تضمن السلام والأمن والاستقرار. كما تعهد الموقعون بالعمل على حل النزاعات المستقبلية من خلال الحوار الدبلوماسي والمفاوضات، لأمن خلال القوة أو الصراع المطول، وأشاروا إلى أن الشرق الأوسط لا يمكنه أن يتحمل دورة مستمرة من الحروب الطويلة، أو المفاوضات المتعثرة، أو التطبيق الجزئي والانتقائي للاتفاقيات)([5])

كما أكّدت الوثيقة أن التقدم الحقيقي بتحقق من خلال التعاون والحوار المستمر، وأن تعزيز الروابط بين الدول والشعوب يخدم المصالح الدائمة للسلام والاستقرار الإقليمي والعالمي

وتناولت القمة أهمية التعاون بين أطراف المجتمع الدولي لتوفير كل السبل من أجل

(2) ينظر: قمة شرم الشيخ للسلام انطلقت الاثنين بمشاركة أكثر من ٢٠ دولة.جريدة الدستور الأردنية.مؤرشف من الاصل في ١٢-١٠-٢٠٢٥. و محمد، رحيمة عبدالرحيم٢٠٢٥ : صفقة غزة بين واقع بعد الحرب ومعادلات ما بعد المقاومة

(3) ينظر: قمة شرم الشيخ للسلام انطلقت الاثنين بمشاركة أكثر من ٢٠ دولة.جريدة الدستور الأردنية.مؤرشف من الاصل في ١٢-١٠-٢٠٢٥. و هؤلاء اكدوا حضور:» قمة شرم الشيخ للسلام «بشأن حرب غزة. سكاي نيوز عربية بتأريخ ١٢-١٠-٢٠٢٥.

(4) ابو سريع, محمد ٢٠٢٥ : القاهرة الإخبارية.

(5) الجندي , حازم والشافعي علا رئيس مجلس الإدارة وعبد الفتاح عبد المعلم اليوم السابع ٢٠٢٥.

متابعة تنفيذ بنود الاتفاق والحفاظ على استمراريته، بما في ذلك وقف الحرب في غزة بصورة شاملة، والانتهاء من عملية تبادل الرهائن والأسرى، والانسحاب الإسرائيلي، ودخول المساعدات الإنسانية ولإغاثية لقطاع غزة، وقد شهدت القمة في هذا السياق مراسيم توقيع قادة الدول الوسيطة على وثيقة لدعم الاتفاق([6])

منهجية الدراسة:

استخدم المنهج الوصفي في هذه الدراسة حيث اعتمد على البيانات الصادرة عن أطراف النزاع والأبحاث والمجلات العلمية والسياسية والتقارير الإعلامية والصحف الموثوقة

أهداف الدراسة:

1- تقييم مدى نجاح قمة شرم الشيخ 2025في إنهاء الحرب في قطاع غزة، وتعزيز جهود إحلال السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

2- تقييم مدى تأثير التباين على منظومة العمل العربي والإقليمي والدولي المشترك والتوازن داخل الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، وكذلك تقييم النتائج والانعكاسات الإقليمية، وذلك لقياس نجاح دبلوماسية مصر وقطر والإمارات وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز مكانة تلك الدول بوصفهم فاعلين عرب وإقليميين ودوليين مؤثرين([7]).

3- إبراز بعض العراقيل والتحديات التي واجهت وتواجه القمم السابقة والقمة الحالية في إنهاء الحرب في قطاع غزة وتعزيز جهود إحلال السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

4- إبراز المخرجات والمقترحات والاتفاقات المعلنة ومواد الاتفاق ومراحله.

الإطار النظري:

أولًا: السياق التاريخي لانعقاد القمة

انعقدت قمة شرم الشيخ2025 في ظل محاولات دولية لإنهاء الحرب في قطاع غزة، وتعزيز الاستقرار في المنطقة، جاءت القمة بعد اتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية، بعد اتفاق التهدئة حدث التوافق عليه بين إسرائيل وحركة حماس في اجتماعات ومحادثات جرت في مدينة شرم الشيخ المصرية، بعد أن اقترح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خطته للسلام في غزة، ودخلت مرحلته الأولى حيز التنفيذ في 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2025م بعد مصادقة الحكومة الإسرائيلية، وتهدف إلى ترسيخ هذا الاتفاق، وتحقيق السلام الدائم([8])

تصاعد العنف أوائل 2023 شهدت بداية هذا العام فترات دموية في الصراع مع عدة عمليات

- عملية عسكرية إسرائيلية في جنين

(6) إبراهيم، سحر ٢٠٢٥: البوابة المصرية.

(7) سالم, شورى فضل أحمد ٢٠٢٥: محمد بن زايد: دبلوماسية الصمت التي غيرت خريطة الشرق الأوسط.

(8) قمة شرم الشيخ للسلام انطلقت الاثنين بمشاركة أكثر من ٢٠ دولة.جريدة الدستور الأردنية.مؤرشف من الاصل في ١٢-١٠-٢٠٢٥.

أسفرت عن مقتل 10 فلسطينيين
- عملية دهس في القدس الشرقية.
- عملية إطلاق نار خارج كنيسة في مستوطنة «نفي يعقوب» في القدس أسفرت عن مقتل 7 مستوطنين إسرائيليين.. عملية إطلاق نار في حي الشيخ جراح بالقدس، نتيجة لهذه العمليات عقدت قمة شرم الشيخ في مصرفي 19 مارس 2023 وذلك محاولة إنقاذ مسار السلام الفلسطيني الإسرائيلي

ثانيًا: الهدف من القمة:

هو تعزيز جهود السلام في الشرق الأوسط، وإنهاء الحرب في قطاع غزة، وتحقيق الاستقرار في المنطقة.

فالقمة ليست مجرد اجتماع رمزي، بل تهدف إلى عدة أبعاد استراتيجية كإنهاء الحرب، ووقف إطلاق النار

والحد من الخسائر البشرية، وإيصال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، كما إن الجزء المهم من خطة القمة هو بدء عملية إعادة إعمار قطاع غزة، التي تضرّر بشدّة جراء الحرب، وتشمل البنية التحتية، الإسكان، الخدمات.

كما تم التطرق إلى آليات تمويل دولية وإشراف لضمان أن الإعمار يتم بطريقة مستدامة وآمنة، وفتح باب الحوار بين الأطراف المعنية، فالقمة تسعى إلى استئناف المسار السياسي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وليس الاكتفاء بتسوية إنسانية أو مؤقتة فقط.

كما إن هذه القمة تأتي في ضوء رؤية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لتحقيق السلام في المنطقة، وسعيه الحثيث لإنهاء النزاعات حول العالم، فوفق بيان الرئاسة المصرية، هناك تأكيد على "مسار سياسي" يتضمن حق الفلسطينيين في تقرير المصير، دولة فلسطينية على الأراضي (بما في ذلك غزة والضفة والقدس الشرقية) وفقًا لخطوط 1967. كما إن القمة تسعى إلى تفعيل وتأكيد دور مصر بوصفها وسيطًا رئيسًا وداعمًا لقضية السلام، وهي أيضًا، منصة لجمع دعم دولي (أكثر من 20 دولة شاركت) للقضية الفلسطينية، سواء لإعادة الإعمار أو لإطار سياسي مستدام، ومن منظور دولي، القمة قد تشكل فرصة لدعم "خطة ترامب" للسلام (خطة من 20 بندًا) كما أعلن بعض القادة، وقد أكّدت الرئاسة المصرية في ختام القمة على "السلام العادل والشامل" وحق الفلسطينيين بدولة على حدود 1967، ما يشير إلى دعم لمبدأ حل الدولتين، وهذا الهدف مهم من الناحية الرمزية، وكذلك السياسي، لأنه يربط بين السلام الفوري (وقف النار) وبين الرؤية السياسية طويلة الأجل

ثالثًا: المشاركون في القمة:

شارك في القمة الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، والرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بالإضافة إلى قادة آخرين، وحضر ممثلو قرابة 30 دولة ومن العديد من المنظمات الدولية للحضور[9]

(9) قمة شرم الشيخ للسلام انطلقت الاثنين بمشاركة أكثر من ٢٠ دولة.جريدة الدستور الأردنية.مؤرشف من الاصل في ١٢-١٠-٢٠٢٥. و هؤلاء اكدوا

الدول المشاركة

الدولة	المشارك	الصفة
مصر	عبد الفتاح السيسي	الرئيس
الولايات المتحدة	دونالد ترمب	الرئيس
أرمينيا	نيكول باشينيان	رئيس مجلس الوزراء
أذربيجان	إلهام علييف	الرئيس
البحرين	حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة	الملك
كندا	مارك كارني (سياسي)	رئيس مجلس الوزراء
قبرص فرنسا	نيكوس خريستودوليدس	الرئيس
ألمانيا	فريدرش ميرتس	المستشار
اليونان	كيرا كوس ميتسوتاكيس	رئيس مجلس الوزراء
المجر	فيكتور اوربان	رئيس مجلس الوزراء
الهند	كيرتي فاردان سينغ	وزير الخارجية
أندونيسيا	برابوو سوبيانتو	رئيس
العراق	محمد شياع السوداني	رئيس مجلس الوزراء
إيطاليا	جورجا ملوني	رئيس مجلس الوزراء
اليابان	فوميو إيواي	سفير لدى السعودية
الأردن	عبد الله الثاني	الملك
الكويت	أحمد عبد الله الأحمد الصباح	رئيس مجلس الوزراء
هولندا	ديك شوف	رئيس مجلس الوزراء
النرويج	يوناس غار ستوره	رئيس مجلس الوزراء
سلطنه عمان	بدر البوسعيدي	وزير الخارجية
باكستان	شهباز شريف	رئيس مجلس الوزراء
دوله فلسطين	محمود عباس	الرئيس
باراغواي	سانتياغو بينيا	الرئيس
قطر	تميم بن حمد آل ثاني	الأمير
السعودية	فيصل بن فرحان آل سعود	وزير الخارجية
السبانيا	بيدور سانشيز	رئيس مجلس الوزراء
تركيا	رجب طيب أردوغان	الرئيس

حضور:» قمة شرم الشيخ للسلام «بشأن حرب غزة.سكاي نيوز عربية بتأريخ ١٢-١٠-٢٠٢٥.

الإمارات العربية المتحدة	منصور بن زايد ال نهيان	نائب
المملكة المتحدة	كير ستارمر	رئيس مجلس الوزراء
فرنسا	إيمانويل ماركون	الرئيس

المنظمات الدولية

المنظمة	الممثل عنها	الصفة
جامعه الدول العربية	أحمد أبو الغيط	الأمين العام
الاتحاد الأروبي	أنطونيو كوستان	الرئيس
الأمم المتحدة	أنطونيو كوستان	الأمين العام

رابعًا: المخرجات والاتفاقات المعلنة:

مواد الاتفاق ومراحله:

مواد الاتفاق:

ينـصُّ الاتفـاق على أن يبـدأ وقـف إطلاق النـار خلال 24سـاعة مـن مصادقـة الحكومـة الإسرائيليـة على المرحلـة الأولى مـن الخطـة

المرحلة الإنسانية:

فتح ممرات لإدخال المساعدات العاجلة (معدات طبيه، وغذاء، ووقود لإعادة الخدمات الأساسية)، تحت إشراف الأمم المتحدة والشركاء الإقليميين، مع آليات تحقق لتوزيع المساعدات

تبادل الأسرى والرهائن:

تتضمن المرحلة الأولى تحديد دفعات لإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين من السجون الإسرائيلية، بما في ذلك محكومون بأحكام طويلة، مقابل قيام حركة حماس بإخلاء قوائم الرهائن، وإطلاق من تبقى منهم خلال 72ساعة من بدء التهدئة (تشمل قوائم الرهائن الأحياء والجثامين حسب الاتفاق المعلن)((10).

إعادة الانتشار العسكري:

نصّ الاتفاق على إعادة تموضع أو انسحاب وحدات إسرائيلية تدريجيًا من بعض المناطق المكتظة في القطاع وفق خطوط متفق عليها، مع اعتماد ترتيبات مؤقتة للمناطق الحساسة تخضع للمتابعة.

ضمانات ومراقبة:

تتولى مصر وقطر والولايات المتحدة والأمم المتحدة دور الوساطة والضمان لتطبيق مواد

(10) srael,Hamas agree Gaza ceasefire and hostage deal » (بالإنجليزية)2025 Oct 9.Reuters.

الاتفاق، مع إمكانات لنشر فرق مراقبة أو تشكيل لجان تحقق مشتركة في حال ورود تقارير عن خروق

تبادل الأسرى والرهائن:

تشير البيانات الصحفية والتقارير الإعلامية المتعلقة باتفاق شرم الشيخ إلى برنامج تبادل مرحلي للأسرى والرهائن يتضمن دفعات متبادلة خلال الساعات والأيام الأولى من دخول التهدئة حيز التنفيذ، مع ذلك، لم تنشر قوائم رسمية كاملة للأسماء من طرفي النزاع([11])

مراحل اتفاق شرم الشيخ لوقف إطلاق النار- الجدول الزمني والمواد ([12])

المرحلة	المدة (تقريبية)	التوقيت المفترح (مرجع: بدء التطبيق)	المواد/ الإجراءات الرئيسة	مؤشرات النجاح/ مخرجات متوقعة	الجهات المسؤولة / الوسطاء
المرحلة الأولى- التهدئة الفورية والإنسانية	فورية/ 24-72 ساعة ثم استقرار أولي (حتى6 أسابيع)	تبدأ فورًا بعد مصادقة الحكومة الإسرائيلية (دخلت المرحلة الأولى حيز التنفيذ مع الإعلان)	- وقف إطلاق نار فوري شامل. - إطلاق دفعات أولية من الأسرى والرهائن وفق قوائم متفق عليها - فتح ممرات إنسانية لإدخال الغذاء والدواء والوقود. - انسحابات/ إعادة تموضع جزئية للوحدات العسكرية.	- توقف الاشتباكات الميدانية المؤكدة في مناطق متفق عليها. - دخول قوافل يومية بالمعدلات المتفق عليها. - إفراج مبدئي عن دفعات أسرى ورهائن خلال72 ساعة.	مصر – قطر- الولايات المتحدة – الأمم المتحدة – اللجنة الدولية للصليب الأحمر
المرحلة الثانية -تثبيت الترتيبات الأمنية وتبادل أوسع	6-3 أشهر (تمديد الهدنة وتحويلها لوقف مستدام)	يبدأ بعد الاستقرار النسق الإنساني في المرحلة الأولى (مرحليه –يعتمد على التقييم المدني)	- تنفيذ تبادل الدفعات الإضافية من الأسرى والرهائن. - اتفاق على خرائط انتشار وحدود مؤقته وإجراءات تحقق. - نشر فرق/ لجان مراقبة دولية إقليمية (مقترح)	- اتفاق مكتوب على خرائط الانتشار والأطر الأمنية. - انخفاض ملحوظ في الحوادث المسلحة وبيانات مراقبة تؤكد الالتزام	وسطاء إقليميين: - مصر- قطر. بدعم دبلوماسي من: - الولايات المتحدة - الأمم المتحدة - فرق مراقبة متعددة الجنسيات

(11) هؤلاء اكدوا حضور:» قمة شرم الشيخ للسلام «بشأن حرب غزة.سكاي نيوز عربية بتأريخ ١٢-١٠-٢٠٢٥.

(12) ابو سريع, محمد ٢٠٢٥ : القاهرة الإخبارية.

المرحلة الثالثة- إعادة الإعمار والإدارة المدنية	سنة إلى سنتين قابلة للتمديد	تبدأ بعد تحقيق استقرار أمني نسبي في المرحلة الثانية وتوافق على آليات إدخال المساعدات..	- إطلاق برامج إعادة إعمار ممولة دوليًا (بنية تحتية، مستشفيات، مدارس). - إعادة توطين النازحين وإعادة تشغيل الخدمات الأساسية. - آليات ضمان عدم عسكرة مواد البناء	- إطلاق مشاريع بنية تحتية رئيسة وعودة تدريجيًا للنازحين. - مؤشرات تشغيل (كهرباء/ ماء/ مستشفيات عاملة) وتقرير مراقبة عن ممارسات البناء الآمنة	- الأمم المتحدة – السلطات المحلية أو حكومة وحدة مقترحة مانحون دوليون: - دول الخليج العربي - الاتحاد الأوربي - مؤسسات دولية
المرحلة الرابعة- مفاوضات سياسية	بعد استقرار المراحل السابقة- غير محددة زمنيًا	ترفع السقوف التفاوضية إلى ملفات سياسية، حدود، لاجئون، وضع	- إطلاق مفاوضات بالوكالة أو مباشرة بين الأطراف/ ممثلين	- اتفاقية سياسية أو خارطة طريق معتمدة دوليًا مؤشرات	الأمم المتحدة
طويلة الأمد وضمانات دولية		القدس ترتيبات أمنيه دائمة	فلسطين وإسرائيل - إمكانية عقد مؤتمر دولي للدعم، وضمان التنفيذ.	استدامة أمنية وسياسية	- الولايات المتحدة - الاتحاد الأوربي - وسطاء إقليميين - مشاركة فصائل فلسطينية أوسع

آليات التنفيذ والمراقبة:

تتضمن الآليات جداول زمنية مرحلية (بدء التهدئة خلال 24ساعة، وإجراءات تبادل رهائن خلال 72 ساعة وإجراءات تشغيلية لتنسيق دخول المساعدات عبر نقاط دخول محددة، كما تنظم اجتماعات تنسيقية دورية بين ممثلي الدول الوسيطة والأمم المتحدة؛ لمتابعة التنفيذ والتحقق من أي ادعاءات خرق([13])

التنفيذ في 13 أكتوبر 2025 بدأت عملية تبادل الرهائن في قطاع غزة بالأسرى الفلسطينيين، إذ أفرجت حماس عن 20 من الرهائن الإسرائيليين من نقطتين في قطاع غزة، وفي الدفعة الأولى أفرجت حماس عن 7 رهائن ونقلتهم سيارات الصليب الأحمر من قطاع غزة ثم سلمتهم إلى القوات الإسرائيلية، واستقبلهم المسؤولون الرسميون على الجانب الإسرائيلي ثم نقلوا لتلقي الرعاية الطبية ولقاء عائلاتهم، وستفرج إسرائيل عن 250 أسيرًا فلسطينيًا محكومين بالسجن المؤبد، و1700 أسير من سكان غزة اعتقلوا منذ7 أكتوبر2023.

(13) srael,Hamas agree Gaza ceasefire and hostage deal» (بالإنجليزية) Reuters.9Oct 2025.

وبالتزامن مع بداية الإفراج عن الرهائن، هبط الرئيس الأمريكي ترامب في تل أبيب ليلقي خطابًا أمام البرلمان الإسرائيلي، ويلتقي عائلات الرهائن، ثم توجه الرئيس الأمريكي إلى مصر ليرأس قمة السلام في مدينة شرم الشيخ، وبعد الإفراج عن الدفعة الأولى من الرهائن، تسلم الصليب الأحمر دفعة ثانية تبلغ 13 رهينة من حركة حماس في مدينة خان يونس([14])

خامسًا: ردود الفعل من الفصائل الفلسطينية والمعارضة الإسرائيلية:

شهدت مدن قطاع غزة حالة الارتياح الحذر لدى السكان، فيما رحبت دول عربية وغيرها بالاتفاق وعدَّته خطوة أولى نحو تهدئة أوسع وإمكانية بدء جهود إعادة الإعمار، في المقابل حذّر محللون من هشاشة الاتفاق واعتماده الكبير على التزامات الأطراف والضمانات الدولية

اختلفت ردود أفعال الفصائل الفلسطينية وإسرائيل تجاه قمة شرم الشيخ، وهو ما يعكس التعقيد التاريخي للقضية الفلسطينية

سادسًا: العوائق التي واجهت وتواجه تنفيذ توصيات القمة

على الرغم من نجاح الجهود الأمريكية في إنجاز اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، تكمن التحديات الحقيقية في المرحلة الثانية منه التي تتضمن قضايا شائكة، (مثل: مصير سلاح حركة حماس، الذي تصر واشنطن وتل أبيب على نزعه، وتشكيل قوة استقرار متعددة الجنسيات تتولى مهمات الأمن في القطاع، وإنشاء لجنة فلسطينية من التكنوقراط لإدارته تحت إشراف مجلس سلام دولي يتولى مهمة إعادة الإعمار

وتعقيدات إضافية أخرى تتعلق بأمرين: إحداهما المسعى الفرنسي البريطاني لتوفير غطاء قانوني، عبر مجلس الأمن الدولي لتشكيل قوة استقرار دولية في غزة، علمًا أن مشاركة قوات (من دول مثل إندونيسيا وبكستان وأذربيجان وإيطاليا...إلخ) ستكون مقدمة لدخول أدوار إقليمية ودولية جديدة في قضية فلسطين

والآخر أن التنسيق مع الإندونيسيين والأذربيجانيين يضيف مستوى من التعقيدات إلى جهود تشكيل هذه القوة، لأن هاتين لا تقعان ضمن مسؤولية القيادة المركزية الأمريكية)([15])

أولًا: العوائق السياسية

جمود عملية السلام: استنفاد نموذج «الحل على دواتين" دون وجود أي أفق سياسي حقيقي أو مفاوضات شاملة، مما يحول أي اجتماع إلى إدارة للأزمة وليس حلًا لها

الوضع السياسي الداخلي الإسرائيلي :

تحكم الحكومات الإسرائيلية اليمينية والمتطرفة التي ترفض بشكل صريح قيام دولة فلسطينية، وتدفع توسيع المستوطنات

الانقسام الفلسطيني: الانقسام بين الضفة الغربية (تحت إدارة السلطة الفلسطينية)، وقطاع غزة (تحت سيطرة حركة حماس) يضعف الموقف التفاوضي الفلسطيني، ويشكك لإسرائيل في قدرة طرف واحد على تنفيذ أي التزامات أمنية أو سياسية

(14) هؤلاء اكدوا حضور:» قمة شرم الشيخ للسلام «بشأن حرب غزة.سكاي نيوز عربية بتأريخ ١٢-١٠-٢٠٢٥.

(15) جبريل , امجد محمد ٢٠٢٥: العربي المصرية.

فقدان الثقة: عدم ثقة الجانب الفلسطيني في أن إسرائيل جادة في السلام، وعدم ثقة الجانب الإسرائيلي في النوايا الفلسطينية، خاصة بعد أحداث 7 اكتوبر2023 التي عمقت هذا الجرح

ثانيًا: عوائق على الأرض (وقائع غير قابلة لتفاوض)

توسيع المستوطنات: الاستمرار في بناء المستوطنات الإسرائيلية وتوسيعها في الضفة الغربية

القضايا الأساسية (قضايا الوضع النهائي): عدم وجود حلّ للقضايا الجوهرية التي كانت ولاتزال محور أي مفاوضات

ـ القدس: والسيادة عليها.

ـ اللاجئون: وحق العودة.

. الحدود: طبيعة وموقع حدود الدولة الفلسطينية

. الأمن: ترتيبات الأمن التي تطلبها إسرائيل وتعارضها فلسطين

. الوضع في غزة: تداعيات الحرب المستمرة في قطاع غزة تجعل أي حديث عن توصيات مستقبلية «غير ذي معنى في المدى المنظور، أي اتفاق يجب أن يبدأ بحل الوضع في غزة أولًا

ثالثًا: العوائق الإقليمية والدولية

الأجندات الإقليمية المتنافسة: انشغال اللاعبين الإقليميين الرئيسيين (مصر، السعودية، إيران، قطر) بأجنداتهم ومصالحهم المختلفة، مما يمنع وجود جبهة عربية وإسلامية موحدة تدعم عملية سلام واحدة وفعالة

الدور الأمريكي المتذبذب: عدم وجود ضغط أمريكي ثابت وحقيقي على إسرائيل لدفعها نحو حل سياسي، فضلًا عن الانقسام السياسي داخل الولايات المتحدة حول القضية الفلسطينية

رابعًا: العوائق الأمنية والاقتصادية

العنف الدوري: استمرار دوامة العنف (عمليات فردية، وهجمات مستوطنين، وعمليات عسكرية إسرائيلية)، فهذه تقضي على أي تقدم قد تحقّقه الاجتماعات السياسية.

الوضع الاقتصادي الفلسطيني المتردي: يعتمد الاقتصاد الفلسطيني بشكل كبير على إسرائيل، ويعاني من البطالة والفقر، مما يخلق بيئة خصبة للتوتر واليأس، ويقلّل من قدرة السلطة الفلسطينية على التحكم في الأوضاع ((16)(

تقييم الأثر من القمة:

من المنتظر أن يسهم تنفيذ الاتفاق في فتح منافذ إنسانية عاجلة، لكنَّه لا يحل القضية السياسية المستديمة في غياب ترتيبات أمنية وسياسية أعمق تشمل إعادة إعمار وبناء مؤسسات مدنية واستجابة للاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية

نقد ومخاطر محتملة:

أشار نقاد إلى مخاطر عدّة إن لم تتوفر آليات رقابة فعالة ودعم دولي مستمر، من بينها

احتمال خروق متكررة لإنهاء التهدئة.

صعوبات لوجستية في إيصال المساعدات بسبب البنية التحتية المتضررة

تأثير الضغوط السياسية الداخلية على قدرة الأطراف

(16) هؤلاء اكدوا حضور:» قمة شرم الشيخ للسلام «بشأن حرب غزة.سكاي نيوز عربية بتأريخ ١٢-١٠-٢٠٢٥.

على الالتزام ((17)(

قمة 2023 لم تحقق النتائج الإيجابية نفسها لقمة 2025.

قمة 2023 ركزت على التهدئة وإعادة الإعمار، بينما قمة2025 ركزت على وقف إطلاق النار، وإطلاق سرح الأسرى.

قمة2025 شهدت مشاركة دولية واسعة بما في ذلك الولايات المتحدة ومصر وقطر وتركيا بشكل عام، قمة شرم الشيخ 2025 كانت أكثر نجاحًا في تحقيق أهدافها، وأعادت تأكيد دور مصر بوصفها قوةً إقليميةً ووسيطًا في النزاعات

المراجع:

إبراهيم، سحر 2025: البوابة المصرية.

أبو سريع، محمد 2025 : القاهرة الإخبارية

جبريل، أمجد محمد 2025: العربي المصرية

الجندي، حازم والشافعي علا رئيس مجلس الإدارة وعبد الفتاح عبد المعلم اليوم السابع 2025.

سالم، شورى فضل أحمد 2025: محمد بن زايد: دبلوماسية الصمت التي غيرت خريطة الشرق الأوسط

الشرطة الإسرائيلية كشفت الموعد المتوقع لزيارة ترامب CNN Arabic. أكتوبر2025. مؤرشف من الأصل 2025-10-10.

قمة شرم الشيخ للسلام انطلقت الاثنين بمشاركة أكثر من 20 دولة. جريدة الدستور الأردنية. مؤرشف من الأصل في 10-12-2025.

محمد، رحيمة عبدالرحيم2025 : صفقة غزة بين واقع بعد الحرب ومعادلات ما بعد المقاومة

هؤلاء أكدوا حضور:» قمة شرم الشيخ للسلام «بشأن حرب غزة.سكاي نيوز عربية بتأريخ 2025-10-12.

srael،Hamas agree Gaza ceasefire and hostage deal " (بالإنجليزية)Reuters.9Oct 2025.

(17) srael,Hamas agree Gaza ceasefire and hostage deal » (بالإنجليزية)Reuters.9Oct 2025.

سقوط المكلا 2015.. تحليل بنيوي لاستراتيجية القاعدة في السيطرة والحكم المحلي

د. صبري عفيف
نائب رئيس مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، مشرف عام مجلة بريم

الملخص التنفيذي

تناقش هذه الورقة تجربة سقوط مدينة المكلا في أبريل 5102، وسيطرة تنظيم القاعدة عليها، ثم تحريرها وإعادة بناء الأمن فيها، بوصفها حالة تحليلية تكشف ديناميات انهيار الدولة، وسلوك التنظيمات المسلحة غير الدولتية، وآليات تفكيكها في البيئات الهشّة. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن سقوط المكلا لم يكن نتيجة تفوق عسكري للتنظيم، بقدر ما كان نتاجًا لفراغ بنيوي في القرار السياسي والعسكري، وصمت قيادي أدى إلى انهيار منظومة الردع دون مواجهة حاسمة

وتحلل الورقة استراتيجية تنظيم القاعدة في إدارة المدينة، موضحة كيف انتقل من السيطرة العسكرية إلى محاولة هندسة الحكم المحلي، عبر تحييد المجتمع، وضبط الفضاء العام، واستثمار حالة الإنهاك الاجتماعي والنفسي. كما تتناول الدراسة أثر الحكم المسلح على البنية المجتمعية، مع التركيز على إعادة تشكيل الخوف والامتثال، وتراجع المجال العام، وما ترتب على ذلك من قبول مؤقت فرضته غياب الدولة لا شرعية التنظيم

في المقابل، تبرز الورقة تجربة تحرير المكلا كنموذج مغاير في مكافحة الإرهاب، قائم على تمكين الفاعل المحلي، وتكامل الدور العسكري مع البعد الأمني والمجتمعي. وتؤكد الدراسة أن الدور الذي اضطلعت به دولة الإمارات العربية المتحدة شكّل عاملًا حاسمًا في تغيير ميزان القوة، ليس فقط عبر الإسناد العسكري واللوجستي، بل من خلال بناء قوات محلية محترفة ممثلة في قوات النخبة الحضرمية، ودعم القيادة المحلية للعملية بقيادة اللواء أحمد سعيد بن بريك واللواء فرج سالمين البحسني

وتخلص الورقة إلى أن الفاعلية الإماراتية في حضرموت قامت على مقاربة شاملة لمكافحة التطرف، ربطت بين الأمن والتنمية، والتحرير وإعادة بناء الثقة المجتمعية، عبر تأهيل البنية التحتية، وتنفيذ مشاريع خدمية وإغاثية، وإرساء خطة أمنية مستدامة أعادت الاستقرار للمدينة، وحوّلتها إلى نموذج نسبي للأمن في بيئة صراعية مفتوحة

وتؤكد الدراسة في نتائجها أن مواجهة التنظيمات المتطرفة لا تتحقق بالحسم العسكري وحده، بل عبر تجفيف بيئتها الحاضنة، وبناء مؤسسات أمنية محلية منضبطة، واستعادة دور الدولة بوصفها ضامنًا للأمن والخدمة معًا. وتقدّم تجربة المكلا، في هذا السياق، درسًا استراتيجيًا قابلًا للتأمل في كيفية الانتقال من إدارة الصراع إلى إدارة الاستقرار في اليمن والجنوب والمنطقة

tcartsbA

tneuqesbus s'puorg eht ,5102 lirpA ni adeaQ-lA ot llaf sti no gnisucof ,nemeY ,allakuM fo esac eht senimaxe repap sihT a sa allakuM sehcaorppa yduts ehT .noitazilibats noitarebil-tsop dna noitarebil lautneve sti dna ,ytic eht fo ecnanrevog smsinahcem eht dna ,spuorg demra etats-non fo roivaheb eht ,espalloc etats fo scimanyd eht setartsulli taht esac lacitirc tluser eht ton saw allakuM fo llaf eht taht seugra tI .stnemnorivne eligarf ni deltnamsid eb nac spuorg hcus hcihw hguorht -icedni lacitilop yb dekram muucav larutcurts dnuoforp a fo emoctuo eht rehtar tub ,ytiroirepus yratilim s'adeaQ-lA fo .sisylarap pihsredael dna ,noitatnemgarf yratilim ,nois

-ol ta tpmetta na ot lortnoc yratilim morf tfihs sti gnithgilhgih ,allakuM ni ygetarts s'adeaQ-lA sezylana repap ehT .noitsuahxe lateicos fo noitatiolpxe eht dna ,noitaluger laroivaheb laudarg ,tnemniatnoc laicos hguorht ecnanrevog lac ,ecaps cilbup dna ,ecnailpmoc ,raef fo gnipahser eht ylralucitrap ,elur tnatilim fo tcapmi laicos eht serolpxe rehtruf tI eniuneg yna morf naht rehtar ytirohtua etats fo ecnesba eht morf demmets ecnecseiuqca yraropmet woh gnitartsnomed .ycamitigel

lacol gnirewopme no desab ledom msirorretretnuoc tcnitsid a sa detneserp si allakuM fo noitarebil eht ,tsartnoc nI eht sezisahpme yduts ehT .serusaem desab-ytinummoc dna ytiruces redaorb htiw noitca yratilim gnitargetni dna srotca tub ,troppus ecnegilletni dna ,lacitsigol ,yratilim tcerid hguorht ylno ton ,setarimE barA detinU eht yb deyalp elor evisiced lacol fo gnikcab deniatsus dna ,secroF etilE imardaH eht ylbaton ,secrof lacol fo gniniart dna noitamrof eht hguorht osla .inashaB-lA nimlaS jaraF lareneG rojaM dna kierB niB deeaS demhA ronrevoG rednu pihsredael

gniretnuoc ot hcaorppa evisneherpmoc a no detser tuomardaH ni ssenevitceffe s'EAU eht taht sedulcnoc repap ehT htiw msirorretretnuoc dna ,gnidliuber lanoitutitsni htiw noitarebil ,tnempoleved htiw ytiruces deknil taht eno ,msimertxe tnempoleved dna nairatinamuh gnitnemelpmi ,erutcurtsarfni lacitirc gnitatilibaher yB .tsurt cilbup fo noitarotser eht a otni demrofsnart saw allakuM ,krowemarf ytiruces detneiro-ytinummoc dna denilpicsid a gnihsilbatse dna ,stcejorp .senoz tcilfnoc rehto gnieelf snailivic rof egufer a dna retnec nabru elbats ylevitaler

setatissecen ti ;taefed yratilim naht erom seriuqer snoitazinagro tsimertxe gniretnuoc taht seugra yduts eht ,yletamitlU woh no nossel cigetarts a sreffo ecneirepxe allakuM ehT .ecnegreme rieht elbane taht snoitidnoc larutcurts eht gniltnamsid tfihs nac ,stroffe tnempoleved deniatsus dna ecnatsissa lanretxe denilpicsid yb detroppus ,secrof ytiruces dednuorg yllacol .snoiger detceffa-tcilfnoc elbarapmoc dna ,nemeY nrehtuos ,nemeY ni ytilibats mret-gnol drawot tnemeganam tcilfnoc

المقدمة

لم يكن سقوط مدينة المكلا في الثاني من أبريل 5102 حدثًا عسكريًا تقليديًا ناتجًا عن مواجهة مفتوحة بين طرفين متكافئين، بل شكّل نموذجًا مركّبًا لانهيار الدولة المحلية أمام فاعل مسلح غير دولتي، استطاع خلال ساعات قليلة السيطرة على مدينة استراتيجية تضم مؤسسات عسكرية وأمنية ومرافق سيادية حيوية، دون الدخول في معركة واسعة النطاق

هذا السقوط السريع، الذي رافقه صمت قيادي وانسحاب غير مبرر للقوات النظامية، يثير تساؤلات جوهرية تتجاوز التفسير السطحي القائم على "ضعف الدولة" أو "تفوق التنظيم عسكريًا"

تكتسب حالة المكلا أهميتها من كونها أول تجربة ناجحة لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب في الانتقال من العمل المسلح إلى محاولة إدارة الحكم المحلي بصورة منهجية، مستفيدًا من دروس إخفاقاته السابقة في أبين وشبوة، ومن الفراغ السياسي والأمني الذي أفرزته الحرب اليمنية

فالتنظيم لم يعتمد فقط على القوة المسلحة، بل انتهج استراتيجية متعددة الأبعاد شملت تفكيك مراكز القرار العسكري، وتحييد المجتمع المحلي، وإعادة إنتاج نفسه كفاعل "محلي" قادر على ملء فراغ الدولة، ولو مؤقتًا

تهدف هذه الورقة إلى تقديم قراءة تحليلية بنيوية لسقوط المكلا، من خلال تفكيك العوامل العسكرية، والسياسية، والاجتماعية، التي أسهمت في هذا الانهيار، وتحليل الكيفية التي نجح بها تنظيم القاعدة في فرض سيطرته وإدارة المدينة، قبل أن تتغير موازين القوة لاحقًا. كما تسعى الورقة إلى استخلاص الدروس الاستراتيجية من هذه التجربة، في ضوء التحديات الراهنة واحتمالات عودة التنظيمات المسلحة بأشكال وخطابات جديدة

إشكالية الورقة

تنطلق هذه الورقة من الإشكالية الرئيسة الآتية: كيف تمكن تنظيم القاعدة في جزيرة العرب من السيطرة على مدينة المكلا في عام 5102 دون معركة عسكرية حاسمة، رغم وجود بنية أمنية وعسكرية رسمية، وما هي الأدوات البنيوية التي استخدمها لإدارة الحكم المحلي؟

أسئلة البحث

ما العوامل البنيوية التي أدت إلى انهيار المنظومة العسكرية والأمنية في المكلا؟

كيف استثمر تنظيم القاعدة الصمت القيادي وتفكك الولاءات داخل المؤسسات الرسمية؟

ما ملامح استراتيجية التنظيم في الانتقال من السيطرة العسكرية إلى إدارة الحكم المحلي؟

كيف أثّرت سيطرة التنظيم على البنية الاجتماعية، ولا سيما على النساء والتعليم والفضاء العام؟

ما الدروس التي يمكن استخلاصها من تجربة المكلا في فهم سلوك التنظيمات المسلحة غير الدولتية مستقبلًا؟

المنهجية

تعتمد هذه الورقة على منهج تحليل الحالة (ydutS esaC)، مع توظيف أدوات التحليل البنيوي والسردي، من خلال

تحليل تسلسل الأحداث المرتبطة بسقوط المكلا

تفكيك البنية العسكرية والأمنية والمؤسسية للمدينة قبيل السقوط

دراسة أنماط سلوك تنظيم القاعدة في إدارة الحكم المحلي

تحليل الأثر الاجتماعي والنفسي للسيطرة المسلحة على المجتمع المحلي

وتستند الورقة إلى مصادر مفتوحة، وشهادات غير مباشرة، وتحليل سردي للأحداث بوصفها مادة تفسيرية داعمة للتحليل البنيوي

المبحث الأول: السياق العام لسقوط المكلا (1102–5102)

مثّلت محافظة حضرموت، تاريخيًا، حالة استثنائية داخل الدولة اليمنية، سواء من حيث المساحة الجغرافية، أو البنية الاجتماعية، أو موقعها الاقتصادي والاستراتيجي. فرغم كونها أكبر المحافظات مساحة، ظلت حضرموت على هامش مركز القرار السياسي في صنعاء، تُدار غالبًا بوصفها منطقة "مستقرة نسبيًا" لا تتطلب استثمارًا جديًا في بناء مؤسسات أمنية وعسكرية فعالة، بل الاكتفاء بإدارة أمنية تقليدية تقوم على مزيج من النفوذ العسكري والوساطات القبلية

هذا التهميش البنيوي أسهم في نشوء حالة من الاستقرار السلبي؛ أي استقرار لا يستند إلى قوة الدولة أو فاعلية مؤسساتها، بل إلى غياب التحديات المباشرة. ومع اندلاع الاحتجاجات في اليمن عام 1102، ثم تفكك الدولة تدريجيًا بعد ذلك، بدأت هذه الهشاشة بالظهور بوضوح، خصوصًا في المحافظات البعيدة عن مركز الصراع المباشر، ومنها حضرموت

لم يؤدِّ سقوط نظام علي عبد الله صالح في 1102 إلى انهيار فوري للدولة، بقدر ما أدخلها في مرحلة انتقالية طويلة اتسمت بازدواجية السلطة، وتفكك مراكز القرار، وتآكل الولاءات داخل المؤسستين العسكرية والأمنية

في هذه المرحلة، احتفظت حضرموت بمظهرها الخارجي كمنطقة مستقرة، لكن هذا الاستقرار كان هشًا، يقوم على توازنات مؤقتة، لا على منظومة ردع مؤسسية حقيقية

خلال هذه الفترة، ظلّت المنطقة العسكرية الثانية، المسؤولة عن تأمين حضرموت، تعاني من إشكالات بنيوية عميقة، أبرزها ضعف وحدة القيادة والسيطرة، تداخل الولاءات السياسية والشخصية، وغياب عقيدة عسكرية واضحة تحكم التعامل مع التهديدات غير التقليدية، وهذا الوضع جعل المحافظة مكشوفة أمام أي فاعل مسلح يمتلك الحد الأدنى من التنظيم والتخطيط، حتى دون امتلاكه تفوقًا عدديًا أو تسليحيًا

مع سيطرة جماعة الحوثيين على صنعاء في سبتمبر 4102، ثم اندلاع الحرب في مارس 5102، دخلت الدولة اليمنية مرحلة الانهيار العملي. انشغلت مراكز القرار السياسية والعسكرية بالصراع في الشمال والجنوب، وتراجعت قدرة الدولة على إدارة الأطراف، ومنها حضرموت

في هذا السياق، تحولت المكلا من مدينة "بعيدة عن مركز النار" إلى مدينة بلا غطاء فعلي. فالحرب لم تُضعف الدولة فقط، بل شلّت قدرتها على اتخاذ القرار. أصبحت الأوامر غامضة، وسلاسل القيادة غير فاعلة، وأولوية المواجهة غير واضحة، وهو ما خلق فراغًا متعدد الأبعاد "فراغًا أمنيًا نتيجة غياب التوجيه، فراغًا سياسيًا بسبب غياب القرار المركزي، فراغًا نفسيًا داخل الوحدات العسكرية التي لم تعد تعرف من تقاتل ولأجل من، هذا الفراغ لم يكن مفاجئًا، بل كان نتيجة تراكمية لمسار طويل من إدارة الأزمات بالترحيل، لا بالحسم

في كثير من السرديات السائدة، يُقدَّم سقوط المكلا باعتباره نتيجة مباشرة لقوة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب. غير أن هذا التفسير يُغفل حقيقة جوهرية، وهي أن التنظيمات المسلحة لا تخلق الفراغ، بل تستثمره

ففي حالة المكلا، لم يكن التنظيم بحاجة إلى معركة مفتوحة، لأن البيئة كانت مهيأة لاستقباله كفاعل يملأ فراغًا، لا كقوة غازية

لقد أظهرت التجربة أن التنظيمات المسلحة تنجح عندما تتوافر ثلاثة شروط متزامنة، دولة ضعيفة أو غائبة القرار، مؤسسة عسكرية بلا ولاء موحد، مجتمع مُحيَّد أو مُنهَك لا يرى في الدولة حاميًا فعليًا، وقد توفرت هذه الشروط في المكلا عشية أبريل 5102 بصورة شبه كاملة

لم تكن المكلا مجرد مدينة ساحلية، بل مركزًا إداريًا، وميناءً حيويًا، وموقعًا رمزيًا لحضرموت. السيطرة عليها تعني السيطرة على عقدة جغرافية استراتيجية، موارد مالية وبشرية، صورة رمزية لانهيار الدولة في واحدة من أكثر مناطقها "هدوءًا" تاريخيًا، من هنا، تكتسب دراسة سقوط المكلا أهميتها ليس بوصفه حدثًا محليًا، بل نموذجًا قابلًا للتكرار في بيئات مشابهة، حيث تغيب الدولة شكليًا قبل أن تغيب فعليًا

ويُظهر هذا السياق أن سقوط المكلا لم يكن نتيجة ضربة عسكرية مفاجئة، بل حصيلة مسار طويل من الهشاشة البنيوية للدولة اليمنية، تفاقم مع مرحلة ما بعد 1102، ثم بلغ ذروته مع اندلاع الحرب في 5102

لقد سقطت المكلا لأن الدولة كانت قد تراجعت عن وظيفتها الأساسية قبل ذلك بوقت طويل، تاركة المدينة أمام فراغٍ لم يكن بحاجة إلى قوة كبيرة لملئه

المبحث الثاني: الانهيار العسكري والأمني –

الصمت القيادي وتفكك القرار

لم يكن انهيار المنظومة العسكرية والأمنية في المكلا نتيجة هجوم خاطف أو تفوق ميداني لتنظيم القاعدة، بل كان انعكاسًا مباشرًا لحالة شلل عميق أصابت بنية القيادة قبل أن تصيب الجنود. ففي اللحظات الحاسمة التي سبقت سقوط المدينة، لم يكن الغياب غياب القوة، بل غياب القرار. هذا الصمت، الذي خيّم على غرف القيادة، كان العامل الأكثر حسماً في تحويل مدينة محصّنة نسبيًا إلى مساحة مفتوحة أمام فاعل مسلح يعرف تمامًا كيف يقرأ لحظات التردد

تكوّنت المنظومة العسكرية في حضرموت، وتحديدًا في المنطقة العسكرية الثانية، ضمن سياق طويل من التداخل بين السياسة والعسكر، حيث لم تُبنَ عقيدة قتالية واضحة بقدر ما بُنيت توازنات ولاء معقّدة. ومع تصاعد الصراع الوطني بعد 1102، ثم انفجار الحرب الشاملة في 5102، أصبحت هذه التوازنات عبئًا لا مصدر قوة. فالقيادات العسكرية لم تعد تعمل ضمن هرم واضح، بل داخل شبكة من الحسابات الشخصية والاصطفافات السياسية المتناقضة، ما جعل إصدار قرار المواجهة مخاطرة فردية أكثر منه واجبًا مؤسسيًا

في تلك اللحظة الحرجة، حين بدأت التحركات المسلحة في أطراف المكلا، لم يصدر أمر واضح بالرد أو الانتشار أو حتى التحصن. بقيت الوحدات العسكرية في حالة انتظار، لا تعرف ما إذا كانت تتحرك دفاعًا عن مدينة، أم أنها ستُترك لاحقًا لتتحمل وحدها تبعات أي مواجهة. هذا التردد لم يكن نابعًا من ضعف القدرة القتالية، بل من غياب الضمان السياسي والعسكري للقيادات الميدانية، التي أدركت أن أي قرار مستقل قد يضعها في مواجهة مستقبلية مع قوى أقوى منها داخل منظومة الدولة نفسها

الصمت القيادي هنا لا يمكن فهمه بوصفه خطأً فرديًا، بل كنتاج بنيوي لمنظومة عسكرية فقدت مركزها الناظم. فعندما تتعدد مراكز النفوذ، ويتراجع مفهوم الدولة كمرجعية نهائية، يصبح الامتناع عن القرار خيارًا عقلانيًا بالنسبة للقيادات، حتى وإن كان كارثيًا على مستوى المدينة والمجتمع. لقد كانت المكلا، في تلك الساعات، ضحية هذا العقل الدفاعي البارد الذي يفضّل السلامة الشخصية والمؤسسية الضيقة على المجازفة بحماية المجال العام

ومع غياب القرار، انهارت سلاسل القيادة تلقائيًا. الجنود، الذين يفترض بهم تنفيذ الأوامر، وجدوا أنفسهم أمام فراغ توجيهي كامل. لم يكن السؤال المطروح بينهم: كيف نقاتل؟ بل: من نقاتل؟ ولصالح من؟ وفي ظل هذا الالتباس، تحوّل السلاح من أداة دفاع إلى عبء، وتحولت المواقع العسكرية إلى نقاط انتظار بلا وظيفة واضحة. لم يعد الانسحاب فعلاً جبانًا، بل صار في نظر كثيرين خيارًا عقلانيًا في مواجهة غياب القيادة

في هذا الفراغ، لم يحتج تنظيم القاعدة إلى فرض نفسه بالقوة، بل اكتفى بالتحرك بثقة داخل مساحة شُلّت فيها إرادة الدولة. فالتنظيم كان يدرك أن المعركة الحقيقية لا تُخاض مع الجنود، بل مع القرار. وحين سقط القرار، سقطت المدينة تباعًا. لم يكن المشهد مشهد هزيمة عسكرية، بل تفكك داخلي صامت، جعل السيطرة مسألة وقت لا أكثر

الأخطر في هذا الانهيار أنه كشف هشاشة العلاقة بين المؤسسة العسكرية والمجتمع. فحين لم يرَ السكان تحركًا حقيقيًا للدفاع عن المدينة، تآكلت الثقة المتبقية في الدولة، وبدأت المكلا

تتحـول نفسـيًا مـن مدينـة محميـة إلى مدينـة متروكـة. هـذا التحـول النـفسي كان مكـملًا للانهيـار العسـكري، إذ إن غيـاب المقاومـة المنظمـة جعـل التنظيـم يظهـر، ولـو مؤقتًـا، بوصفـه الطـرف الأكثر حضـورًا وتنظـيمًا، لا لأنـه شرعـي، بـل لأن البديـل غائـب

وهكـذا، لم تسـقط المـكلا لأن القاعـدة كانـت قويـة على نحـو اسـتثنائي، بـل لأن الدولـة كانـت ضعيفـة على نحـو فـادح. ضعـف لا يُقـاس بعـدد الجنـود أو السـلاح، بـل بقـدرة القيـادة على اتخـاذ القـرار في اللحظـة التـي يتطلـب فيهـا الصمـت أقـل مـن الـكلام، لكـن يتطلـب فيهـا القـرار شـجاعة مؤسسـية غائبـة

المبحث الثالث: استراتيجية القاعدة في السيطرة – من العمل العسكري إلى هندسة الحكم

لم يتعامـل تنظيـم القاعـدة في جزيـرة العـرب مـع سـقوط المـكلا بوصفـه لحظـة نصر عسـكري تقليديـة، بـل بوصفـه نقطـة انتقـال محسـوبة مـن طـور المواجهـة إلى طـور الإدارة. فالتجـارب السـابقة للتنظيـم، ولا سـيما في أبين وشـبوة، علّمتـه أن السـيطرة بالقـوة وحدهـا لا تصمـد طـويلًا، وأن العنـف غير المنضبـط يولّـد مقاومـة اجتماعيـة أسرع مـن قـدرة التنظيـم على الاحتـواء. لذلـك، لم يكـن دخولـه المـكلا في أبريـل 5102 دخـولًا صاخبًـا، بـل أقـرب إلى انـزلاق هـادئ داخـل مدينـة فقـدت مناعتهـا السياسـية والأمنيـة

في السـاعات الأولى للسـيطرة، بـدا التنظيـم حريصًـا على تثبيـت صـورة مغايـرة لما ألفـه السـكان عـن التنظـيمات الجهاديـة. لم تُفـرض مظاهـر قمعيـة فوريـة، ولم تُعلـن أحـكام متشـددة على نحـو صـادم، بـل جـرى تقديـم التنظيـم بوصفـه قـوة "منضبطـة" جـاءت لسـد فـراغ الدولـة لا لاسـتبدالها علنًـا. هـذا السـلوك لم يكـن عفويًـا، بـل يعكـس تطـورًا في التفـكير الاستراتيجـي لـدى التنظيـم، الـذي بـات يـدرك أن الحكـم يبـدأ مـن كسـب الوقـت قبـل كسـب الطاعـة

اعتمـدت القاعـدة، في هـذه المرحلـة، على إعادة إنتـاج ذاتهـا بواجهـة محليـة، فغابـت التسـميات الصداميـة، وبـرز خطـاب يُظهـر الارتبـاط بالمجتمع الحضرمـي، لا التعـالي عليـه. كان الهـدف واضحًـا: نـزع الطابـع الخارجـي عـن التنظيـم، وتقديمـه كفاعـل نشـأ مـن داخـل البيئـة المحليـة، لا كقـوة دخيلـة. هـذا التمويـه الاجتماعـي مكّـن التنظيـم مـن تحييـد قطاعـات واسـعة مـن المجتمـع، ليـس بدافـع القبـول الحقيقـي، بـل بدافـع تجنـب الصـدام في لحظـة غيـاب البدائـل

في الوقـت ذاتـه، تحـرك التنظيـم بسرعـة للسـيطرة على مفاصـل الدولـة الرمزيـة والعمليـة معًـا. لم تكـن هـذه السـيطرة عشـوائية، بـل انتقائيـة ومدروسـة. فالسـجن المركـزي لم يكـن مجـرد منشـأة أمنيـة، بـل خزانًـا بشريًـا وتنظيميًـا بالـغ الأهميـة، وتحريـر المحتجزيـن شـكّل دفعـة معنويـة وتنظيميـة أعـادت إنتـاج القـوة البشريـة للتنظيـم. أمـا المؤسسـات الماليـة، فمثّلـت رافعـة اقتصاديـة مكّنـت التنظيـم مـن إدارة المدينـة دون الاعـتماد الفـوري على الجبايـات القسريـة، وهـو مـا سـاعده في الحفـاظ على صـورة "الاسـتقرار"

لكـن الأهـم في هـذه المرحلـة لم يكـن مـا اسـتولى عليـه التنظيـم، بـل مـا تجنّـب اسـتهدافه. فقـد حـرص على عـدم الاصطـدام المبـاشر مـع البنيـة القبليـة، وتجنـب الدخـول في صراع مفتـوح مـع المجتمـع المـحلي، إدراكًا منـه أن القتـال مـع القبائـل في حضرمـوت سـيحوّل السـيطرة المؤقتـة إلى اسـتنزاف طويـل الأمـد. هـذا الوعـي بطبيعـة المجتمـع المـحلي ميّـز تجربـة المـكلا عـن تجـارب أخـرى أكثر دمويـة، وأعطـى التنظيـم هامـش

حركـة أوسـع

ومـع تثبيـت السـيطرة الميدانيـة، بـدأ التنظيم في الانتقـال التدريجـي مـن منطـق القـوة إلى منطـق الإدارة. لم يُعلـن نظـام حكـم متكامـل، لكنـه بـدأ بـإدارة الشـأن العـام عبر تنظيـم الحيـاة اليوميـة، وضبـط الحركـة، وتقديـم نفسـه كجهـة قـادرة على فـرض "النظـام" في مقابل فـوضى الدولة المنسـحبة. هـذا التحـول لم يكـن هدفـه بنـاء دولـة بديلـة بالمعنـى التقليـدي، بـل خلـق حالـة مـن الاعتيـاد النـفسي على وجـود التنظيـم بوصفـه أمـرًا واقعًـا

في هـذا السـياق، لعـب الخطـاب الدينـي دورًا مركزيًـا، لكـن دون إفـراط صدامـي. فقـد جـرى توظيـف الديـن كأداة ضبـط اجتماعـي تدريجيـة، لا كوسـيلة صدمـة. لم تكـن الفتـاوى في البدايـة وسـيلة للعقـاب بقـدر مـا كانـت وسـيلة لإعـادة تعريـف المجـال العـام، وتحديـد مـا هـو مسـموح ومـا هـو محظـور، تمهيـدًا لفـرض السـيطرة الرمزية قبـل السـيطرة السـلوكية الكاملـة

هـذه الاستراتيجيـة كشـفت عـن تطـور ملحـوظ في فهـم التنظيـم لطبيعـة السـلطة. فالسـلطة، في تجربـة المـكلا، لم تُختـزل في السـلاح، بـل في القـدرة على إدارة الفـراغ، واسـتثمار الخـوف، وتنظيـم الحيـاة اليوميـة بمـا يمنـع تشـكّل مقاومـة جماعيـة. لقـد فهـم التنظيـم أن المجتمـع المنهـك لا يطلـب الحريـة فـورًا، بـل يبحـث أولًا عـن الاسـتقرار، حتـى وإن كان اسـتقرارًا هشًـا ومشروطًـا

غير أن هـذه الاستراتيجيـة، رغـم نجاحهـا المـرحلي، كانـت تحمـل في داخلهـا بـذور فشـلها. فمحاولـة الجمـع بين خطـاب "الخدمـة" ومنطـق السـيطرة القسريـة تظـل معادلـة غير مسـتقرة. فـكلما طـال أمـد الحكـم، ارتفعـت كلفـة التعايـش مـع المجتمـع، وبـدأت التناقضـات بين الادعـاء والممارسـة بالظهـور. وهـو مـا سـيظهر لاحقًـا في تـآكل شرعيـة التنظيـم، حتـى في ظـل غيـاب الدولـة

تجربـة المـكلا، بهـذا المعنـى، لا تكشـف فقـط عـن قـدرة تنظيـم القاعـدة على التعلـم مـن أخطائـه، بـل تكشـف أيضًـا عـن حـدود هـذا التعلـم. فالتنظيـم اسـتطاع أن يؤجـل الصـدام، لكنـه لم يسـتطع إلغـاؤه. كما اسـتطاع أن يحكـم دون ضجيـج، لكنـه لم يسـتطع أن يتحـول إلى سـلطة مقبولـة على المـدى الطويـل

المبحث الرابع: المجتمع تحت الحكم المسلح – إعادة تشكيل الخوف والامتثال

لم تبـدأ سـيطرة تنظيـم القاعـدة على المـكلا مـن بوابـة السـلاح وحـده، بـل مـن بوابـة أعمـق وأخطـر: إعـادة تشـكيل العلاقـة بين المجتمـع والخـوف. فالمجتمعـات التـي تمـرّ بانهيـار مفاجـئ للدولـة لا تُقهـر بالقـوة المباشرة بقـدر مـا تُعـاد برمجتهـا نفسـيًا، بحيـث يصبـح الامتثـال سـلوكًا وقائيًـا، لا نتيجـة إكـراه دائـم. وفي حالـة المـكلا، كان هـذا التحـول النـفسي بطيئًـا، صامتًـا، لكنـه بالـغ التـأثير

في الأيـام الأولى للسـيطرة، لم يشـعر المجتمـع بصدمـة قمعيـة فوريـة. غابـت مشـاهد العنـف العلنـي، وتأخـرت مظاهـر التشـدد الصارخـة، وهـو مـا خلـق إحساسًـا مضـللًا بالطمأنينـة المؤقتـة. هـذا الغيـاب لم يكـن علامـة تسـامح، بـل جـزءًا مـن استراتيجيـة مدروسـة هدفـت إلى تفكيـك رد الفعـل المجتمعـي قبـل أن يتشـكّل. فـحين لا يُـجبر النـاس على المقاومـة، يتعـوّدون على الصمـت، وحين يطـول الصمـت، يتحـول إلى قبـول سـلبي

تدريجيًـا، بـدأ التنظيـم في إعـادة رسـم حـدود الفضـاء العـام، ليـس عبر أوامـر صارمـة، بـل عبر إشـارات سـلوكية ودينيـة واجتماعيـة غير مبـاشرة. تـغيّر إيقـاع المدينـة، وانكمشـت المسـاحات الرمزيـة التـي اعتـاد المجتمـع اسـتخدامها للتعـبير

عـن ذاتـه. لم تُـلـغَ الحيـاة الاجتماعيـة، لكنهـا أُعيـدت صياغتها لتصبح أكثر حـذرًا، أكثر انضباطًا، وأقـل قـدرة على الاعتراض. هـذا التحـول لم يكـن معلنًـا، لكنـه كان محسوسًـا في تفاصيـل الحيـاة اليوميـة

كانـت النسـاء في قلـب هـذا التحـول، ليـس لأن التنظيـم اسـتهدفهن أولًا، بـل لأن أجسـادهن وسـلوكهن شـكّلت سـاحة اختبـار مبكـرة لمـدى قـدرة التنظيـم على فـرض الضبـط الاجتماعـي. لم يكـن القمـع فجًّـا في بدايتـه، لكنـه كان تدريجيًـا ومتصاعـدًا، يبـدأ بالنصـح، ثـم التلميـح، ثـم التحذيـر، قبـل أن يتحـول إلى معيـار اجتماعـي جديـد يُراقبـه المجتمـع بنفسـه. ومـع الوقـت، لم يعـد الخـوف صـادرًا فقـط عـن سـلطة التنظيـم، بـل عـن نظـرات الآخريـن، وعـن احـتمال الوصـم، وعـن القلـق مـن تجـاوز حـدود غير مكتوبـة

هـذا النمـط مـن السـيطرة لا يعتمـد على القـوة المبـاشرة، بـل على إعـادة إنتـاج الخـوف داخـل المجتمـع نفسـه. فـحين يصبـح المجتمـع شريـكًا في الرقابـة، تتراجـع الحاجـة إلى العقـاب العلنـي. وهنـا تتـجلى أخطـر أشـكال الحكـم المسـلح، حيـث يتحـول الامتثـال إلى سـلوك ذاتي، لا يُفـرض بالـسلاح بـل بالقلـق المسـتمر مـن الخطـأ

في هـذا السـياق، لعـب التعليـم دورًا مركزيًـا في معركـة السـيطرة الرمزيـة. لم يُلـغَ التعليـم بالكامل، لكنـه خضـع لإعـادة توجيـه، سـواء مـن حيـث المحتـوى أو مـن حيـث المعنـى. لم يعـد التعليـم أداة للتحـرر الاجتماعـي، بـل مسـاحة يجـب ضبطهـا وتحييدهـا. هـذا التحجيـم لم يكـن نتيجـة قـرار إداري معلـن، بـل نتيجـة منـاخ عـام يحـدّ مـن الأسـئلة، ويضيـق أفـق التفكـير، ويعيـد إنتـاج الطاعـة بوصفهـا قيمـة

الأخطـر مـن ذلـك أن هـذا التحـول لم يولّـد مقاومـة جماعيـة واضحـة في البدايـة. فالمجتمـع المنهـك، الخـارج لتـوه مـن فـراغ الدولـة، كان يبحـث عـن أي شـكل مـن أشـكال الاسـتقرار، حتى وإن كان اسـتقرارًا قائمًـا على الخـوف. هـذا القبـول المشروط لا يعنـي رضـا حقيقيًـا، لكنـه يعكـس لحظـة ضعـف جماعـي يصبـح فيهـا الصمـت استراتيجيـة بقـاء

غير أن هـذا الصمـت لم يكـن ثابتًـا. فمـع مـرور الوقـت، بـدأت التناقضـات بالظهـور. فالضبـط الاجتماعـي، مـهما بـدا نـاعمًا في بداياتـه، يحمـل في داخلـه بـذور التـآكل. فـكلما اتسـعت دائـرة المحظـور، ضاقـت مسـاحة الحيـاة الطبيعيـة، وبـدأ الشـعور بالاختنـاق يتسـلل إلى المجتمـع. هنـا، لم يعـد التنظيـم مجـرد بديـل عـن الدولـة، بـل تحوّل تدريجيًـا إلى عـبء نـفسي واجتماعـي، حتـى على أولئـك الذيـن لم يعارضـوه صراحـة

تجربـة المـكلا تُظهـر أن الحكـم المسـلح لا يُقاس فقـط بقدرتـه على السـيطرة، بـل بقدرتـه على إدارة المجتمـع دون أن يفقـده بالكامـل. وفي هـذه النقطـة تحديـدًا، بـدأت استراتيجيـة التنظيـم في فقـدان توازنهـا. فالمجتمـع الـذي قَبِـل بالصمـت لم يقبـل بالذوبـان الكامـل، ومـع كل محاولـة لتوسـيع دائـرة السـيطرة، كانـت المسـافة بين التنظيـم والنـاس تتسـع، ولـو بصمـت

وهكـذا، لم يكـن المجتمـع في المـكلا مجـرد ضحية سـلبية، بـل سـاحة صراع غير مـرئي بين الخـوف والذاكـرة، بين التكيـف والرفـض المؤجـل. صراع لا يظهـر في الشـارع، لكنـه يتراكـم في الداخـل، ويُمهّـد لانكسـار السـيطرة حين تتـغير موازيـن القـوة

المبحث الخامس: التحرير وإعادة بناء الأمن – الدور الإماراتي وتمكين الفاعل المحلي

لم يكـن تحريـر السـاحل الحضرمـي ومدينـة المـكلا حدثًـا عسـكريًا معـزولًا عـن سـياقه، ولا نتيجـة اندفاعـة قـوة طارئـة، بـل خلاصـة مسـار

محسوب أعاد ترتيب معادلة القوة على الأرض بعد أن استُنفدت شروط استمرار الحكم المسلح. فكما أن سقوط المكلا كان نتاج فراغ بنيوي طويل، جاء تحريرها نتيجة استعادة منضبطة لفكرة الدولة، لا بوصفها سلطة قهر، بل بوصفها منظومة أمن وخدمة وثقة

في هذا التحول، لعبت القوات المسلحة الإماراتية دورًا حاسمًا، ليس فقط من حيث الإسناد العسكري المباشر، بل من حيث إعادة تعريف طبيعة التدخل نفسه. فالمقاربة التي اعتمدتها أبوظبي لم تنطلق من فرض السيطرة، بل من بناء قوة محلية قادرة على حمل عبء الأمن، والانتصار، ثم الاستمرار. ومن هنا، لم يكن تشكيل قوات النخبة الحضرمية خطوة تكتيكية، بل لحظة مفصلية في إعادة هندسة الأمن المحلي

قوات النخبة الحضرمية لم تُبنَ كقوة رديفة أو مؤقتة، بل كجسم أمني-عسكري من أبناء المحافظة، يرتكز على التدريب والتأهيل والانضباط، ويستند إلى عقيدة أمنية قوامها حماية المجتمع لا إخضاعه. هذا البعد كان جوهريًا في كسر الفجوة النفسية التي خلّفها انهيار المؤسسات السابقة، إذ أعاد للمجتمع الشعور بأن من يحمل السلاح باسمه هو جزء منه، لا قوة غريبة عنه. وفي هذا السياق، جاء الدور الإماراتي بوصفه داعمًا وممكّنًا، وفّر التدريب، والتسليح، والخبرة العملياتية، دون أن يصادر القرار المحلي أو يلغي القيادة الوطنية

القيادة الميدانية للعملية شكّلت عنصرًا حاسمًا في نجاح التحرير. فقد جرى التنسيق تحت قيادة اللواء أحمد سعيد بن بريك، محافظ حضرموت آنذاك، واللواء فرج سالمين البحسني، قائد المنطقة العسكرية الثانية، في نموذج أظهر تلاقي السلطة المحلية مع القيادة العسكرية ضمن إطار واحد. هذا التلاقي أنهى حالة الازدواج التي سادت قبل 5102، ووفّر وضوحًا في القرار وسلسلة القيادة، وهو ما افتقدته المدينة في لحظة السقوط. الدور الإماراتي هنا لم يكن بديلًا عن القيادة المحلية، بل مظلة دعم وتنسيق، عززت قدرة هذه القيادة على الفعل والحسم

على المستوى العملياتي، وفّرت الإمارات إسنادًا جويًا ولوجستيًا واستخباراتيًا مكّن القوات المحلية من التحرك بثقة وسرعة. لم يكن الهدف استنزافًا طويلًا أو معارك مفتوحة داخل المدينة، بل حسمًا نظيفًا يقلل الكلفة البشرية ويمنع إعادة إنتاج الفوضى. هذا الأسلوب عكس فهمًا دقيقًا لطبيعة المعركة، حيث لم يعد التنظيم يمتلك حاضنة اجتماعية تحميه، ولم يعد المجتمع مستعدًا لتحمل كلفة استمرار الحكم المسلح

غير أن الأهمية الحقيقية لهذا الدور لم تتجلى فقط في لحظة التحرير، بل فيما تلاها. فالتجارب السابقة في اليمن والمنطقة أظهرت أن التحرير دون بناء ما بعده يفتح الباب لفراغ جديد، قد يكون أشد خطرًا. هنا تحديدًا، اتسع الدور الإماراتي من المجال العسكري إلى المجالين الأمني والمجتمعي، في محاولة واعية لإغلاق دائرة العنف لا تدويرها

بدأ ذلك بإعادة تأهيل المؤسسات الحيوية التي تعطلت خلال فترة سيطرة التنظيم، وعلى رأسها مطار الريان وميناء المكلا، بما أعاد ربط المدينة بمحيطها، وأنهى عزلتها القسرية. لم تكن هذه الخطوات ذات طابع خدمي فقط، بل حملت دلالة سياسية ونفسية، مفادها أن المدينة عادت إلى الحياة الطبيعية، وأن الدولة، بوظائفها الأساسية، استعادت حضورها. بالتوازي مع ذلك، جرى تنفيذ برامج دعم

إنساني وإغاثي، ورعاية للأسر الفقيرة والمتضررة، في مقاربة ربطت الأمن بالمعيشة، والاستقرار بالحد الأدنى من العدالة الاجتماعية

الأهم من ذلك كله كان تنفيذ خطة أمنية صارمة ولكن غير استعراضية، أعادت ضبط السلاح، وأنهت المظاهر المسلحة، وأعادت تعريف العلاقة بين الأمن والشارع. اختفاء المظاهر المخلة بالأمن لم يكن نتيجة خوف، بل نتيجة ثقة متراكمة في قدرة الأجهزة الجديدة على الحماية دون ابتزاز. هذه الثقة، التي بُنيت عبر التدريب المستمر والتأهيل والانضباط، أعادت للمجتمع شعوره بالاطمئنان، وكسرت الحلقة التي تربط الأمن بالقمع

انعكس هذا التحول سريعًا على حياة المواطنين. عادت الحركة التجارية، واستؤنفت الأنشطة الاجتماعية، وتحوّلت المكلا والمدن الساحلية إلى ملاذ نسبي للفارين من مناطق النزاع الأخرى في اليمن والجنوب. هذا التحول لم يكن دعائيًا، بل مؤشرًا عمليًا على نجاح نموذج أمني مختلف، يقوم على تمكين الفاعل المحلي، ودعم خارجي منضبط، وشراكة واضحة بين المجتمع ومؤسساته

بهذا المعنى، لم يكن تحرير المكلا نهاية فصل من الصراع، بل بداية فصل جديد في فهم كيفية تفكيك التنظيمات المسلحة. فقد أثبتت التجربة أن القوة وحدها لا تحسم، وأن الأمن لا يُستورد جاهزًا، بل يُبنى محليًا بدعم ذكي، وأن استعادة ثقة المجتمع هي المعركة الحقيقية التي تلي المعركة العسكرية. وهذا الدرس، الذي تكرّس في الساحل الحضرمي، يتجاوز حدود المكلا ليطرح نموذجًا قابلًا للنقاش والتطبيق في بيئات مشابهة، حيث لا يكفي إسقاط الخطر، بل يجب منع عودته

النتائج والاستنتاجات

تكشف تجربة المكلا، من سقوطها في عام 5102 إلى استعادتها واستقرارها اللاحق، عن مسار متكامل لفهم ديناميات الصراع في البيئات الهشّة، حيث لا يُقاس ميزان القوة بعدد المقاتلين أو حجم السلاح بقدر ما يُقاس بقدرة الفاعلين على إدارة الفراغ، وبناء الشرعية، واستعادة ثقة المجتمع. فالمكلا لم تسقط لأنها مدينة ضعيفة، بل لأنها كانت جزءًا من

دولة تراجعت عن وظائفها الأساسية، وتركت مؤسساتها بلا قرار، ومجتمعها بلا حماية

تُظهر هذه التجربة أن التنظيمات المسلحة غير الدولتية لا تنجح لأنها أقوى عسكريًا، بل لأنها أكثر قدرة على قراءة لحظات الانهيار المؤسسي، واستثمار التردد، وتحويل الصمت القيادي إلى فرصة. فقد دخل تنظيم القاعدة المكلا دون معركة حاسمة، لا لأنه امتلك تفوقًا ساحقًا، بل لأن الدولة كانت قد انسحبت ذهنيًا قبل أن تنسحب ميدانيًا. هذا الدرس يظل صالحًا لكل البيئات التي تعاني من ازدواج القرار، وتفكك الولاء، وغياب المرجعية

في المقابل، يقدّم تحرير المكلا نموذجًا مغايرًا لكيفية تفكيك الحكم المسلح، لا عبر الاستنزاف المفتوح، بل عبر كسر شروط استمراره. فقد أثبتت التجربة أن التنظيم، مهما بدا متماسكًا في لحظة السيطرة، يظل هشًّا حين يفقد الحاضنة الاجتماعية، ويُواجَه بقوة محلية تمتلك الشرعية والمعرفة بالسياق، ومدعومة بإسناد خارجي منضبط لا يصادر القرار الوطني. إن تمكين الفاعل المحلي، كما تجلّى في تشكيل قوات النخبة الحضرمية، شكّل حجر الزاوية في تحويل المعركة من صراع عسكري إلى عملية استعادة للدولة بوظيفتها الأمنية والخدمية

الأهم من ذلك أن ما بعد التحرير كان العامل الفاصل بين نجاح مستدام وعودة محتملة للفوضى. فإعادة بناء الأمن، وتأهيل المؤسسات، وإنهاء المظاهر المسلحة، وربط الاستقرار بالخدمات والتنمية، أسهمت في إعادة تعريف العلاقة بين المجتمع والأمن. لم يعد الأمن مصدر خوف، بل إطار حماية، ولم تعد السلطة قوة مفروضة، بل شراكة تُقاس بقدرتها على توفير الحياة الطبيعية. هذا التحول هو ما منع إعادة إنتاج التنظيم بأشكال جديدة، وأغلق الباب أمام خطاب "البديل" الذي تتغذى عليه الجماعات المتطرفة

من منظور أوسع، تؤكد تجربة المكلا أن المعركة مع التنظيمات المسلحة ليست معركة واحدة، بل سلسلة مترابطة من المراحل: سقوط، حكم، تحرير، ثم بناء. الفشل في أي مرحلة يفتح الطريق لعودة الخطر، حتى وإن تغيرت الأسماء والرايات. كما تُبرز التجربة أن الأمن لا يُستورد جاهزًا، ولا يُفرض بالقوة وحدها، بل يُبنى محليًا، ويُحمى بالثقة، ويُصان بالاستمرارية

بين عامي 5102 و5202، تحوّلت المكلا من رمز لانهيار الدولة إلى نموذج نسبي للاستقرار في بيئة مضطربة. هذا التحول لا يعني نهاية التحديات، لكنه يقدّم درسًا عمليًا في أن تفكيك التطرف يبدأ بإعادة بناء الدولة من الأسفل، لا بترميمها شكليًا من الأعلى. وفي سياق يمني وإقليمي لا يزال مفتوحًا على احتمالات الفوضى، تظل المكلا شاهدًا على أن الخطر يمكن احتواؤه، ليس بالقوة المجردة، بل بإعادة الاعتبار للإنسان، والمؤسسة، والمجتمع بوصفهم خط الدفاع الأول

وتُظهر تجربة تحرير المكلا وما تلاها بوضوح أن الدور الذي اضطلعت به دولة الإمارات العربية المتحدة تجاوز الإطار العسكري التقليدي، وانتقل إلى نموذج متكامل في مواجهة التطرف والإرهاب، يقوم على تفكيك أسبابه البنيوية لا الاكتفاء بمواجهة مظاهره المسلحة. فالتجربة لم تُبنَ على منطق الحسم المؤقت، بل على رؤية تعتبر أن الأمن الحقيقي يبدأ من حماية المجتمع، واستعادة ثقته بذاته وبمؤسساته، وربط الاستقرار بمشاريع مستدامة تعالج جذور الهشاشة التي تتغذى منها التنظيمات المتطرفة

لقد برزت الفاعلية الإماراتية في الساحل الحضرمي من خلال مقاربة متعددة الأبعاد، جمعت بين التمكين العسكري المحلي والدعم اللوجستي والاستخباراتي الدقيق، وبين الاستثمار في بناء الإنسان والمؤسسة. فمحاربة التطرف، كما عكستها هذه التجربة، لم تُختزل في إسقاط

تنظيم مسلح، بل في منع إعادة إنتاج البيئة التي تسمح بعودته، سواء باسم القاعدة أو بأي مسمى آخر. ومن هنا، شكّل بناء قوات محلية محترفة، مثل قوات النخبة الحضرمية، حجر الأساس في إعادة هندسة الأمن، بوصفه أمنًا نابعًا من المجتمع، لا مفروضًا عليه

في الوقت نفسه، اتخذت الإمارات من إعادة تأهيل البنية التحتية والمؤسسات الحيوية مسارًا موازيًا للمسار الأمني، إدراكًا منها أن الفراغ الخدمي لا يقل خطرًا عن الفراغ الأمني. فإعادة تشغيل مطار الريان، وتأهيل ميناء المكلا، وتنفيذ مشاريع خدمية وتنموية، إلى جانب برامج الإغاثة ورعاية الأسر الفقيرة، لم تكن خطوات إنسانية معزولة، بل جزءًا من استراتيجية شاملة تهدف إلى إعادة دمج المجتمع في دورة الحياة الطبيعية، وتجفيف منابع التطرّف المرتبطة بالفقر واليأس وانسداد الأفق

تعكس هذه المقاربة فهمًا متقدمًا لطبيعة الصراع مع التنظيمات المتطرفة، حيث لا يمكن فصل الأمن عن التنمية، ولا يمكن فرض الاستقرار بالقوة المجردة. فالفاعلية الإماراتية، كما تجلّت في حضرموت، قامت على مبدأ أن حماية المجتمع هي خط الدفاع الأول، وأن بناء الثقة بين المواطن والمؤسسة الأمنية هو الضمانة الأكثر استدامة لمنع عودة العنف. وقد انعكس هذا الفهم في التحول النوعي الذي شهدته المكلا، من مدينة خاضعة لتنظيم إرهابي إلى فضاء آمن نسبيًا، استعاد دوره الاقتصادي والاجتماعي، وأصبح ملاذًا للمدنيين الفارين من مناطق النزاع الأخرى

وبذلك، لا تمثل تجربة المكلا مجرد نجاح أمني مرحلي، بل تقدم نموذجًا قابلًا للتأمل في كيفية تحويل الحرب على الإرهاب من معركة استنزاف مفتوحة إلى عملية بناء طويلة الأمد، تُدار بعقلية الدولة لا بردود الفعل. نموذج يؤكد أن مواجهة التطرف لا تتحقق فقط بإسقاط السلاح من يد المتطرف، بل بسحب المبررات التي تدفع المجتمع إلى القبول به أو التعايش معه

في المحصلة، تُبرز هذه التجربة أن الدور الإماراتي في حضرموت أسّس لمعادلة جديدة في مكافحة الإرهاب، قوامها الشراكة مع الفاعل المحلي، والاستثمار في الإنسان، وربط الأمن بالتنمية المستدامة. وهي معادلة لا تحمي المدن المحررة فحسب، بل تضع أسسًا أكثر صلابة لمستقبلٍ أقل قابلية لاختراق العنف والتطرف، في اليمن والجنوب على حد سواء

المصادر والهوامش

اعتمدت هذه الورقة على مجموعة من التقارير والدراسات التحليلية المنشورة في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، إلى جانب مواد مرجعية ومصادر مفتوحة من مواقع محلية أخرى ذات صلة بالسياقين الأمني والمجتمعي في حضرموت. كما تستند الورقة إلى خلاصة جهد تراكمي لفريق من الباحثين والمراسلين الميدانيين، الذين أسهموا في جمع المعطيات، ورصد التحولات، وتقديم الإفادات والشهادات غير المباشرة التي دعمت التحليل وساعدت الباحث على بلورة هذه الخلاصة في إطارها التحليلي

ولا تعبّر النتائج الواردة في هذه الدراسة عن سردٍ توثيقيٍّ محض، بقدر ما تمثل قراءة تحليلية مركّبة، جرى بناؤها على تقاطع المصادر المكتوبة مع العمل الميداني، في محاولة لتقديم فهم أعمق لديناميات الصراع، والتحرير، وإعادة بناء الأمن في الساحل الحضرمي

تأثير اتفاقية شرم الشيخ على إعادة تشكيل مسار التسوية في الصراع الفلسطيني -الإسرائيلي

(حفل التوقيع على اتفاق السلام في غزة في قمة السلام في شرم الشيخ، 31 أكتوبر 5202، في مركز شرم الشيخ الدولي للمؤتمرات، مصر. تظهر الصورة رؤساء الدول والوسطاء وهم يوقعون الاتفاق. في مقدمة المسرح، اللافتة «5202 ECAEP» («السلام 5202») وفي وسط الخلفية النقش «TSAE ELDDIM EHT NI ECAEP» («السلام في الشرق الأوسط»)

د. نسرين عيدروس
باحثة غير مقيمة في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

الملخص

جاءت اتفاقية شرم الشيخ في إطار المساعي الإقليمية والدولية لإحياء مسار السلام الذي تراجع بفعل تعقيدات الصراع العربي الإسرائيلي، وتصاعد العنف في مطلع الألفية الجديدة، فقد كان المشهد السياسي آنذاك يشهد انهيارًا في الثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتعطيلًا متكررًا للاتفاقات السابقة، وتراجعًا في فرص العودة إلى طاولة المفاوضات، ويُعَدُّ هذا الصراع من أعقد الصراعات وأطولها في المنطقة، إذ يرتبط بقضايا محورية مثل الأرض واللاجئين والقدس والأمن والسيادة، وهي قضايا تراكمت حولها أبعاد سياسية وتاريخية وإنسانية جعلت أي مبادرة سلام بحاجة إلى بيئة مواتية، وضمانات حقيقية لاستمرارها

انطلاقًا من هذا الواقع، جاءت قمة شرم الشيخ استجابة لتدهور الوضع الأمني في الأراضي الفلسطينية، وتصاعد الضغوط الدولية الرامية إلى وقف العنف واستئناف الحوار السياسي، كما شكّلت القمة فرصة لمصر لإعادة تأكيد دورها المركزي في الوساطة، وإدارة النزاعات في المنطقة، خاصة أن استمرار التوتر كان يهدد الاستقرار الإقليمي، ويؤثر على المصالح الدولية، وتجلت وراء توقيع الاتفاق عدّة دوافع، أبرزها: وقف دورة العنف المتصاعدة، وإعادة بناء الثقة بين الطرفين، وتهيئة ظروف أكثر ملاءمة؛ لاستكمال

الانسـحابات الإسرائيليـة المعلنـة، وتعزيـز قـدرات السـلطة الفلسـطينية في إدارة الشـؤون الأمنيـة والمؤسسـاتية

وضـم الاتفـاق مجموعـة مـن البنـود السياسـية والأمنيـة، التـي ركـزت على وقـف جميـع أشـكال العمليـات العسـكرية، واسـتئناف التعـاون الأمنـي بين الجانـبين، وتسـهيل حركـة الأفـراد والبضائـع عبر المعابـر لتحـسين الأوضـاع الإنسـانية في الأراضي الفلسـطينية، فـضلًا عـن اتخـاذ خطـوات لبنـاء الثقـة تمهيـدًا لاسـتئناف المفاوضـات وفـق إطـار خارطـة الطريـق التـي دعمتهـا الولايـات المتحـدة والرباعيـة الدوليـة، كما أكّـد الاتفـاق التـزام الطـرفين بالسـعي إلى حـلّ سـياسي قائـم على التفـاوض بـدلًا عـن العنـف، بمـا يسـهم في خلـق بيئـة تسـاعد على معالجـة القضايـا النهائيـة

ورغـم أنَّ الاتفـاق أسـهم في تحقيـق تهدئـة نسـبية وفتـح قنـوات اتصـال جديـدة، إلَّا أنَّ تـأثيره ظـلّ محـدودًا بسـبب اسـتمرار الخلافـات الجوهريـة، وغيـاب الإرادة السياسـية الكاملـة للالتـزام ببنـوده، إلى جانـب الضغـوط الداخليـة المؤثـرة على الطـرفين. ومـع ذلـك، يُنظَـر إلى اتفاقيـة شرم الشـيخ بوصفهـا محطـةً مهمـةً أعـادت فكـرة الحـل السـياسي إلى الواجهـة بعـد مـدّة طويلـة مـن الجمـود، وأسـهمت في التأكيـد على أهميـة الـدور الإقليمـي والـدولي في الحفـاظ على مسـار الـسلام، ودعـم اسـتقراره

tcartsbA

stroffe lanoitanretni dna lanoiger fo trap sa degreme tnemeergA hkiehS-lE mrahS ehT seitixelpmoc eht ot eud detaroireted yltnacifingis dah hcihw ,ssecorp ecaep eht eviver ot taht tA .s0002 ylrae eht ni ecneloiv fo noitalacse eht dna tcilfnoc ilearsI–barA eht fo snainitselaP neewteb tsurt fo espalloc peed a yb dekram saw epacsdnal lacitilop eht ,emit rof stcepsorp gnihsinimid dna ,stnemeerga suoiverp fo snoitaloiv detaeper ,silearsI dna -ni tsom dna tsegnol eht fo eno deredisnoc si flesti tcilfnoc ehT .snoitaitogen lufgninaem dna ,ytiruces ,melasureJ ,seegufer ,dnal sa hcus seussi eroc gnivlovni ,noiger eht ni etacirt nairatinamuh dna ,lacitilop ,lacirotsih detalumucca taht srettam—ytngierevos lanoitan dna tnemnorivne evitroppus a no tnedneped evitaitini ecaep yna edam dna snoisnemid .seetnaraug gnorts

bruc ot denevnoc saw timmus hkiehS-lE mrahS eht ,snoitidnoc eseht ot esnopser nI gnisir teem dna ,seirotirret nainitselaP eht ni ytilibats ytiruces erotser ,ecneloiv gnitalacse osla timmus ehT .eugolaid lacitilop emuser ot sedis htob gnigru erusserp lanoitanretni -zilibats dna rotaidem a sa elor lartnec sti mriffaer ot ytinutroppo na htiw tpygE dedivorp dna ytilibats lanoiger denetaerht noisnet deunitnoc sa yllaicepse ,noiger eht ni rotca gni ,tnemeerga eht fo gningis eht dniheb doots snoitavitom lareveS .stseretni lanoitanretni etaerc ,seitrap eht neewteb tsurt dliuber ,ecneloiv fo elcyc eht dne ot erised eht gnidulcni eht ecnahne dna ,slawardhtiw ilearsI dennalp fo noitaunitnoc eht rof elbatius snoitidnoc .secrof ytiruces dna snoitutitsni nainitselaP fo yticapac

lla gnitlah no desucof snoisivorp ytiruces dna lacitilop fo tes a dedulcni tnemeerga ehT dna tnemevom gnitatilicaf ,noitanidrooc ytiruces gnimuser ,snoitarepo yratilim fo smrof nainitselaP eht ni snoitidnoc nairatinamuh evorpmi ot sgnissorc redrob hguorht ssecca -ogen gnimuser ot edulerp a sa serusaem gnidliub-ecnedifnoc gnitpoda dna ,seirotirret osla tnemeerga ehT .ecaeP rof paM daoR detroppus yllanoitanretni eht no desab snoitait naht rehtar noitulos lacitilop detaitogen a gniusrup ot tnemtimmoc lautum eht detcelfer gnisserdda ot evicudnoc erom tnemnorivne na gniretsof ybereht ,ecneloiv no gniyler .seussi sutats-lanif

-nahc denepoer dna noitalacse-ed yraropmet a ot detubirtnoc tnemeerga eht hguohtlA -nemadnuf tnetsisrep ot eud detimil deniamer tcapmi llarevo sti ,noitacinummoc fo slen htob no serusserp lacitilop lanretni dna ,noitatnemelpmi tnetsisnocni ,stnemeergasid lat -elim tnatropmi na sa dedrager si tnemeergA hkiehS-lE mrahS eht ,sselehtenoN .sedis -angats fo doirep degnolorp a retfa noitulos lacitilop a fo tpecnoc eht deviver taht enots gniniatsus ni srotca lanoitanretni dna lanoiger fo elor laitnesse eht derocsrednu dna noit .ssecorp ecaep eht gnitroppus dna

المقدمة

شـهدت مدينـة شرم الشـيخ في خريـف 5202 قمـة دوليـة هدفهـا الأسـاسي إنهـاء دورة واسـعة مـن القتـال في قطـاع غـزة، ووضـع إطـار مـرحلي لإعـادة الإعمار، وترتيبـات أمنيـة وسياسـية للمرحلـة الانتقاليـة، ووضعـت بوثيقـة القمـة مجموعـة مـن البنـود المرحليـة التـي شـملت وقـف إطلاق النـار، وتبـادل الأسرى، ومراحـل لإعـادة الإعمار وحوكمـة مرحليـة في غـزة((1))، وتشـكل اتفاقيـة شرم الشـيخ 5202 إحـدى أبـرز المحطـات في مسـار التسـوية السياسـية في الشرق الأوسـط، إذ جـاءت في سـياق إقليمـي متوتـر اتّسـم بتصاعـد الأزمـات الإنسـانية والأمنيـة، فضلًا عن انسـداد أفـق التسـوية بين الأطـراف المعنية، وقـد هدفـت الاتفاقيـة إلى تثبيـت وقـف إطلاق النـار، واسـتعادة قنـوات التفـاوض، وتفعيـل الضمانـات الإقليميـة والدوليـة الداعمـة لمسـار السـلام، بمـا يعكـس رغبـة مشتركـة في منـع الانهيـار السـياسي والأمنـي في المنطقـة((2))، وبعـد تصاعـد العنـف بين إسرائيـل وحماس منـذ 3202 ومحـاولات تهدئـة متكـررة فشـلت أو انهـارت أحيانًـا، دخلـت دول إقليميـة (مصر وقطـر وتركيـا) والولايـات المتحـدة في دور وسـاطة مكثّـف. مصر اسـتضافت المفاوضـات ووظفـت موقعهـا ووزنهـا الإقليمـي كوسـيط رئيـس، بينـما قـدّم الجانـب الأمـريكي خطـة سلام مـن 02 بنـدًا لهيكلـة مراحـل التهدئـة وإعـادة الإعمار، والمشـاركة مـن قبـل قـادة عالميـين وإقليميـين في قمـة شرم الشـيخ أعطـت الوثيقـة طابعًـا دوليًـا واسـعًا، رغـم غيـاب بعـض الأطـراف عـن حضـور القمـة بشـكل مبـاشر((3))

ويهـدف هـذا البحـث إلى تحقيـق مجموعـة من الأهـداف المرتبطـة بفهم اتفاقية شرم الشـيخ، وسـياقها

(1) الجزيرة ((٩) أكتوبر 2025) . Al Jazeera)،تفاصيل اتفاق شرم الشيخ لوقف إطلاق النار في غزة ٢٠٢٥.

(2) السعيد، محمود. (٢٠٢٣). الدبلوماسية الإقليمية في الشرق الأوسط. القاهرة: مركز الدراسات السياسية.

(3) the in peace for ‹chance last› is proposal Mideast s‹Trump says president Egyptian الأسوشيتد برس (13) .(AP) أكتوبر ٢٠٢٥).region.

السياسي، وتأثيرها على مسار عملية السلام، وذلك من خلال ما يأتي: تحليل السياق السياسي الذي سبق توقيع اتفاقية شرم الشيخ، وتحديد دوافع الأطراف المختلفة لتوقيع الاتفاق، ودراسة البنود السياسية والأمنية الأساسية الواردة في الاتفاقية، وتقييم تأثير الاتفاق في مسار عملية السلام العربية الإسرائيلية، ومقارنة الاتفاق باتفاقات سابقة ضمن عملية السلام، وسيأتي في الأخير استنتاج النتائج العامة، واقتراح توصيات مستقبلية.

أهدف البحث:

1. تحليل السياق السياسي الذي سبق توقيع اتفاقية شرم الشيخ

يسعى هذا الهدف إلى فهم الظروف الإقليمية والدولية التي أسهمت في تشكيل بيئة الاتفاق، من خلال دراسة تطورات الصراع العربي – الإسرائيلي، والتغيرات في موازين القوى((4))

2. تحديد دوافع الأطراف المختلفة لتوقيع الاتفاق

وذلك عبر تحليل الأسباب السياسية والأمنية والاستراتيجية التي دعت الحكومات المعنية إلى قبول الاتفاق، فضلًا عن فهم الضغوط الدولية التي لعبت دورًا في دفع الأطراف إلى التوقيع((5))

3. دراسة البنود السياسية والأمنية الأساسية الواردة في الاتفاقية

يهدف البحث إلى تحليل نصوص الاتفاق لفهم مدى ارتباطها بمفاهيم الأمن الإقليمي، وترتيبات بناء الثقة، وتقييم مدى انسجامها مع اتفاقات سابقة في إطار عملية السلام((6))

4. تقييم أثر الاتفاق على مسار عملية السلام العربية الإسرائيلية

ويتضمن هذا الهدف تحليل مدى فعّالية الاتفاق في تحريك المفاوضات نحو تسوية سياسية، ودراسة ما إذا كان الاتفاق قد أسهم في تعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي أو خلق تحديات جديدة((7))

5. مقارنة الاتفاق باتفاقات سابقة ضمن عملية السلام

يسعى هذا الهدف إلى وضع الاتفاق في سياقه التاريخي الأشمل، ومقارنته باتفاقيات مثل كامب ديفيد، وأوسلو، وواي ريفر، بهدف تحديد نقاط الاستمرارية والاختلاف((8))

6. استنتاج النتائج العامة واقتراح توصيات مستقبلية

وذلك لمعرفة ما هي الدروس المستفادة من الاتفاق، وكيف يمكن الاستفادة منها في دعم العملية التفاوضية وفق أسس واقعية ومستدامة((9))

أهمية البحث

يسهم هذا البحث في سد فجوة معرفية تتعلق بتحليل اتفاقية شرم الشيخ 5202، وهي من الاتفاقيات الحديثة التي لم تحظَ بعد بدراسة أكاديمية كافية، ويوفر إطارًا نظريًا يربط بين السياق السياسي الإقليمي والدولي وبين مسار السلام العربي الإسرائيلي، مما يساعد في فهم ديناميكيات العلاقات السياسية في الشرق الأوسط، ويعزز الأدبيات السياسية

(4) أبو خليل، ع. (٢٠١٨). الصراع العربي–الإسرائيلي: قراءة في السياقات السياسية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
(5) المصري، ف. (٢٠٢٠). السياسة الإقليمية في الشرق الأوسط بعد ٢٠١٥. عمان: دار مجدلاوي للنشر.
(6) الشرقاوي، م. (٢٠١٧). الاتفاقات الأمنية في الشرق الأوسط: تحليل بنيوي. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات.
(7) سلامة، ر. (٢٠١٩). عملية السلام وتعثر المفاوضات: دراسة في الأسباب والنتائج. رام الله: معهد أبحاث السياسات.
(8) السويدي، ج. (٢٠١٥). اتفاقيات السلام العربية: تحليل مقارن. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
(9) حماد، س. (٢٠٢١). الأمن الإقليمي ومستقبل التسويات السياسية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

التـي تبحـث في آليـات صنـع القـرار العـربي، ودوافـع التفـاوض مـن خلال تحليـل موضوعـي لبنـود الاتفـاق وتوجهاتـه الأمنيـة والسياسـية، كذلـك يسـاعد صانعـي القـرار على تقييـم فعاليـة الاتفاقيـة ومـدى قدرتهـا على تحقيـق الاسـتقرار وتهدئـة الصراع، واسـتشراف إمكانـات البنـاء عليهـا في اتفاقـات مسـتقبلية، ويقـدم تحليـلًا موضوعيًـا يمكـن أن تسـتفيد منـه الهيئـات الدبلوماسـية والجهـات المعنيـة بعمليـة الـسلام في تطويـر استراتيجيـات الحـوار والتفـاوض، ويمكـن أن يفيـد الباحـثين والـدارسين في ميـدان العلـوم السياسـية والعلاقـات الدوليـة مـن خلال تـوفير نمـوذج تحليـلي يمكـن تطبيقـه على اتفاقيـات مشـابهة في المنطقـة، كذلـك يبرز البحـث دور الاتفاقيـة بوصفهـا جـزءًا مـن التطـور التاريخـي لـلصراع العـربي الإسرائـيلي، بمـا يعكـس تحـولات مهمـة في مواقـف الأطـراف وتوازنـات القـوى، ويوضّـح كيفيـة تـأثير المتغيرات الإقليميـة خاصـة الأزمـات الأمنيـة والاصطفافـات الجديـدة على صياغـة الاتفاقيـات السياسـية في المنطقـة، ويسـاعد على اسـتشراف أثـر الاتفاقيـة على مسـتقبل عمليـة الـسلام ومسـارات التهدئـة، بمـا يسـهم في فهـم احـتمالات نجاحهـا أو التحديـات التـي قـد تعيـق تطبيقهـا، ومـن خلالـه يمكّـن للباحـثين مـن وضـع سـيناريوهات مسـتقبلية تعتمـد على تحليـل بنـود الاتفـاق وتفـاعلات القـوى الإقليميـة والدوليـة

منهجية البحث

اعتمـدت البحـث على المنهـج الوصفـي التحلـيلي، وذلـك مـن خلال:

- وصـف السـياق السـياسي الـذي جـات فيـه اتفاقية شرم الشـيخ.
- تحليل بنود الاتفاق السياسية الأمنية.
- دراسة دوافع الأطراف الموقعة.
- مقارنـة الاتفـاق باتفاقـات سـابقة ضمـن عمليـة السـلام
- كذلـك اعتمـد البحـث عـلى المنهـج التاريخـي مـن خـلال عـرض خلفيـة الـصراع العـربي الإسرائيـلي وتطوراتـه حتـى توقيـع الاتفاقيـة.

الإطارالنظري:

يـأتي اتفـاق شرم الشـيخ 5202 في لحظة سياسـية وإنسـانية حسّاسـة في مسـار الصراع الفلسـطيني الإسرائيلي، ويمثـل محاولـة جديـدة لإرسـاء تهدئـة مسـتدامة، وتبـادل أسرى، وفتـح مسـار لإعـادة الإعمار((10))، ويمكـن أن تنـحصر أهميـة اتفـاق شرم الشـيخ 5202 في كونـه اتفاقًـا عمليًـا إنسـانيًا يركـز على النتائـج قـصيرة المـدى، بـخلاف الاتفاقات السـابقة التـي كانـت أوسـع سياسـيًا أو ثنائيـة الطابـع، يمثـل الاتفـاق خطـوة مهمـة، لكنّـه ليـس بـديلًا عـن اتفـاق سـياسي نهـائي يعالـج جـذور الصراع حيـث يُعَـدُّ الصراع العـربي الإسرائـيلي أحـد أطـول الصراعـات المعـاصرة وأكثرهـا تعقيـدًا، إذ يمتـد بجـذوره إلى بدايـات القـرن العشريـن، متأثـرًا بعوامـل تاريخيـة، ودينيـة، وسياسـية، واستراتيجية، ترتبـط كلهـا بفكـرة السـيطرة على الأرض والهويـة وحـق تقريـر المـصير. وقـد أدّى هـذا الصراع إلى سلسـلة مـن الحـروب، والانتفاضـات، ومفاوضـات الـسلام المتعثّرة، فـضلًا عـن تداعيـات واسـعة على الأمـن الإقليمـي والعلاقـات الدوليـة((11))، ولـو نظرنـا إلى الخلفيـة التاريخيـة لـلصراع نجـد أن ترجـع بداياتـه الى إلى صعـود الحركـة الصهيونيـة في أوروبـا أواخـر القـرن التاسـع عشر، القائمـة على السـعي لإقامـة وطـن قومـي لليهـود في فلسـطين، فـضلًا عـن سياسـة بريطانيـا خلال الانتـداب التـي

(10) Council on Foreign Relations. (2025). Guide to the Gaza peace agreement

(11) - أبو عودة، عدنان.(١٩٩٨). القضية الفلسطينية في الفكر السياسي العربي. بيروت: المركز العربي.

مالت إلى دعم المشروع الصهيوني، ولاسيما بعد صدور وعد بلفور عام 7191((12)). وقد أدّى تزايد الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال الثلاثينيات والأربعينيات إلى توترات عميقة مع السكان العرب، ترافقت مع مقاومة عربية سياسية ومسلّحة

ومن الأسباب الجوهرية للصراع هو الصراع على الأرض والحدود حيث تقوم إسرائيل على مشروع توسّعي يرى القدس وفلسطين التاريخية حقًّا دينيًا وقوميًا لليهود، بينما تتمسك الدول العربية بحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة على أراضي 7691((13))، كذلك كان هناك البُعد الديني والهوياتي، وهو ما جعل الصراع يحمل أبعادًا دينية عميقة، ففلسطين تُعَدُّ أرضًا مقدّسة لدى اليهود والمسلمين والمسيحيين، وقد استُخدِم الدين في التعبئة السياسية لدى الطرفين((14))، ولعبت القوى الكبرى، ولاسيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سابقًا، أدوارًا مؤثرة في تغذية الصراع أو محاولة احتوائه، ضمن حسابات الحرب الباردة والمصالح النفطية والاستراتيجية في المنطقة((15)). أمّا التحوّل الحاسم فكان عام 8491 عند إعلان قيام دولة إسرائيل، وما تبعه من الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، وتهجير أكثر من 007 ألف فلسطيني، وهي النكبة التي شكّلت ركيزة أساسية للعامل الديموغرافي والسياسي في الصراع((16))، وأسفرت عن قيام دولة إسرائيل واحتلال 87% من فلسطين التاريخية، وتهجير مئات الآلاف، وإعادة رسم الخريطة الإقليمية((17)). ثم جات حرب 6591 (العدوان الثلاثي) على خلفية تأميم مصر لقناة السويس، وأسهمت في تعزيز مكانة عبدالناصر عربيًا، لكنَّها لم تُنهِ التوتر بين إسرائيل ومصر((18))، وكذلك حرب 7691 (النكسة) حيث احتلت إسرائيل الضفة الغربية، وقطاع غزة، والجولان، وسيناء، وقد عُدّ هذا التحوّل نقطة مفصلية أعادت صياغة مطالب العرب بالانسحاب الكامل مقابل السلام((19)). وحرب 3791 (حرب أكتوبر) الذي حقّقت فيه مصر وسوريا مفاجأة عسكرية، وأدّت الحرب إلى بداية التحول نحو تسوية سياسية، tanimluc-ni de اتفاقية كامب ديفيد 8791((20))

وكان هناك العديد من مسار التسوية السياسية، منها:

اتفاقية كامب ديفيد 8791 التي أدَّت إلى انسحاب إسرائيل من سيناء مقابل اعتراف مصر بها، ورغم أهميتها، إلَّا أنَّها لاقت رفضًا عربيًا واسعًا؛ لأنها لم تحقق حلًّا شاملًا للقضية الفلسطينية((21))

مؤتمر مدريد 1991 الذي شكّل أول إطار دولي يجمع العرب وإسرائيل على طاولة واحدة، لكنّه لم يؤدِّ إلى نتائج جوهرية في الملفات الأساسية((22))

اتفاق أوسلو 3991 حيث أُقرّ لأول مرة

(12) شطارة، عصام.(٢٠٠٤) . وعد بلفور وتداعياته. القدس: مركز الرواية الفلسطينية، (ص ٢٤) .
(13) صبري، حسين. (٢٠٠٩). القضية الفلسطينية في القانون الدولي. القاهرة: دار الفكر، (ص ٧٧).
(14) العسلي، نبيه. (١٩٩٦).الجذور الدينية للصراع العربي–الإسرائيلي. عمان: دار الجليل، (ص ٥٤) .
(15) سالم، عبد الفتاح. (٢٠٠١) . السياسة الدولية والصراع العربي–الإسرائيلي. القاهرة: المعهد الدبلوماسي، (ص ١٠١)
(16) خليل، وليد. (٢٠١١) .تاريخ فلسطين الحديث. عمان: دار الشروق، (ص ١٣١).
(17) خليل، وليد.(٢٠١١) . تاريخ فلسطين الحديث. عمان: دار الشروق، (ص ١٠١ و ١١٣) .
(18) أبو مراد، سليمان.(١٩٩٩) . العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ص ٨٩) .
(19) الشريف، محمد.(٢٠٠٣) . حرب ١٩٦٧ وأسباب الهزيمة. القاهرة: دار الهلال، (ص ٥٥) .
(20) أبو فارس، عاطف. حرب أكتوبر ١٩٧٣ والتحولات الإستراتيجية في المنطقة. دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠. (ص ٢١١) .
(21) رمضان، عبد الله. (٢٠٠٥) . كامب ديفيد: قراءة نقدية. القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٥. (ص ٣٠٢)
(22) شلبي، محمد. (١٩٩٤) . مؤتمر مدريد للسلام. عمان: دار الأمل. (ص ٨٨)

الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير وإسرائيل، مع إنشاء سلطة فلسطينية انتقالية، لكن الاتفاق فشل في حسم قضايا القدس واللاجئين والحدود((23))

- مبادرة السلام العربية 2002 التي طرحت لأول مرة صيغة السلام مقابل الانسحاب الكامل، لكنّها لم تُطبّق بسبب الرفض الإسرائيلي المستمر للتنازل عن القدس والاستيطان((24))

ومن العوامل التي جعلت الصراع يستمر ما يلي:

1. الاستيطان الإسرائيلي المستمر في الضفة الغربية، الذي يلتهم الأراضي الفلسطينية، ويمنع قيام دولة elbaiv((25))

2. قضية اللاجئين، التي تبقى جوهرية في الهوية الفلسطينية، ولا يزال المجتمع الدولي عاجزًا عن إيجاد حلّ عادل لها

3. الانقسام الفلسطيني الداخلي، وما ترتب عليه من ضعف في الموقف التفاوضي((26))

4. الدعم السياسي والعسكري الدولي لإسرائيل الذي يمنحها قوة تفاوضية وتفوقًا عسكريًا((27)). وقد أدّى الصراع إلى أزمات إنسانية متواصلة أبرزها الحصار على غزة، والعمليات العسكرية المتكررة، والاعتقالات، والتشريد، وغياب الاستقرار السياسي والاقتصادي، وتُعَدُّ هذه الأوضاع محركًا رئيسًا لغياب الثقة في أي عملية سلام((28)).

وكان من دوافع توقيع اتفاقية شرم الشيخ 5202، ما يلي:

1. إنهاء الحرب في غزة حيث جاء توقيع اتفاقية شرم الشيخ 5202 بوصفه خطوةً أساسيةً لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، بعد شهور من العمليات العسكرية التي خلّفت دمارًا واسعًا وأزمة إنسانية خانقة، وقد أكّدت التغطيات الرسمية للقمة أن الهدف المركزي هو "إنهاء الحرب بشكل شامل" وتثبيت وقف إطلاق النار بين الأطراف المتحاربة((29))

2. تعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي، فكان أحد أهم دوافع الاتفاق هو محاولة استعادة الاستقرار في الشرق الأوسط، خصوصًا مع مشاركة أكثر من عشرين دولة في القمة الداعمة للسلام. ووصفت مصادر رسمية الاتفاق بأنّه خطوة لفتح "صفحة جديدة من الأمن الإقليمي((30))

3. تخفيف الأزمة الإنسانية في غزة هو الدافع الإنساني الذي كان حاضرًا بقوة، إذ شهد قطاع غزة انهيارًا شبه كامل للخدمات الأساسية كالكهرباء والصحة والغذاء، وأشارت تقارير متعددة إلى أنَّ الاتفاق يتضمن ترتيبات لتأمين ممرات المساعدات الإنسانية، وإعادة إعمار القطاع((31))

4. تعزيز الدور المصري في الوساطة حيث سعت مصر من خلال اتفاقية شرم الشيخ إلى تثبيت دورها التقليدي بوصفها وسيطًا رئيسًا في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وأكّدت تقارير إعلامية أنَّ القاهرة لعبت دورًا مباشرًا في جمع الأطراف والوصول إلى صيغة توافقية تتيح وقف

(23) حسن، سامي.(٢٠١٠) . اتفاق أوسلو بين النظرية والتطبيق. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (ص ٤٥) .

(24) العريان، وسيم. (٢٠١٢) .السياسة العربية ومبادرة السلام ٢٠٠٢. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، (ص ٢١٩)

(25) زريق، أنيس. (٢٠١٤) . الاستيطان الإسرائيلي وسياسات التوسع. بيروت: دار الفارابي، (ص ١٦٧)

(26) صافي، تحسين. (٢٠١٦) .الانقسام الفلسطيني وآثاره السياسية. رام الله: مركز مسارات، (ص ٩١) .

(27) - سالم، عبد الفتاح. (٢٠٠١) . السياسة الدولية والصراع العربي–الإسرائيلي. القاهرة: المعهد الدبلوماسي، (ص ١٤٦) .

(28) البرغوثي، مصطفى. (٢٠١٨) .الأثر الإنساني للصراع الفلسطيني–الإسرائيلي. رام الله: مؤسسة مواطن، (ص ٦٣) .

(29) مصراوي (٢٠٢٥): قمة شرم الشيخ للسلام.. توقيع اتفاق إنهاء الحرب في غزة.

(30) هيئة الاستعلامات المصرية (٢٠٢٥): تغطية قمة شرم الشيخ للسلام ودور مصر في الوساطة.

(31) وشوشة (٢٠٢٥): تفاصيل وثيقة شرم الشيخ وإنهاء الحرب في غزة.

الحـرب وبـدء عمليـة سياسـية جديـدة((32))

5. دعـم الرؤيـة الأمريكيـة لإنهـاء النـزاع، وقـد دعمـت الولايـات المتحـدة الاتفـاق في إطـار خطـة مـن 02 بنـدًا لإنهـاء الحـرب، ووفـق مصـادر صحفيـة، عـدَّت الإدارة الأمريكيـة الاتفـاق خطـوة استراتيجيـة لإعـادة صياغـة الوضـع الأمنـي في غـزة، وضمان عـدم عـودة القتـال مسـتقبلًا((33))

6. بنـاء تحالـف دولي داعـم للـسلام، الاجـتماع الرباعـي الـذي ضـم مصر وقطـر وتركيـا والولايـات المتحـدة عنـد توقيـع الاتفـاق شـكّل دافعًـا مـهمًا لخلـق تحالـف دولي وإقليمـي قـادر على متابعـة تنفيـذ بنـوده، وقـد أشـارت تغطيـات صحفيـة إلى أن هـذا التحالـف يمثـل "رسـالة جماعيـة" لإنهـاء الحـرب((34))

7. اعتبـارات سياسـية ودبلوماسـية رمزيـة حيـث يحمـل توقيـع الاتفـاق دلالات دبلوماسـية مهمـة، خاصـة أنَّـه يُعَـدُّ أول اتفـاق شـامل لإنهـاء حـرب غـزة منـذ سـنوات طويلـة، ويمنـح مصر مكانـة سياسـية إضافيـة على السـاحة الإقليميـة، كما يعـزّز دورهـا بوصفهـا منصـةً للـسلام((35))

ويمكـن إيجـاز البنـود السياسـية والأمنيـة في هـذا البحـث على النحـو الآتي

أولًا: البنود السياسية:

1. الالتـزام برؤيـة شـاملة للـسلام في الشرق الأوسـط، أكّـدت وثيقـة القمـة أنَّ الـدول المشـاركة ملتزمـة بدعـم رؤيـة سياسـية شـاملة لإنهـاء الصراع، وتأسـيس اسـتقرار طويـل المـدى في الإقليـم((36))، وجـاء هـذا الالتـزام؛ ليمثـل إطـارًا مرجعيًّـا للنقـاش بين المشـاركين في القمـة((37))

2. إنشـاء هيئـة انتقاليـة لإدارة غـزة، ينـصُّ الاتفـاق على إدارة قطـاع غـزة عبر هيئـة انتقاليـة فنيـة غير سياسـية تتـولى الخدمـات والإدارة المدنية، بهـدف فصـل العمـل السـياسي عـن العمـل الأمنـي خلال المـدّة الانتقاليـة((38))، وترتبـط الهيئـة مبـاشرة بمجلـس إشرافي دولي يضـم الولايـات المتحـدة ومصر ودولًا أخـرى ضامنـة((39))

3. عـودة النـازحين إلى مناطقهـم حيـث شـدّد الاتفـاق على عـودة النـازحين داخليًـا إلى مناطقهـم في شمال غـزة ووسـطها فـور بـدء تنفيـذ الاتفـاق، وذلـك كخطـوة سياسـية - إنسـانية لإعـادة الاسـتقرار الاجتماعـي((40))

4. رقابـة وضمانـات دوليـة لتنفيـذ الاتفـاق، أكّـد البيـان الرسـمي للرئاسـة المصريـة على أن التنفيـذ سـيخضع لرقابـة دوليـة؛ لـضمان التـزام جميـع الأطـراف ببنـود الاتفـاق المتعلقـة بوقـف إطلاق النـار، والمسـاعدات، والانسـحاب، وتبـادل الأسرى((41))

ثانيًا: البنود الأمنية:

1. تضمـن الاتفـاق وقفًـا كاملًا وفوريًـا لإطلاق النـار، يشـمل العمليـات الجويـة والبريـة والبحريـة، مـع تجميـد مواقـع القـوات على الأرض إلى حين تنفيـذ البنـود اللاحقـة((42))

2. تضمـن الاتفـاق انسـحابًا مرحليًـا ومنـظمًا للقـوات الإسرائيليـة مـن مناطـق محـددة داخـل

(32) المصري اليوم (٢٠٢٥): السيسي وترامب يشهدان توقيع اتفاق تاريخي لوقف حرب غزة.
(33) صدى الشعب (٢٠٢٥): نص وثيقة وقف إطلاق النار في غزة – شرم الشيخ ٢٠٢٥.
(34) - صحيفة الخليج (٢٠٢٥): قمة شرم الشيخ وتوقيع الوثيقة الرباعية بشأن اتفاق غزة.
(35) هيئة الاستعلامات المصرية (٢٠٢٥): تغطية قمة شرم الشيخ للسلام ودور مصر في الوساطة
(36) العربية. (٢٠٢٥). وثيقة شرم الشيخ: الالتزام بتحقيق رؤية شاملة للسلام في الشرق الأوسط.
(37) Zawia3. (٢٠٢٥.)، قمة شرم الشيخ: مسار سياسي جديد نحو السلام.
(38) RCSSEgypt . (٢٠٢٥) , تحليل اتفاق شرم الشيخ: تقدير موقف.
(39) الهيئة العامة للاستعلامات. (٢٠٢٥). قمة شرم الشيخ للسلام – البيان الرسمي.
(40) العربي الجديد. (٢٠٢٥). أبرز بنود اتفاق غزة المرتقب.
(41) الرئاسة المصرية. (٢٠٢٥). بيان حول جهود السلام في غزة.
(42) RCSSEgypt . (٢٠٢٥) , تحليل اتفاق شرم الشيخ: تقدير موقف.

القطاع وفق جدول زمني، مع بقاء نقاط مراقبة أمنية خارجية في المرحلة الأولى((43))

3. يُعَدُّ ملف الأسرى من أهم البنود الأمنية؛ حيث نصَّ الاتفاق على تبادل تدريجي للأسرى والرهائن بإشراف الصليب الأحمر، مع تسليم الأحياء أولًا ثم الرفات خلال مراحل التنفيذ((44))

4. يشمل الاتفاق نشر قوة دولية (FSI) للاستقرار في غزة، مهمتها:

- مراقبة وقف إطلاق النار.
- تدريب الشرطة الفلسطينية المختارة.
- تأمين الحدود.
- منع تهريب السلاح.
- ضمان استمرار تدفق المساعدات الإنسانية، وذلك تحت إشراف دولي مباشر((45))

5. يتضمن الاتفاق عملية نزع مرحلي ومنظّم للسلاح من الفصائل عبر آلية تدريجية مرتبطة بعمل القوة الدولية وبناء الأجهزة الأمنية المحلية((46))

وحين نقارن اتفاقية شرم الشيخ 5202 مع اتفاقيات سابقة، تكتسب المقارنة مع الاتفاقات السابقة أهميتها لفهم مدى الاختلاف في البنية والآليات، وقياس قدرة الاتفاق الجديد على خلق مسار سياسي دائم، ويمكن إيجاز ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولًا: عن الأطراف وطبيعة الاتفاق، نجد أن شرم الشيخ 5202 جاء كاتفاق متعدد الأطراف شاركت فيه (الولايات المتحدة، ومصر، وقطر، وتركيا) بوصفهم ضامنين مباشرين، فضلًا عن طرفي النزاع (إسرائيل وحماس) عبر ترتيبات أمنية وإنسانية، هذه الصيغة الإقليمية تعكس انتقالًا من نموذج «اتفاق ثنائي» إلى نموذج "اتفاق بضمان دولي-إقليمي»((47)). أمَّا كامب ديفيد 8791 فكان اتفاقًا ثنائيًا مباشرًا بين مصر وإسرائيل بوساطة أميركية، وتم تحويله لاحقًا إلى معاهدة سلام دائمة((48))، في حين جاءت اتفاقات أوسلو 3991- 5991 بوصفها اتفاقات مرحلية ثنائية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولم تحمل صفة "المعاهدة" بل "إطار عمل"((49))، ويمكن القول إن اتفاقية شرم الشيخ 5202 أحدثت تأثيرًا ملموسًا في مسار عملية السلام، إذ مهدت من خلال وقف إطلاق النار إعادة إحياء المفاوضات لخلق بيئة سياسية وأمنية أكثر استقرارًا، مع تعزيز الدور الإقليمي والدولي الداعم للتسوية، ورغم التحديات إلَّا أنَّ الاتفاقية تمثل خطوة أساسية في مسار طويل يتطلب إرادة سياسية حقيقية، وضمانات مستدامة.

ثانيًا: نطاق القضايا التي يعالجها الاتفاق، ركّز شرم الشيخ 5202 على قضايا إنسانية أمنية عاجلة، وهي

وقف إطلاق النار. - تبادل الأسرى والرهائن.

انسحاب محدود للقوات. - فتح المعابر.

إدخال المساعدات. - إطلاق إطار لإعادة الإعمار((50))

أمَّا أوسلو فقد ركز على إدارة الأراضي وتأسيس السلطة الفلسطينية ونقل صلاحيات مدنية وأمنية، وترك قضايا الحل النهائي

(43) اليوم السابع. (٢٠٢٥). بنود المرحلة الأولى من اتفاق شرم الشيخ.

(44) - الجزيرة. (٢٠٢٥). تفاصيل اتفاق شرم الشيخ لوقف إطلاق النار في غزة.

(45) CNN العربية. (٢٠٢٥). اتفاق غزة يطرح ثلاثة أسئلة جوهرية حول مستقبل حماس.

(46) CFR. (2025). Guide to Trump's Twenty-Point Gaza Peace Dea

(47) CNN العربية. (٢٠٢٥). اتفاق غزة يطرح ثلاثة أسئلة جوهرية حول مستقبل حماس.

(48) .The National. (2025). Full text of Sharm El Sheikh peace agreement

(49) Britannica. (1979). Camp David Accords. Encyclopaedia Britannica .

(50) Israel Agreements. (1993). Declaration of Principles –PLO

(القـدس، والحـدود، واللاجئـون، المسـتوطنات) للتفـاوض لاحقًا((51))، بينما ركّزت كامب ديفيد على انسحاب إسرائيل من سيناء وترتيبات أمنية ثنائية واضحة دون الدخول العميق في ملفات الحل النهائي الفلسطينية((52))

ثالثًا: آليات التنفيذ والضمان، تميّز شرم الشيخ 5202 بوجود ضمانات متعددة الأطراف دور الولايات المتحدة بوصفها ضامنًا سياسيًا.

دور مصر وقطر في الإشراف على تنفيذ بنود تبادل الأسرى والمساعدات((53))

مشاركة تركيا في الترتيبات اللوجستية وإعادة الإعمار((54))، في المقابل عانت أوسلو من ضعف آليات التنفيذ واعتمادها على "الثقة المتبادلة" أكثر من آليات الرقابة والردع، وهو ما أدّى إلى تعثر التنفيذ لاحقًا، أمّا كامب ديفيد فقد استفادت من كونها معاهدة بين دولتين، ما أعطاها ضمانات قانونية واضحة يسهل مراقبتها دوليًا((55)).

رابعًا: معالجة القضايا الإنسانية والأسرى: جاء شرم 5202 بوصفه اتفاقًا "إنسانيًا – أمنيًا" بامتياز، إذ وضع جدولًا زمنيًا لتبادل الأسرى والرهائن، وفتح الممرات الإنسانية وإعادة الإعمار؛ ليصبح بذلك من أكثر الاتفاقات وضوحًا في هذا الجانب مقارنة بالاتفاقات السابقة((56))، في حين الاتفاقات السابقة مثل واي ريفر 8991 وأوسلو 2 تضمنت تبادلات أسرى لكنها لم تضع آليات زمنية دقيقة، وكانت غالبًا مرتبطة بسياق سياسي وليس بجدول عملياتي مُلزم((57))

خامسًا: الدعم الدولي والإقليمي: حظي شرم الشيخ 5202 بدعم إقليمي واسع غير مسبوق —مصر، قطر، تركيا، الولايات المتحدة، ما أعطاه دفعة سياسية وإعلامية قوية((58))، أمّا أوسلو فحظي بدعم دولي قوي ولاحقًا بعملية تمويل للسلطة الفلسطينية، ولكنه واجه انقسامات داخلية حادة وإخفاقات تنفيذية((59))، بينما نجحت كامب ديفيد في خلق سلام دائم نسبيًا لأنّها جمعت بين ضمان أميركي قوي وإرادة سياسية من دولتين مركزيتين((60)).

سادسًا: النتائج والديمومة: حقّق شرم الشيخ 5202 نتائج فورية — وقف إطلاق نار، وتبادل أسرى أولي، وإدخال مساعدات — لكن قدرته على الاستدامة ستعتمد على التزام الأطراف والضمانات الدولية((61))، بينما حقّقت أوسلو إنجازًا سياسيًا تاريخيًا (الاعتراف المتبادل)، لكنّها فشلت في تثبيت تسوية نهائية، أمّا كامب ديفيد فنجحت في تثبيت سلام دبلوماسي طويل المدى بين مصر وإسرائيل.

غير أن الاتفاقية وتطبيق بنودها واجه تحديات منها: ضعف الضمانات الملزمة للأطراف، وتباين التفسيرات لكل بند، والضغوط الداخلية لكل طرف سياسي، وقد ذهبت أبحاث متعددة إلى أن نجاح الاتفاقية مرهون بقدرتها على معالجة جذور النزاع، وليس مظاهره فقط((62))

(51) Council on Foreign Relations. (2025). Guide to the Gaza peace agreement

(52) Smith, C. (2007). Palestine and the Arab-Israeli Conflict. Bedford/St. Martin's

(54) Quandt, W. (1986). Camp David: Peacemaking and Politics. Brookings Institution

(55) The National. (2025). Full text of Sharm El Sheikh peace agreement

(56) Israel Agreements. (1993). Declaration of Principles –PLO

(57) Britannica. (1979). Camp David Accords. Encyclopaedia Britannica

(58) US State Department. (1998). Wye River Memorandum

(59) Smith, C. (2007). Palestine and the Arab-Israeli Conflict. Bedford/St. Martin's

(60) Quandt, W. (1986). Camp David: Peacemaking and Politics. Brookings Institution

(61) Council on Foreign Relations. (2025). Guide to the Gaza peace agreement

(62) Barakat, L. (2024). "Challenges of Peace Agreements in Protracted Conflicts". Journal of Peace Studies, 31(4), 112–130

وفي الأخير يمكن القول إن اتفاقية شرم الشيخ 5202 أحدثت تأثيرًا ملموسًا في مسار عملية السلام، إذ مهّدت من خلال وقف إطلاق النار، وإعادة إحياء المفاوضات؛ لخلق بيئة سياسية وأمنية أكثر استقرارًا، مع تعزيز الدور الإقليمي والدولي الداعم للتسوية، ورغم التحديات إلّا أنَّ الاتفاقية تمثل خطوة أساسية في مسار طويل يتطلب إرادة سياسية حقيقية، وضمانات مستدامة. غير أن الصراع العربي الإسرائيلي ليس مجرد نزاع حدودي فحسب، بل هو صراع هوية ووجود، تحركه رؤية متناقضة للأرض والحقوق التاريخية، وتدعمه معادلات إقليمية ودولية معقدة، ورغم محاولات التسوية إلّا أنَّ غياب الحلول العادلة لقضايا اللاجئين، والقدس، والدولة الفلسطينية، يجعل الصراع مفتوحًا حتى اليوم

نتائج البحث

1. أظهرت الدراسة أن اتفاقية شرم الشيخ 5202 جاءت في سياق سياسي معقد حيث شهد الإقليم تصاعدًا في التوترات العسكرية، وتراجعًا في فرص المفاوضات المباشرة، ممّا جعل الاتفاق محاولة لإعادة ضبط العلاقات، وفتح نافذة جديدة نحو التهدئة

2. يتبين أن جذور الصراع العربي الإسرائيلي ما تزال تشكّل خلفية ضاغطة على أي اتفاق جديد، فالعوامل التاريخية والسياسية والأمنية، مثل قضايا الحدود، والقدس، واللاجئين، ظلّت عناصر مؤثرة تحدُّ من القدرة على تحقيق تسوية نهائية رغم أي تقدم مرحلي

3. أكّدت الدراسة أنَّ دوافع توقيع الاتفاق كانت مزيجًا من الحاجة الأمنية والاعتبارات السياسية الدولية، إذ سعت الأطراف إلى تجنب التصعيد العسكري، واستعادة قنوات التواصل، وتهدئة الضغوط الإقليمية والدولية، فضلًا عن تحسين البيئة اللازمة لاستئناف العملية التفاوضية

4. تشير النتائج إلى أن البنود السياسية والأمنية للاتفاق ركّزت على التهدئة والتنسيق الأمني، وتخفيف الإجراءات الميدانية، ممَّا يعكس رغبة الأطراف في إدارة الصراع أكثر من تسويته، والانتقال من المواجهة إلى الاستقرار المحدود

5. أظهرت الدراسة أن تأثير الاتفاق على عملية السلام كان إيجابيًا، ولكن محدودًا فقد أسهم في خفض التوتر وتهيئة الظروف لأول خطوات تفاوضية، إلّا أنَّ غياب إجراءات تنفيذية واضحة ومرتبطة بجدول زمني حدّ من قدرته على إحداث تحول استراتيجي في مسار التسوية

6. تكشف النتائج أن الاتفاقية تعتمد في نجاحها على استمرار الالتزام المتبادل، فالعوامل الميدانية والسياسية الداخلية لكل طرف قد تعرقل التنفيذ، ممّا يجعل الاتفاق هشًّا، ويحتاج إلى دعم إقليمي ودولي مستمر

الخاتمة

خلص البحث إلى أن اتفاقية شرم الشيخ 5202 تمثل خطوة مهمة لكنها غير كافية بحد ذاتها لإحداث تحول جذري في مسار عملية السلام، فقد جاءت في ظروف سياسية وأمنية حساسة جعلت الأطراف أكثر ميلًا إلى إدارة الصراع بدلًا من إنهائه، ورغم أن الاتفاق نجح في تخفيض مستوى التوتر وإعادة فتح قنوات الاتصال، إلّا أنَّه يظل اتفاقًا مرحليًا يعتمد في نجاحه على الإرادة السياسية والالتزام بالتنفيذ، فضلًا عن ضغط ودعم دولي يضمن الاستمرارية، ويوفر

بيئة مناسبة للمفاوضات

ويؤكّد البحث أنَّ التقدم نحو سلام حقيقي يتطلب معالجة جذور الصراع التاريخية والسياسية، وتضمين الاتفاقات المستقبلية آليات رقابة وتنفيذ واضحة، فضلًا عن إشراك الأطراف الإقليمية والدولية بشكل بنّاء، ومن هنا، فإن اتفاقية شرم الشيخ يمكن النظر إليها كمحطة انتقالية توفر فرصة، لكنها تحتاج إلى خطوات لاحقة أكثر عمقًا وشمولية؛ لتصبح نقطة تحول في مسار السلام

المراجع:

أبو خليل، ع. (8102): الصراع العربي-الإسرائيلي: قراءة في السياقات السياسية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية

أبو عودة، عدنان.(8991): القضية الفلسطينية في الفكر السياسي العربي. بيروت: المركز العربي

أبو فارس، عاطف(0002): حرب أكتوبر 3791 والتحولات الاستراتيجية في المنطقة. دمشق: دار الفكر، 0002.

أبو مراد، سليمان.(9991): العدوان الثلاثي على مصر 6591. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

البرغوثي، مصطفى. (8102): الأثر الإنساني للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. رام الله: مؤسسة مواطن.

الجزيرة (9) أكتوبر (areezaJ lA)(5202): تفاصيل اتفاق شرم الشيخ لوقف إطلاق النار في غزة 5202.

الجزيرة. (5202): تفاصيل اتفاق شرم الشيخ لوقف إطلاق النار في غزة

حسن، سامي.(0102): اتفاق أوسلو بين النظرية والتطبيق. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية

حماد، س. (1202): الأمن الإقليمي ومستقبل التسويات السياسية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

خليل، وليد. (1102): تاريخ فلسطين الحديث. عمان: دار الشروق

الرئاسة المصرية. (5202): بيان حول جهود السلام في غزة

رمضان، عبد الله. (5002): كامب ديفيد: قراءة نقدية. القاهرة: دار النهضة العربية، 5002

زريق، أنيس. (4102): الاستيطان الإسرائيلي وسياسات التوسع. بيروت: دار الفارابي

سالم، عبد الفتاح. (1002): السياسة الدولية والصراع العربي-الإسرائيلي. القاهرة: المعهد الدبلوماسي

سالم، عبد الفتاح. (1002): السياسة الدولية والصراع العربي-الإسرائيلي. القاهرة: المعهد الدبلوماسي

سلامة. (9102): عملية السلام وتعثر المفاوضات: دراسة في الأسباب والنتائج. رام الله: معهد أبحاث السياسات

السعيد، محمود. (3202): الدبلوماسية الإقليمية في الشرق الأوسط. القاهرة: مركز الدراسات السياسية

السويدي، ج. (5102): اتفاقيات السلام العربية: تحليل مقارن. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الشرقاوي، م. (7102): الاتفاقات الأمنية في الشرق الأوسط: تحليل بنيوي. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات

الشريف، محمد.(3002): حرب 7691 وأسباب الهزيمة. القاهرة: دار الهلال

شطارة، عصام.(4002): وعد بلفور وتداعياته.

القدس: مركز الرواية الفلسطينية
شلبي، محمد. (4991): مؤتمر مدريد للسلام. عمان: دار الأمل
صافي، تحسين. (6102): الانقسام الفلسطيني وآثاره السياسية. رام الله: مركز مسارات
صبري، حسين. (9002): القضية الفلسطينية في القانون الدولي. القاهرة: دار الفكر
صحيفة الخليج (5202): قمة شرم الشيخ وتوقيع الوثيقة الرباعية بشأن اتفاق غزة
صدى الشعب (5202): نص وثيقة وقف إطلاق النار في غزة – شرم الشيخ 5202
العربي الجديد. (5202): أبرز بنود اتفاق غزة المرتقب
العربية. (5202): وثيقة شرم الشيخ: الالتزام بتحقيق رؤية شاملة للسلام في الشرق الأوسط
NNC العربية. (5202): اتفاق غزة يطرح ثلاثة أسئلة جوهرية حول مستقبل حماس
العريان، وسيم. (2102): السياسة العربية ومبادرة السلام 2002. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية
العسلي، نبيه. (6991): الجذور الدينية للصراع العربي-الإسرائيلي. عمان: دار الجليل.
مصراوي (5202): قمة شرم الشيخ للسلام.. توقيع اتفاق إنهاء الحرب في غزة
المصري، ف. (0202): السياسة الإقليمية في الشرق الأوسط بعد 5102. عمان: دار مجدلاوي للنشر
المصري اليوم (5202): السيسي وترامب يشهدان توقيع اتفاق تاريخي لوقف حرب غزة
الهيئة العامة للاستعلامات. (5202): قمة شرم الشيخ للسلام – البيان الرسمي
اليوم السابع (5202): بنود المرحلة الأولى من اتفاق شرم الشيخ.
هيئة الاستعلامات المصرية (5202): تغطية قمة شرم الشيخ للسلام ودور مصر في الوساطة
وشوشة (5202): تفاصيل وثيقة شرم الشيخ وإنهاء الحرب في غزة
:tpygESSCR (5202) تحليل اتفاق شرم الشيخ: تقدير موقف
3aiwaZ (5202): قمة شرم الشيخ: مسار سياسي جديد نحو السلام
الأسوشيتد برس (PA). (31 أكتوبر 5202): tsaediM s'pmurT syas tnediserp naitpygE eht ni ecaep rof 'ecnahc tsal' si lasoporp noiger
-mus ecaep azaG :(5202) .ayibarA lA-24 noitaralced tim

fo segnellahC" :(4202) .L ,takaraB-34 -noC detcartorP ni stnemeergA ecaeP ,seidutS ecaeP fo lanruoJ ."stcilf ,(4)13 031–211
-cA divaD pmaC :(9791) .acinnatirB-44 acinnatirB aideapolcycnE .sdroc
s'pmurT ot ediuG :(5202) .RFC-54 laeD ecaeP azaG tnioP-ytnewT
:(5202) .snoitaleR ngieroF no licnuoC-64 tnemeerga ecaep azaG eht ot ediuG
:(3991) .stnemeergA learsI –OLP-74 -selpicnirP fo noitaralceD
:divaD pmaC :(6891) .W ,tdnauQ-84 -nI sgnikoorB .scitiloP dna gnikamecaeP noitutits
eht dna enitselaP :(7002) .C ,htimS-94 s'nitraM .tS/drofdeB .tcilfnoC ilearsI-barA
fo txet lluF :(5202) .lanoitaN ehT-05 tnemeerga ecaep hkiehS lE mrahS
eyW :(8991) .tnemtrapeD etatS SU-15 mudnaromeM reviR

الزواج المبكر وانقطاع الفتيات عن التعليم في محافظة لحج: تحليل اجتماعي - تنموي.

☐ **د. هناء صالح البان**
باحثة مقيمة لدى مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

ملخص البحث

يُعَدُّ الزواج المبكر في محافظة لحج ظاهرة شائعة تؤثر سلبًا على حياة الفتيات، حيث يتم تزويج العديد منهن قبل بلوغ السن القانونية، وتشير الدراسات إلى أنَّ الفتيات اللواتي يتزوجن في سن مبكرة يواجهن مجموعة من المخاطر الصحية والنفسية، بما في ذلك مضاعفات في أثناء الحمل والولادة، فضلًا عن فقدان الفرص التعليمية

في محافظة لحج، يعاني عدد كبير من الفتيات من تدني مستوى التعليم بسبب الزواج المبكر، حيث تفضل الأسر تزويج بناتهن بدلًا من السماح لهن بمتابعة دراستهن، وتمثل القيم الثقافية والاجتماعية أحد الأسباب الرئيسة وراء هذه الظاهرة، حيث يُنظر إلى الزواج بوصفه خيارًا مرغوبًا فيه للفتيات في سن مبكرة، فيسهم الزواج المبكر في زيادة معدلات التسرُّب من المدارس، حيث تترك الفتيات التعليم لمواجهة مسؤوليات الزواج والحياة الأسرية، وهذا الأمر يؤدي إلى تدهور وضعهن الاجتماعي والاقتصادي، ويعوقهن عن تحقيق إمكانياتهن

على الرغم من التحديات، هناك جهود محلية تحاول معالجة هذه المشكلة عبر

التوعيـة بأهميـة التعليـم، وتعزيـز حقـوق الفتيـات، وتطبيـق قـوانين تمنـع الـزواج المبكـر، ويعمـل المجتمـع المـدني والجهـات الحكوميـة على زيـادة الوعـي حـول مخاطر الـزواج المبكـر، وتشـجيع الأسر على دعـم تعليـم الفتيـات، وتقديـم الدعـم الاقتصـادي؛ لتحفيـز أوليـاء الأمـور على إكمال بناتهـم دراسـتهن

في الختـام، يتطلـب الحـدّ مـن ظاهـرة الـزواج المبكـر وتحريـر الفتيـات مـن قيودهـا في محافظـة لحـج جهـودًا موحـدة مـن الحكومـة والمجتمـع؛ لتحقيـق بيئـة تدعـم تعليـم الفتيـات، وتمكنهـن مـن اتخـاذ قـرارات مسـتنيرة بشـأن مسـتقبلهن

Abstract

Early marriage is a prevalent phenomenon in Lahj Governorate that negatively impacts the lives of girls, as many are married off before reaching the legal age. Studies indicate that girls who marry at a young age face a range of health and psychological risks, including complications during pregnancy and childbirth, in addition to losing educational opportunities.

In Lahj Governorate, a significant number of girls suffer from low education levels due to early marriage, as families often prefer to marry off their daughters rather than allowing them to continue their studies. Cultural and social values are among the main reasons behind this phenomenon, where marriage is viewed as a desirable option for girls at a young age.

Early marriage contributes to increased dropout rates, as girls leave school to face the responsibilities of marriage and family life. This leads to a deterioration of their social and economic status and hinders their ability to achieve their potential.

Despite these challenges, there are local efforts aimed at addressing this issue through raising awareness about the importance of education, promoting girls' rights, and implementing laws to prevent early marriage. Civil society and government agencies are working to increase awareness regarding the risks of early marriage and encourage families to support girls' education, providing economic support to motivate parents to allow their daughters to complete their studies.

In conclusion, reducing the phenomenon of early marriage and liberating girls from its constraints in Lahj Governorate requires unified efforts from the government and the community to create an environment that supports girls' education and enables them to make informed decisions about their futures.

المقدمة

تُعَدُّ ظاهرة الزواج المبكر وخروج الفتيات من المدارس من أبرز التحديات الاجتماعية والإنمائية التي تواجه الفتيات في هذه البلاد، ولاسيما في محافظة لحج(([1])، فالمشكلة تتفاقم نتيجة لتداخل عوامل اقتصادية، واجتماعية، وثقافية معقدة، ممّا يؤثر سلبًا على مستقبل الفتيات والمجتمع ككل)[2]) حيث تكمن أهمية معالجة هذه القضية في محافظة لحج في الآثار السلبية المتعددة التي تخلفها على الفتيات، وهذه الآثار الصحية تتمثل في تزيد مخاطر الحمل المبكر والولادة المبكرة، ممّا يعرض حياة الفتيات للخطر)[3])، كما إن هناك آثارًا نفسية حيث يؤدي الزواج المبكر إلى ضغوط نفسية واجتماعية تحد من قدرة الفتيات على التكيف والنمو([4])، وكذلك توجد آثار تعليمية حيث يتسبب الزواج المبكر في انقطاع الفتيات عن التعليم، ممّا يقلّل من فرصهن في الحصول على وظائف جيدة وتحقيق الاستقلال المالي([5])، فضلًا عن ذلك يؤثر الزواج المبكر سلبًا على التنمية الاقتصادية للمجتمع، حيث يقلّل من إسهام الفتيات في القوى العاملة

كما إن الأسباب الرئيسة للزواج المبكر وخروج الفتيات من المدارس في محافظة لحج يتجلّى واضحا في الفقر، إذ يدفع الفقر الأسر إلى تزويج بناتهن في سن مبكرة للتخفيف من الأعباء الاقتصادية([6])، كما تلعب العادات والتقاليد دورًا كبيرًا في تشجيع الزواج المبكر، حيث يُعّدُّه بعضهم صيانة لشرف العائلة([7])، ويُعَدُّ غياب الوعي بأهمية تعليم الفتيات ومخاطر الزواج المبكر من العوامل التي تقلّل من فرص حصولهن على التعليم([8])، كما تؤدي أيضًا النزاعات والظروف الأمنية غير المستقرة إلى تفاقم الوضع، فتصبح الفتيات أكثر عرضة للزواج المبكر بوصفه نوعًا من الحماية

مشكلة البحث:

تُعَدُّ ظاهرة الزواج المبكر وخروج الفتيات من المدارس من القضايا المعقدة والمتعددة الأبعاد التي تواجه محافظة لحج، حيث تؤثر سلبًا على الفتيات، وعائلاتهن، والمجتمع بشكل عام، كما تعكس هذه الظاهرة تحديات اجتماعية وثقافية واقتصادية تؤدي إلى نتائج سلبية تمتد عبر الأجيال

وتشهد محافظة لحج معدلات مرتفعة للزواج المبكر، حيث يُجبر العديد من الفتيات على الزواج في سن مبكرة، قبل أن يتمكنّ من إكمال تعليمهن، ويُعّدُّ هذا الزواج في كثير من

(1) - الزواج المبكر في لحج ينعكس في تراجع تعليم الفتيات - YouTube

(2) - ينظر: تسرب فتيات اليمن من التعليم: الأسباب والتداعيات - سوث٢٤. والزواج المبكر في اليمن وآثاره على صحة الأسرة والمجتمع – المؤتمر.

٣- الزواج المبكر في اليمن وآثاره على صحة الأسرة والمجتمع - المؤتمر

(3) 6- المجتمع والحرب يضاعفان تسرّب الفتيات من التعليم في اليمن - العربي الجديد.

(4)

(5)

(6) 7- دراسة سوسيولوجية آلراء عينة من الشباب(زواج القاصرات في المجتمع اليمن - EJUA

٨- ما الأسباب وراء مضاعفة تسرب الفتيات من التعليم في اليمن؟ - YouTube

٩- حرمان الفتيات من التعليم - صوت الأمل

الأحيان تكليفًا اجتماعيًا يُحدّد فيه دور المرأة ومكانتها بناءً على كونها زوجة وأم، مما يحرمها من فرص التعليم ومن اكتساب المهارات والمعرفة اللازمة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي

إن العوامل الاقتصادية والاجتماعية تسهم بشكل كبير في هذا الاتجاه، إذ تدفع ظروف الفقر والضغط الاجتماعي كثيرًا من الأسر إلى تزويج بناتهن بوصف الزواج وسيلةً للتخفيف من الأعباء المالية، وغالبًا ما يُنظَر إلى زواج الفتاة بوصفه خيارًا يُساعد العائلة على تجاوز المشاكل المالية، مما يُعزّز من قبضة هذه الظاهرة، ويحول دون حصول الفتيات على حقوقهن في التعليم والرعاية

فضلًا عن ذلك، تتعرض الفتيات اللواتي يتزوجن في سن مبكرة لمخاطر صحية مرتبطة بالحمل والولادة في مراحل طفولتهن، مما يزيد من احتمالية حدوث مضاعفات صحية خطيرة، كما تترتب على الزواج المبكر آثار نفسية سلبية، مثل الاكتئاب والقلق وفقدان الهوية، حيث تجد الفتيات أنفسهن محاصرات في أدوار تقليدية تقيّد طموحاتهن ورغباتهن، وتشير تلك الظاهرة إلى وجود حاجة ملحّة لمزيد من التوعية والبرامج التثقيفية التي تعنى بتسليط الضوء على مخاطر الزواج المبكر وأهمية التعليم

أهداف البحث

١. دراسة مدى انتشار ظاهرة الزواج المبكر في محافظة لحج، وتحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على هذه المشكلة.

٢. فهم التأثيرات السلبية للزواج المبكر في فرص الحصول على التعليم للفتيات، من خلال تحليل بيانات التسرُّب، ونسب الإكمال الدراسي.

٣. تحديد العوامل التي تدفع الفتيات للخروج من المدارس قبل إتمام تعليمهن، بما في ذلك الضغوط الأسرية والاجتماعية.

٤. تقييم الآثار الصحية والنفسية المرتبطة بالزواج المبكر، وكيف تؤثر هذه الظاهرة على صحة الفتيات وعافيتهم النفسية.

٥. دراسة كيف يؤثر الزواج المبكر على الوضع الاقتصادي للعائلات، وما إذا كان يُعَدُّ حلًّا للضغوط الاقتصادية أم يؤدي إلى تفاقم الأوضاع.

٦. قياس مستوى الوعي المجتمعي بمخاطر الزواج المبكر وأهمية التعليم، وتحديد الفجوات في المعرفة المتاحة.

٧. تطوير توصيات فعّالة تستند إلى نتائج البحث، تسهم في تعزيز حقوق الفتيات، وتمكينهن من التعليم، ومكافحة الزواج المبكر.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في أنّه يسلط الضوء على مشكلة مجتمعية حادة تؤثر على مستقبل الفتيات والمجتمع في محافظة لحج، فالزواج المبكر يحرم الفتيات من حقهن في التعليم، ويقلّل من فرصهن في الحصول على وظائف مناسبة، ويؤثر سلبًا على صحتهن

النفسية والجسدية، فضلًا عن ذلك، يسهم هذا البحث في فهم الأسباب الجذرية لهذه الظاهرة، ممّا يساعد في تطوير استراتيجيات فعّالة لمكافحتها

من خلال تحليل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تدفع الأسر إلى تزويج بناتهن في سن مبكرة، يمكن للبحث أن يقدم توصيات عملية للجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية؛ لتعزيز حقوق الفتيات، وتمكينهن من التعليم، كما إن نتائج البحث يمكن أن تسهم في زيادة الوعي المجتمعي بمخاطر الزواج المبكر، وتشجيع الأسر على تأخير زواج بناتهن حتى يتمكنّ من إكمال تعليمهن، وتحقيق طموحاتهن

منهجية البحث:

- **المنهج:** منهج وصفي تحليلي، يعتمد على المسح الميداني (الاستبيان)

- **أداة البحث:** استبيان موجة للأمهات.

- **مجتمع البحث:** الأمهات في قرى محافظة لحج ومديرياتها، عينة عشوائية تمثل أمهات الفتيات اللواتي أقبلن على الزواج بسن مبكر

- **حجم العينة:** ١٠٠ مشاركة؛ لضمان دقة النتائج.

- **أدوات تحليل البيانات:** استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) لتحليل النتائج.

محاور البحث

أولًا: تعريف الزواج المبكر وشرح السياق الثقافي والاجتماعي في محافظة لحج:

١- تعريف الزواج المبكر:

الزواج المبكر يُعرَّف بأنَّه أيّ زواج يتم قبل بلوغ أحد الطرفين أو كليهما سن الثامنة عشرة)[9]) في محافظة لحج، يتشابك هذا التعريف مع سياق ثقافي واجتماعي خاص، تاريخيًا كان الزواج المبكر ممارسة شائعة في العديد من المناطق في هذه البلاد، بما في ذلك لحج، ويُعَدُّه بعضهم جزءًا من التقاليد والعادات المتوارثة([10])

٢-السياق الثقافي والاجتماعي في محافظة لحج

- **الأعراف والتقاليد:** في بعض المجتمعات المحلية، يُنظَر إلى الزواج المبكر على أنَّه وسيلة لحماية الفتيات وصون شرف العائلة([11]).

- **الوضع الاقتصادي:** تلعب الظروف الاقتصادية دورًا كبيرًا، حيث قد تلجأ بعض الأسر إلى تزويج بناتهن في سن مبكرة لتخفيف الأعباء المالية([12]).

- **المستوى التعليمي:** يرتبط انخفاض مستوى التعليم بزيادة معدلات الزواج المبكر، حيث قد لا تكون الأسر على دراية كافية

(9) - زواج القصر – ويكيبيديا، وينظر: لزواج المبكر دراسة في المفهوم والأسباب والآثار - المركز الوطني للمعلومات.
(10) - الزواج المبكر في لحج ينعكس في تراجع تعليم الفتيات – YouTube. وينظر: الزواج المبكر ظاهرة ذات تأثيرات سلبية باليمن – YouTube.
(11) - انتقالي لحج يعلن الحرب على ظاهرة زواج القاصرات ـ محليات - صحافة ٢٤ نت
(12) - ظاهرة زواج الأجانب في لحج: مخاطر اجتماعية وقانونية تهدد الأسر - وكالة أنباء حضرموت

بمخاطر هذه الممارسة وأهمية تعليم الفتيات.

- **الضغط الاجتماعي:** قد تتعرض الفتيات وأسرهن لضغوط اجتماعية للزواج في سن مبكرة، ولاسيما في المجتمعات التي تشجع على ذلك([13]).

ثانيًا: معدلات الزواج المبكر

١- تحليل الإحصاءات والبيانات المتعلقة بمعدلات الزواج المبكر بين الفتيات في محافظة لحج

يتطلب تحليل معدلات الزواج المبكر جمع بيانات دقيقة من مصادر موثوقة، مثل السجلات المدنية، المسوح الأسرية، والدراسات الاجتماعية، ففي محافظة لحج، تشير الإحصاءات إلى أنَّ هناك نسبة مرتفعة من الفتيات اللواتي يتزوجن في سن مبكرة، حيث تتراوح النسبة بين ٣٠٪ إلى ٤٠٪ للفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و١٩ سنة

وتشير البيانات إلى أن الفتيات في المناطق الريفية يتزوجن في سن أصغر مقارنة بنظيراتهن في المناطق الحضرية، وذلك يعود إلى تأثير العادات الاجتماعية والتقاليد القوية، حيث يُنظَر إلى الزواج المبكر بوصفه طريقةً لضمان «شرف» الفتاة وحمايتها في بعض المجتمعات، هذا السياق الاجتماعي يعزّز من القناعة بأنَّ الفتيات يجب أن يتزوجن في سن مبكرة؛ لتحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي للأسرة

وأوضحت هذه البيانات أيضًا معلومات عن التعليم، حيث تُظهَر أن نسبة عالية من الفتيات اللواتي يتزوجن في سن مبكرة يتركن التعليم، وهذه الظاهرة تؤدي إلى إثراء حلقة الفقر، حيث تضعف القدرة على تحسين الوضع الاقتصادي للعائلة، ممّا يؤدي إلى آثار سلبية مستدامة على التنمية البشرية

٢- مقارنة معدلات الزواج المبكر في لحج بالمناطق الأخرى

تُعَدُّ مقارنة معدلات الزواج المبكر في لحج بمناطق أخرى في البلاد ضرورية؛ لتحديد مدى انتشار هذه الظاهرة، وفهم العوامل التي تسهم فيها، فعلى سبيل المثال، تشير الإحصاءات إلى أن بعض المحافظات مثل **حجة** و**صنعاء** قد شهدت معدلات زواج مبكر أقل مقارنة بلحج، ويُعزى ذلك إلى وجود برامج تعليمية وأنشطة توعوية تهدف إلى تثقيف المجتمع حول مخاطر الزواج المبكر وأهمية التعليم، في المقابل، تشير البيانات إلى أنَّ محافظات مثل **ريمة** و**المحويت** تسجل معدلات زواج مبكر أقل بسبب وجود مبادرات مجتمعية تُعزز من حقوق الفتيات وتتبنى السياسات التي تشجع على التعليم، هذا التباين بين المحافظات يبرز كيفية تأثير تأصيل القيم الثقافية المختلفة على معدلات الزواج المبكر، ممَّا يجعل من الضروري تصميم برامج مستهدفة تناسب السياقات المحلية

كما تشمل دراسة معدلات الزواج المبكر تحليل الإحصائيات والبيانات المتعلقة بهذه الظاهرة بين الفتيات في محافظة لحج، ومقارنة هذه المعدلات بمناطق أخرى في البلاد، ويهدف هذا التحليل إلى تحديد مدى انتشار الزواج المبكر في المحافظة، وفهم التباينات الإقليمية في

(13) - انتقالي لحج يعلن الحرب على ظاهرة زواج القاصرات - أخبار اليمن الان

هـذه الظاهـرة

ثالثًا: آثار الزواج المبكر على التعليم

١- تقييـم تـأثير الـزواج المبكـر على فـرص الفتيـات في الحصـول على التعليـم

الـزواج المبكـر يؤثـر بشـكل جـذري على فـرص الفتيـات في الحصـول على التعليـم، في معظـم الحـالات يترافـق الـزواج المبكـر مـع توقـف الفتيـات عـن الدراسـة، فعندمـا تتـزوج الفتـاة في سـن مبكـرة فإنَّهـا تتحمـل مسـؤوليات جديـدة تتعلـق بـالأسرة، ممَّا يعيـق قدرتهـا على مواصلـة التعليـم، وغالبًـا مـا تصبـح الفتـاة المتزوجـة مطالبـة بـإدارة المنـزل ورعايـة الأطفـال، ممّا يـؤدي إلى تراجـع أولوياتهـا التعليميـة

فـضلًا عـن ذلـك، تعـزّز العـادات والتقاليـد في العديـد مـن المجتمعـات، بمـا في ذلـك محافظـة لحـج، فكـرة أن تعليـم الفتيـات ليـس ذا أهميـة قصـوى مقارنـة بالـزواج وبنـاء الأسرة، وقـد يُنظَـر إلى الفتيـات الماكثـات في المدرسـة لمـدة طويلـة بموقـف مجتمعـي سـلبي، ممّا يزيـد مـن الضغـط على الأسر لتزويـج بناتهـن مبكـرًا؛ لذلـك، يُعَـدُّ الـزواج بمثابـة وسـيلة للحمايـة الاجتماعيـة، وغالبًـا مـا يتـمُّ تفضيلـه على التعليـم

٢- مناقشـة حـالات الـتسرُّب مـن التعليـم ومـا يترتـب عليـه

تسرُّب الفتيـات مـن التعليـم بسـبب الـزواج المبكـر لـه آثـار واسـعة ومعقـدة، الفتـاة التـي تتوقـف عـن التعليـم غالبًـا مـا تجـد نفسـها في دائـرة مـن الفقـر المحـدود، إذ تكـون فـرص العمـل المتاحـة لهـا محـدودة بسـبب عـدم حصولهـا على شـهادات تعليميـة، في المجتمعـات التـي تفتقـر إلى التعليـم تـزداد احتماليـة انخفـاض الدخـل والاعـتماد على المسـاعدات الاجتماعيـة أو الدعـم مـن الـزوج

كما إن الـتسرُّب مـن التعليـم يمكـن أن يـؤدي أيضًـا إلى آثـار سـلبية على الصحـة النفسـية للفتيـات، حيـث تشـعر العديـد مـن الفتيـات بضغـط اجتماعـي وعاطفـي نتيجـة فقدانهـن لفرصـة التعليـم، مـا يمكـن أن يـؤدي إلى الاكتئـاب والقلـق، وعندمـا يتزوجـن ويصبحـن أمهـات، قـد تنشـأ لديهـن مشـاعر الإحبـاط والنـدم بسـبب عـدم تحقيقهـن لطموحاتهـن التعليميـة

ويرتبـط الـتسرُّب مـن التعليـم أيضًـا بارتفـاع معـدلات الـزواج المبكـر في الأجيـال اللاحقـة، فالفتيـات المتزوجـات بدورهـن يُقلّلـن مـن تعليـم بناتهـن، ممّا يسـتمر في دورة الفقـر والجهـل في المجتمـع، هـذا الواقـع يجعـل معالجـة قضيـة الـزواج المبكـر أمـرًا بالـغ الأهميـة؛ لـضمان تحقيـق فـرص التعليـم للجميـع، وبالتـالي تعزيـز التنميـة المسـتدامة

رابعًا: العوامل الاجتماعية والاقتصادية

١- دراسـة العوامـل الاقتصاديـة، مثـل الفقـر، التـي تدفـع الأسر لتزويـج البنـات مبكـرً

تُعَـدُّ العوامـل الاقتصاديـة مـن أبـرز العوامـل التـي تؤثـر في قـرار الأسر بتزويـج بناتهـا في سـن مبكـرة، فالفقـر يُعَـدُّ مـن الأسـباب الرئيسـة التـي تدفـع الأسر إلى اتخـاذ هـذا القـرار، ففـي كـثير مـن الأحيـان، تعـاني الأسر ذات الدخـل المحـدود

مـن ضغـوط اقتصاديـة قويـة، ممّا يجعـل الـزواج المبكـر يبـدو خيـارًا عمليًّـا، فمـن خلال تزويـج الفتـاة يمكـن للأسرة تقليـل الأعبـاء الماليـة المرتبطـة بتـوفير التعليـم والرعايـة الصحيـة والمصروفـات اليوميـة، حيـث يشـعر الآبـاء بـأنَّ الـزواج المبكـر لابنتهـم قـد يوفـر لهـم بعـض الأمـان المالي، حيـث يمكـن أن يفترضـوا أن الـزواج سـيخفف مـن الأعبـاء الاقتصاديـة ويعـزز الوضـع الاجتماعـي للأسرة، وفي بعـض المجتمعـات يُنظَـر إلى الفتـاة المتزوجـة على أنَّهـا «حماة للمنـزل»، وقـد تكـون قـادرة على تـوفير الدعـم المالي مـن خلال الـزوج، وإن كان هذا التوجُّـه قـد يبـدو منطقيًـا مـن منظـور الفقـر، إلَّا أنَّـه في الواقـع يقـود إلى دورة مـن الفقـر المسـتمر، حيـث إن الفتيـات المتزوجـات في سـن مبكـرة لم يحصلـن على التعليـم اللازم، وبالتـالي تقـل فرصهـن في تحقيـق الاسـتقلال المالي في المسـتقبل

٢- فحـص العوامـل الاجتماعيـة، مثـل التقاليـد والعـادات، وتأثيرهـا على اتخـاذ قـرار الـزواج المبكـر

تلعـب العوامـل الاجتماعيـة دورًا حـاسمًا في قـرار الـزواج المبكـر، حيـث تظـلُّ الأعـراف والتقاليـد، ولاسـيما في المجتمعـات القرويـة أو التقليديـة، أحـد العوامـل الرئيسـة المتحكمـة في هـذا السـلوك، فالعديـد مـن الآبـاء يتمسـكون بتقاليـد الزفـاف المبكـر بوصفـه وسـيلةً لحمايـة «شرف» العائلـة، ويُعَـدُّ الـزواج المبكـر للفتيـات جـزءًا مـن ثقافـة المجتمـع، حيـث يُنظَـر إليـه بوصفـه وسـيلة لـضمان الأمـان والحمايـة

إنَّ هـذه التقاليـد تتداخـل مـع مفاهيـم مثـل «الكرامـة العائليـة» و«السـمعة»، ممّا يزيـد مـن الضغـط الاجتماعـي على الأسر؛ لتزويـج بناتهـم مبكـرًا. أيضًـا تـأثير الأقـران حيـث قـد يتـزوج العديـد مـن الأصدقـاء أو الـجيران في سـن مبكـرة، وهـو مـا يشـجع على اتخـاذ القـرار نفسـه، مما يجعـل الفتـاة تشـعر بأنَّهـا ملزمـة باتبـاع النمـط نفسـه

تُعَـدُّ هـذه العوامـل الاجتماعيـة أيضًـا مختزلـة للتوجّـه نحـو عـدم التعليـم للفتيـات، في المجتمعـات التـي تسـود فيهـا هـذه المعتقـدات، قـد يُنظَـر إلى التعليـم بوصفـه شـيئًا غير ضروري بالنسـبة للفتيـات، ممّا يـؤدي إلى تراجـع فرصهـن في التعليـم، وتسـهيل الـزواج المبكـر

٣- الـزواج المبكـر بين العـادات الاجتماعيـة والتحديـات التنمويـة:-

تـشير هـذه المقالـة إلى أنَّ الفقـر وقلّـة الوعـي والتقاليـد الاجتماعيـة والخـوف مـن العنوسـة، هـي مـن بين العوامـل التـي تدفـع إلى الـزواج المبكـر، وتؤكـد على أنَّ الـزواج المبكـر يـؤدي إلى انقطـاع الفتيـات عـن الدراسـة، مما يحرمهـن مـن فـرص تطويـر حياتهـن، وتحقيـق طموحاتهـن(١٤)

خامسًا: الآثار الصحية والنفسية

١- تحليـل المخاطـر الصحيـة المرتبطـة بالـزواج المبكـر، بمـا في ذلـك الحمـل المبكـر

يُعَـدُّ الـزواج المبكـر مـن العوامـل الرئيسـة التـي تهـدد صحـة الفتيـات، خاصـةً فيـما يتعلـق بالحمـل والـولادة، فالفتيـات اللـواتي يتزوجـن قبـل سـن الثامنـة عشرة يُواجهـن مجموعـة مـن المخاطـر الصحيـة التـي تؤثـر عليهـن، وعلى

(14) - الزواج المبكر بين العادات الاجتماعية والتحديات التنموية - Al Rakeezeh

أطفالهـن

المخاطر الصحية المرتبطة بالحمل والولادة:

- **المضاعفـات في أثنـاء الحمـل:** الفتيـات الصغـيرات أكـثر عرضـة للمضاعفـات الصحيـة في أثنـاء الحمـل، وتشـير الدراسـات إلى أنَّ الفتيـات اللاتي يتزوجـن في سـن مبكـرة قـد يصبحـن عرضـة لمخاطـر مثـل تسـمم الحمـل، وهـو حالـة خطـيرة تـؤدي إلى ارتفـاع ضغـط الـدم واحتبـاس السـوائل، وقـد تؤثـر عـلى صحتهـن، وصحـة الجنـين.

- **الـولادة المبكـرة:** يُعَـدُّ خطـر الـولادة المبكـرة أحـد المخـاوف الأساسـية، مثـل هـذه الـولادات يمكـن أن تـؤدي إلى مشـاكل صحيـة معقـدة للأطفـال، بمـا في ذلـك ضعـف النمـو، ومشـاكل في التنفـس، وزيـادة احتماليـة الإصابـة باضطرابـات صحيـة طويلـة الأمـد.

- **ناسـور الـولادة:** يُعَـدُّ ناسـور الـولادة مـن بـين أخطـر العواقـب الصحيـة للـولادة المبكرة، وتحـدث هـذه الحالـة عندمـا تتعسـر الـولادة، مـما يـؤدي إلى تمـزق الأنسـجة بـين المهبـل والمثانـة أو المسـتقيم، مـمّا ينتـج عنـه سـلس بـول أو بـراز، وهـي حالـة مؤلمـة ومنهكـة للمـرأة، قـد تتطلـب تدخُّـلات جراحيـة.

تؤكـد هـذه المخاطـر الكـبيرة ضرورة تقييـم متطلبـات الصحـة الإنجابيـة، وتـوفير المـوارد اللازمـة للفتيـات والأسر، وأهميـة التثقيـف حـول المخاطـر الصحيـة المرتبطـة بالـزواج المبكـر

٢- مناقشـة الآثـار النفسـية، مثـل الاكتئـاب والقلـق، وتأثيرهـا على الفتيـات

لا يقـتصر تـأثير الـزواج المبكـر على الصحـة الجسـدية فحسـب، بـل يشـمل أيضًـا الآثـار النفسـية السـلبية على الفتيـات، إذ يمكـن أن يسـبب الانتقـال مـن مرحلـة الطفولـة إلى الحيـاة الزوجيـة المحملـة بالمسـؤوليات ضغطًـا نفسـيًا كـبيرًا

الآثار النفسية:

- **الاكتئـاب والقلـق:** تعـاني كثـير مـن الفتيـات اللاتي يُجبرن عـلى الـزواج في سـن مبكرة، مـن الاكتئـاب والقلـق نتيجـة الضغـوط التـي يتعرضـن لهـا، ويُعَـدُّ فقـدان الحريـة واسـتقلالية الفتـاة أحـد العوامـل الأساسـية التـي تسـهم في هـذه المشـاعر السـلبية، فالفتيـات يشـعرن بالانفصـال عـن حياتهـن السـابقة، مـمّا يـؤدي إلى تدهـور صحتهـم النفسـية.

- **العزلـة الاجتماعيـة:** الـزواج المبكـر غالبًـا مـا يعنـي اعتـزال الفتيـات لأصدقائهـن وعائلاتهـن، مـما يسـهم في شـعورهن بالوحـدة، فيزيـد غيـاب شـبكة الدعـم الاجتماعـي مـن مشـاعر الانعـزال، وهـو الأمـر الـذي يؤثـر سـلبًا عـلى الصحـة النفسـية.

- **العنـف المنـزلي:** العنـف وسـوء المعاملـة مـن الـزوج أو أفـراد الأسرة يمكـن أن يـؤدي إلى تفاقـم المشـاعر الاكتئابيـة، وتعـاني الفتيـات المُتعرضـات للعنـف مـن اضطرابـات نفسـية طويلـة الأمـد، بمـا في ذلـك اضطـراب مـا بعـد الصدمـة (PTSD)، الـذي يمكـن أن يؤثـر

بشكل دائم على حياتهن اليومية.

- **تأثيرات طويلة الأمد:** هذه الآثار النفسية قد لا تتوقف عند مدّة الزواج المبكر، بل يمكن أن تؤثر على حياة الفتيات لفترات طويلة، بما في ذلك تأثيرها على الصحة الإنجابية المستقبلية، والعلاقات الأسرية، والقدرة على العمل والدراسة.

سادسًا: الوعي المجتمعي

١- فحص مستوى الوعي المجتمعي بمخاطر الزواج المبكر وأهمية التعليم

يلعب الوعي المجتمعي دورًا حاسمًا في تشكيل انطباعات الأفراد والأسر عن الزواج المبكر، وفي العديد من المجتمعات، بما في ذلك محافظة لحج، لا يزال الزواج المبكر يُعَدُّ سلوكًا طبيعيًا ومقبولًا، وتعود هذه الممارسة في كثير من الأحيان إلى التقاليد الثقافية، حيث يُنظَر إلى الزواج المبكر بوصفه وسيلة لحماية الفتاة، وضمان استقرارها الاجتماعي، ومع ذلك، تفتقر كثير من الأسر إلى المعلومات الكافية حول المخاطر الاجتماعية والصحية والنفسية التي قد تتعرض لها الفتيات بسبب الزواج المبكر، وهؤلاء الفتيات غالبًا ما يواجهن عواقب، مثل

- **المخاطر الصحية:** وتشمل مضاعفات الحمل المبكر والولادة، مثل زيادة احتمالية حدوث نزيف، ومشاكل في النمو، والإصابة بأمراض مزمنة.

- **المخاطر النفسية:** تتعرض الفتيات لضغوط نفسية شديدة تؤدي إلى الاكتئاب والقلق. وغالبًا ما يُحرمن من فرصة التعليم، ممّا يعيق تطورهن الشخصي والمهني.

- **التبعات الاقتصادية:** يفاقم الزواج المبكر من دائرة الفقر، حيث تترتب على الفتيات المتزوجات في سن مبكرة مسؤوليات منزلية تضعف فرص العمل، والدخل المستدام.

٢- دراسة مدى توافر المعلومات والموارد للأسر والفتيات

- **الموارد التعليمية:** في العديد من المناطق، قد تكون المدارس غير متاحة أو لا توفر بيئة داعمة للفتيات، لذا يجب أن تشمل المبادرات التعليمية برامج توعية مجتمعية للحديث عن المخاطر المرتبطة بالزواج المبكر وأهمية التعليم، ويمكن أن تشمل هذه الأنشطة: ورش العمل، والندوات، وتوزيع مواد توعوية.

- **الموارد الصحية:** يُعَدُّ توافر خدمات الصحة الإنجابية والتوعية الصحية أمرًا ضروريًا، إذ يفتقر كثير من الفتيات والأمهات إلى المعلومات حول الرعاية الصحية المناسبة والموارد التي يمكن أن تحسن من جودة حياتهن.

- **الدعم القانوني:** تحتاج الأسر، في بعض الحالات، إلى معرفة حقوقها القانونية، وكيف يمكن للفتاة أن تتخذ القرار الصحيح بشأن زواجها، لذا ينبغي أن تشمل الموارد القانونية استشارات متاحة، ولاسيما في المجتمعات التي قد تتعرض فيها الفتيات للضغط الاجتماعي.

سابعًا: البرامج والمبادرات

١- تقييم البرامج والمبادرات الحالية التي تستهدف مكافحة الزواج المبكر وتعزيز التعليم للفتيات

أ) أنواع البرامج:

- **البرامج التعليمية:** تهدف هذه المبادرات إلى توفير فرص تعليمية للفتيات، وتعزيز الوعي حول أهمية التعليم، وتتضمن هذه البرامج مساعدات مالية لتسهيل وصول الفتيات إلى المدارس، وتقديم منح دراسية، وتوفير الأجهزة الحاسوبية والكتب المدرسية.

- **البرامج الصحية:** تعمل هذه البرامج على تحسين الوعي الصحي بين الفتيات وأسرهن حول المخاطر الصحية المرتبطة بالزواج المبكر والحمل في سن مبكرة، وتشمل هذه البرامج تقديم ورش عمل حول الصحة الإنجابية، وخدمات الرعاية الصحية.

- **البرامج القانونية:** تعرض العديد من المبادرات دعمًا قانونيًا للأسر وللفتيات للتوعية بحقوقهن، وتوفير المشورة القانونية حول كيفية مواجهة الضغوط المجتمعية للزواج المبكر.

- **التوعية المجتمعية:** لهذه البرامج أهمية خاصة، حيث تُعقَد حملات توعية تستهدف المجتمع ككل لزيادة الوعي بمخاطر الزواج المبكر وأهمية تعليم الفتيات(١٥).

٢- دراسة فعّالية هذه البرامج وتأثيرها في المجتمع

أ) المؤشرات الرئيسة للقياس:

- **عدد الفتيات المستفيدات:** يجب جمع البيانات حول عدد الفتيات اللواتي انخرطن في البرامج التعليمية والصحية، وتساعد هذه البيانات في تقدير نجاح البرامج وقدرتها على الوصول إلى الفئات المستهدفة.

- **معدلات زواج الفتيات:** قياس معدلات الزواج المبكر قبل تنفيذ البرامج وبعدها يمكن أن يساعد في فهم تأثيرها، فإذا انخفضت المعدلات، يشير ذلك إلى فعّالية البرامج في تغيير السلوكيات والاتجاهات المجتمعية.

- **تحسين مستوى التعليم:** تقييم تحصيل الفتيات في التعليم، مثل الزيادة في معدلات النجاح أو الحد من التسرُّب المدرسي، يمكن أن يكون مؤشرًا على نجاح البرامج.

- **التغييرات في المواقف الاجتماعية:** تُعَدُّ معدلات قبول التعليم بين الأسر والمجتمعات من مؤشرات الفعالية، حيث يجب ملاحظة تغييرات في المواقف تجاه تعليم الفتيات والزواج المبكر بمرور الوقت(١٦).

التوصيات

تهدف التوصيات إلى معالجة الأسباب الجذرية للزواج المبكر، وتمكين الفتيات من خلال

1- تزويد الفتيات بالمعلومات

(15) UNICEF (اليونيسف): تُدرج التقارير الخاصة باليونيسف العديد من البرامج التي طورها لدعم الفتيات في اليمن، وتؤكد على تأثير هذه البرامج على الحد من الزواج المبكر. التقرير يوضح كيف تمكنت اليونيسف من الوصول إلى ٧٠،٠٠٠ شخص من خلال الحملات التوعوية

(16) UNFPA (صندوق الأمم المتحدة للسكان): يقدم صندوق الأمم المتحدة للسكان معلومات حول التدخلات التي تهدف إلى إنهاء زواج الأطفال. كما يتناول التقارير برامج محو الأمية التي تركز على الفتيات المتزوجات، ومدى فعاليتها في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي

والمهارات وشبكات الدعم، ويشمل ذلك المهارات الحياتية، وإدارة الذات، والتواصل، والتفاوض، والتفكير النقدي.

2- تقديم الدعم الاقتصادي والحوافز للفتيات وأسرهن، إذ إن التحويلات النقدية والمساعدات المالية يمكن أن تجعل التعليم أكثر يسرًا.

3- تثقيف الآباء وأفراد المجتمع وحشدهم لتغيير الأعراف الاجتماعية ومعالجة الأسباب الجذرية للزواج المبكر، مثل الفقر وعدم المساواة بين الجنسين، وكذلك حشد الشباب والقادة السياسيين وأفراد المجتمع المؤثرين؛ لتعزيز حقوق الفتيات.

4- تعزيز وصول الفتيات إلى تعليم عالي الجودة، ويتضمن ذلك إنشاء أنظمة تعليم مستجيبة للنوع الاجتماعي، وضمان مرافق آمنة، ومناهج دراسية ذات صلة، ومعالجة الحواجز المالية.

5- دمج التثقيف الجنسي الشامل في المناهج الدراسية؛ لتحويل الأعراف الجنسانية، وتمكين الفتيات من اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن أجسادهن وحياتهن.

6- معالجة الأعراف الجنسانية التمييزية والممارسات الضارة التي تحرم الفتيات من الحصول على التعليم من خلال إزالة الصور النمطية الجنسانية من المواد التعليمية، وتركيز تدريب المعلمين على أساليب التدريس المستجيبة للنوع الاجتماعي.

النتائج:

١- نتائج حول مدى انتشار الظاهرة حيث يسجِّل اليمن عمومًا معدلًا مرتفعًا للزواج المبكر؛ حوالي ٣٠٪ من الفتيات يتزوجن قبل سن ١٨.

٢- تشير التقارير الميدانية في محافظة لحج إلى أنّ الزواج المبكر يُعَدُّ من أهم أسباب خروج الفتيات من المدارس ولاسيما في المناطق الريفية

٣- غالبية الفتيات اللاتي يتركن المدرسة في لحج يكنّ في الصفوف من السادس إلى التاسع، وهو العمر الأكثر ارتباطًا بحدوث الزواج المبكر

٤- نتائج حول أسباب الزواج المبكر في لحج، يُعَدُّ الفقر السبب الأول الذي يدفع الأسر لتزويج بناتها مبكرًا

٥- الأعراف الاجتماعية التي تُعَدُّ "الزواج سترًا للبنت" تُسهم بقوة في استمرار الظاهرة

٦- تردي الوضع التعليمي (نقص المدرّسات، بُعْد المدارس، ضعف البنية التحتية) يجعل بعض الأسر ترى الزواج خيارًا أسهل

٧- الخوف من انعدام الأمن، والتحرش في أثناء الذهاب للمدرسة في بعض المناطق، يدفع الأسر لسحب الفتيات من التعليم

٨- نتائج حول أثر الزواج المبكر على خروج الفتيات من المدارس، حيث يؤدي مباشرة إلى توقف الفتاة عن الدراسة في أغلب الحالات، ولاسيما بعد انتقالها إلى بيت الزوج

٩- الفتيات المتزوجات مبكرًا أقل قدرة على العودة للتعليم حتى ضمن برامج التعليم البديل

١٠- الحمل المبكر يجعل الفتاة غير قادرة

على مواصلة التعليم، ويزيد من نسب التسرُّب النهائي

١١- نتائج حول الآثار الاجتماعية والتعليمية للظاهرة، فخروج الفتيات من المدارس يؤدي إلى ضعف مهاراتهن الاقتصادية، وزيادة اعتمادهن على الأسرة والزوج

١٢- يسهم الزواج المبكر في استمرار دائرة الفقر بين الأسر، خاصة عندما لا تمتلك الفتاة أي تعليم أو مهارة

١٣- الأسر التي تزوّج بناتها مبكرًا تعاني لاحقًا من ارتفاع المشاكل الأسرية، بسبب عدم نضج الفتيات نفسيًا واجتماعيًا

١٤- انخفاض تعليم الفتاة يؤدي إلى خفض مستوى تعليم أطفالها مستقبلًا وفقًا للدراسات التربوية

١٥- نتائج حول سلوك المجتمع تجاه تعليم البنات، فالتفاوت كبير بين المجتمع في الحوطة والمناطق الريفية؛ حيث ترتفع نسبة استمرار البنات في التعليم في الحوطة مقارنة بالمديريات الريفية

١٦- بعض الأسر أصبحت أكثر قبولًا لفكرة استمرار الفتاة في التعليم نتيجة وعي ديني واجتماعي أفضل، لكن بنسبة محدودة

١٧- نسبة صغيرة من الأسر تسمح بإكمال التعليم إذا كان قريبًا من المنزل، ممَّا يؤكد تأثير بُعد المدرسة على التسرُّب

١٨- نتائج ذات صلة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي، فالأسر ذات الدخل المنخفض هي الأكثر ميلًا لتزويج بناتها مبكرًا

١٩- الفتيات المنقطعات عن الدراسة بسبب الزواج المبكر يواجهن صعوبة في الانخراط في سوق العمل لاحقًا

٢٠- يسهم انعدام فرص التدريب والتمكين للفتيات في لحج في تعزيز خروجهن المبكر من المدارس

الخاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أنَّ الزواج المبكر يُعَدُّ من أبرز التحديات الاجتماعية التي تواجه الفتيات في محافظة لحج، لما يخلّفه من آثار مباشرة على مسارهنّ التعليمي واستقرارهنّ الأسري والمستقبلي، وقد بيّنت النتائج أن خروج الفتيات من المدارس يرتبط بدرجة كبيرة بتزويجهن في سن مبكرة، وهو ما يحرمهن من حق أساسي كفله الدين والقانون والمجتمع، ويحدُّ من قدرتهن على اكتساب المعرفة والمهارات التي تمكّنهن من المشاركة الفاعلة في التنمية

وقد كشفت الدراسة أن الفقر، وضعف الوعي المجتمعي، والأعراف الاجتماعية، فضلًا عن تدهور البيئة التعليمية، تُشكّل عوامل دافعة نحو تزويج القاصرات، وتُسهم في استمرار ظاهرة التسرُّب المدرسي بين الفتيات، كما أظهرت النتائج أن لهذا الواقع آثارًا سلبية ممتدة، ليس على الفتاة وحدها، بل على الأسرة والمجتمع، من خلال استمرار دائرة الفقر وتراجع مستوى تمكين المرأة وإسهامها الاقتصادي والاجتماعي

إن مواجهة هذه الظاهرة تتطلب تضافر جهود جميع الأطراف: مؤسسات الدولة، ومنظمات المجتمع المدني، والأسرة، والقيادات المحلية والدينية، من أجل نشر الوعي بأهمية تعليم الفتاة، وتطبيق برامج حماية الأسَر الفقيرة ودعمها، وتعزيز البيئة الآمنة والجاذبة في المدارس، كما تستدعي الحاجة إلى إجراء مزيد من الدراسات الميدانية على مستوى مديريات لحج لفهم أعمق للعوامل المحلية

المؤثـرة، واقتراح حلـول أكثر دقـة

وبذلـك، يؤكـد هـذا البحـث أن الاسـتثمار في تعليـم الفتيـات والحـد مـن الـزواج المبكـر ليـس مجـرد قضيـة اجتماعيـة، بـل هـو مدخـل أسـاسي لبنـاء مجتمـع أكثر اسـتقرارًا وعـدلًا وتقدمًا، يُسـهم فيـه الجميـع بقدراتهـم دون إقصـاء أو حرمـان

المراجع

١ـ انتقـالي لحـج يعلـن الحرب على ظاهـرة زواج القـاصرات - أخبـار اليمن الآن

٢ـ انتقـالي لحـج يعلـن الحرب على ظاهـرة زواج القـاصرات.. محليـات - صحافـة ٢٤ نت

٣- تسرُّب فتيـات اليمـن مـن التعليـم: الأسـباب والتداعيـات - سـوث٢٤

٤- حرمـان الفتيـات مـن التعليـم - صـوت الأمـل

٥- (دراسـة سوسـيولوجية لآراء عينـة مـن الشـباب) زواج القـاصرات في المجتمـع اليمـن - EJUA

٦- زواج القصر – ويكيبيديا.

٧- الـزواج المبكـر بين العـادات الاجتماعيـة والتحديـات التنمويـةAl Rakeezeh –

٨- الـزواج المبكـر دراسـة في المفهـوم والأسـباب والآثـار - المركـز الوطنـي للمعلومـات

٩- الـزواج المبكـر ظاهـرة ذات تـأثيرات سـلبية باليمـن YouTube -

١٠- الـزواج المبكـر في لحـج ينعكـس في تراجـع تعليـم الفتيـات YouTube

١١- الـزواج المبكـر في اليمـن وآثـاره على صحـة الأسرة والمجتمـع – المؤتمـر

١٢- صنـدوق الأمـم المتحـدة للسـكان -UN FPA: (يقـدم صنـدوق الأمـم المتحـدة للسـكان معلومـات حـول التـدخلات التـي تهـدف إلى إنهـاء زواج..

١٣- ظاهـرة زواج الأجانـب في لحـج: مخاطـر اجتماعيـة وقانونيـة تهـدد الأسر - وكالـة أنبـاء حضرمـوت

١٤- مـا الأسـباب وراء مضاعفـة تسرُّب الفتيـات مـن التعليـم في اليمـن؟YouTube -

١٥- المجتمـع والحـرب يضاعفـان تسّرب الفتيات مـن التعليـم في اليمـن - العـربي الجديـد

١٦- اليمـن.. ٣٠٪ مـن الفتيـات يتسربـن مـن التعليـم بسـبب الـزواج المبكـر – العربيـة

١٧- اليونيسـف UNICEF:(تُـدرج التقاريـر الخاصـة باليونيسـف العديـد مـن البرامـج التـي طورهـا لدعـم الفتيـات في اليمـن، وتؤكـد على تـأثير هـذه البرامـج على الحـد مـن الـزواج المبكـر. التقريـر يوضـح كيـف تمكنـت اليونيسـف مـن الوصـول إلى ٧٠,٠٠٠ شـخص مـن خلال الحـملات التوعويـة

١٨- . Current time information in وادي الـعين YE

الفيتامين (د) بين المتغيرات البيولوجية والاجتماعية..
دراسة تحليلية في الصحة المجتمعية

د. لبنى محمد الحوفلي
باحثة مقيمة لدى مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

الملخص

يُعَـدُّ فيتـامين د أحـد أهـم الفيتامينـات الضروريـة للحفـاظ على صحـة الإنسـان، نظـرًا لـدوره الحيـوي في تـوازن المعـادن داخـل الجسـم، وخصوصًـا الكالسـيوم والفوسـفور، فـضلًا عـن تـأثيره المبـاشر في صحـة الجهـاز المناعـي والعـضلي والعصبـي. ويُصنَّـف نقـص فيتـامين د اليـوم كإحـدى أكثر المشـكلات الصحيـة انتشـارًا عالميًـا، ويعـود ذلـك إلى عـدة عوامـل تشـمل قلـة التعرّض لأشـعة الشـمس، والعـادات الغذائيـة غير الصحيـة، والعيـش في مناطـق ذات منـاخ لا يسـمح بتعـرض كافٍ للشـمس، فـضلًا عـن بعـض الأمـراض المزمنـة التـي تعيـق امتصاصـه أو تفعيلـه في الجسـم

ويؤثـر نقـص فيتـامين د بشـكل مبـاشر على صحـة العظـام، إذ يـؤدي إلى نقـص امتصـاص الكالسـيوم، مما يسـبب هشاشـة العظـام عنـد البالـغين، ولين العظـام والكسـاح عنـد الأطفـال، كما يرتبـط النقـص المزمـن بزيـادة خطـر الإصابـة بالكسـور وبـطء التئـام العظـام، وتـزداد هـذه المشـكلات خطـورةً لـدى كبـار السـن والنسـاء بعـد سـن اليـأس بسـبب فقـدان الكتلـة العظميـة، فـضلًا عـن دوره العظمـي، تؤكـد الدراسـات الحديثـة أن فيتـامين د يلعـب دورًا مـهمًا في تنظيـم الجهـاز المناعـي، حيـث يسـاعد في تعزيـز مقاومـة الجسـم للعـدوى البكتيريـة والفيروسـية، وقـد لوحـظ أن الأفـراد الذيـن يعانـون مـن نقصـه يكونـون أكثر عرضـة للإصابـة بالتهابـات الجهـاز التنـفسي، مثـل الإنفلونـزا والالتهابـات الرئويـة، كما ارتبـط نقصـه بزيـادة معـدلات الإصابـة بأمـراض مناعيـة ذاتيـة مثـل السـكري مـن النـوع الأول، والتصلـب اللويحـي، والتهابـات المفاصـل المناعيـة

وفـيما يتعلـق بالصحـة النفسـية والعصبيـة، تـشير أدلـة علميـة متزايـدة إلى أن انخفـاض مسـتوى فيتـامين د مرتبـط بارتفـاع معـدلات الاكتئـاب والقلـق واضطرابـات المـزاج، لكونـه يشـارك في تنظيـم النواقـل العصبيـة في الدمـاغ، خصوصًـا السيروتـونين، كما وُجـد أن نقصـه قـد يسـهم في تدهـور الوظائـف الإدراكيـة لـدى كبـار السـن، وبالتـالي زيـادة احتماليـة الإصابـة بالخـرف

مـن جهـة أخـرى، يلعـب فيتـامين د دورًا مـهمًا في تنظيـم مسـتوى السـكر في الـدم، إذ يسـاعد على تحـسين حساسـية الخلايـا تجـاه الإنسـولين، مما يقلّـل مـن خطـر الإصابـة بمـرض السـكري مـن النـوع الثـاني، كما قـد يـؤدي نقصـه إلى زيـادة تراكـم الدهـون بالجسـم وارتفـاع خطـر الإصابـة بالسـمنة؛ نظـرًا لتـأثيره في عمليـات الأيـض

وعلى الجانـب القلبـي الوعـائي، تربـط الأبحـاث بين نقـص فيتـامين د وارتفـاع ضغـط الـدم وزيـادة خطـر الإصابـة بأمـراض القلـب وتصلـب الشرايين، وذلـك بسـبب تـأثيره على وظائـف عضلـة القلـب وتنظيـم الالتهابـات داخـل الأوعيـة الدمويـة

Abstract

Vitamin D is one of the most essential nutrients required for maintaining optimal human health due to its crucial role in regulating the body's mineral balance, particularly calcium and phosphorus. It also plays a significant role in supporting immune, muscular, and nervous system functions. Vitamin D deficiency has become a global health issue affecting millions of people, often resulting from inadequate sun exposure, poor dietary habits, geographical factors, and certain chronic illnesses that impair its absorption or activation.

One of the primary consequences of vitamin D deficiency is its impact on bone health. Since vitamin D is essential for calcium absorption, its deficiency can lead to conditions such as osteoporosis in adults, and rickets or bone softening in children. Low vitamin D levels increase the risk of bone fractures and slow bone healing. These problems are especially pronounced in older adults and postmenopausal women who naturally lose bone mass with age.

Beyond skeletal health, vitamin D is vital for the proper functioning of the immune

Beyond skeletal health, vitamin D is vital for the proper functioning of the immune system. Studies show that individuals with vitamin D deficiency are more vulnerable to respiratory infections, including influenza and pneumonia. Research has also linked chronic deficiency to a higher risk of autoimmune diseases such as type 1 diabetes, multiple sclerosis, and rheumatoid arthritis, due to vitamin D's regulatory influence on immune cell activity.

Emerging evidence also highlights the importance of vitamin D in mental and neurological health. Low levels of vitamin D have been associated with increased rates of depression, anxiety, and mood disorders. This is because vitamin D contributes to regulating neurotransmitters, especially serotonin. In older adults, deficiency has been linked to cognitive decline and an increased risk of dementia.

Vitamin D also plays a meaningful role in blood sugar regulation by improving the body's sensitivity to insulin, thereby reducing the risk of developing type 2 diabetes. Deficiency may contribute to fat accumulation and a higher likelihood of obesity because of its influence on metabolic processes.

Cardiovascular research suggests that inadequate levels of vitamin D are associated with higher risks of hypertension, heart disease, and atherosclerosis. This connection is attributed to vitamin D's role in heart muscle function, inflammation regulation, and vascular health.

مقدمة

يُعَـدُّ فيتـامين د أحـد أهـم الفيتامينـات الضروريـة للحفـاظ على صحـة الإنسـان، إذ يلعـب دورًا محوريًـا في تنظيـم تـوازن الكالسـيوم والفوسـفات في الجسـم، وهما عـنصران أساسـيان لبنـاء العظـام والمحافظـة على كثافتهـا، وقـد حظي هـذا الفيتـامين باهـتمام متزايـد خلال السـنوات الماضيـة بعـد أن أثبتـت العديـد مـن الدراسـات ارتباطـه الوثيـق بمختلـف الوظائـف الحيويـة، بمـا في ذلـك دعـم الجهـاز المناعـي، وتنظيـم الوظائـف الهرمونيـة، والإسـهام في صحـة العـضلات، فـضلًا عـن دوره المحتمـل في الوقايـة مـن الأمـراض المزمنـة مثـل السـكري وأمـراض القلـب وبعـض الاضطرابـات المناعيـة([1])

ورغـم أهميـة هـذا الفيتـامين، تـشير الأدلـة الحديثـة إلى أنَّ نقـص فيتـامين د أصبـح ظاهـرة صحيـة عالميـة مقلقـة، حيـث يعـاني ملايين الأشـخاص مـن مسـتويات منخفضـة منـه دون إدراك حقيقـي لخطـورة ذلـك، رغـم وفـرة أشـعة الشـمس التـي تُعَـدُّ المصـدر الطبيعـي الرئيـس لإنتـاج الفيتـامين في الجلـد، إلَّا أنَّ معـدلات النقـص مـا تـزال مرتفعـة، ويعـزى ذلـك إلى عـدة عوامـل، منهـا قلّـة التعـرّض للشـمس بسـبب أنمـاط الحيـاة العصريـة، وزيـادة العمـل في الأماكـن المغلقـة، والاسـتخدام المفـرط لواقيـات الشـمس، إلى جانـب اتبـاع أنظمـة غذائيـة فـقيرة بمصـادر فيتـامين د

وتـزداد أهميـة دراسـة هـذه الظاهـرة نظـرًا لتأثيراتهـا المتعـددة على الصحـة العامـة، إذ يـؤدي نقـص فيتـامين د إلى اضطـراب امتصـاص الكالسـيوم، مـا ينعكـس على صحـة العظـام مسـببًا الكسـاح عنـد الأطفـال ولين العظـام وهشاشـتها عنـد البالـغين وكبـار السـن، كما ترتبـط المسـتويات المنخفضـة منـه بضعـف في وظائـف الجهـاز المناعـي، وزيـادة معـدلات الالتهابـات، وإرهـاق العـضلات، واضطرابـات المـزاج، مما يؤثـر بشـكل مبـاشر على جـودة الحيـاة والانتاجيـة اليوميـة، فـضلًا عـن ذلـك، بـرزت أدلـة تربـط بين نقـص فيتـامين د وبين ارتفـاع مخاطـر الإصابـة بالأمـراض المزمنـة غير الساريـة، الأمـر الـذي يجعـل التعامـل مـع هـذه المشـكلة ضرورة صحيـة ملحـة

وفي ظـل اتسـاع نطـاق المشـكلة وغيـاب الوعـي الـكافي لـدى العديـد مـن فئـات المجتمـع، تبرز الحاجـة إلى دراسـات أكثر عمقًـا لفهـم مـدى انتشـار نقـص فيتـامين د والعوامـل التـي تسـهم في ظهـوره، وتقييـم تأثيراتـه الصحيـة بشـكل منهجـي، كما أنَّ تحليـل الجوانـب السـلوكية والغذائيـة لـدى الأفـراد يسـهم في وضـع استراتيجيـات فعّالـة للوقايـة والـعلاج، يمكـن الاعـتماد عليهـا لتحـسين صحـة المجتمـع، وانطلاقًـا مـن هـذه المعطيـات، يـأتي هـذا البحـث ليقـدّم رؤيـة علميـة متكاملـة حـول مـدى انتشـار نقـص فيتـامين د والعوامـل المؤثـرة عليـه، وأبـرز المضاعفـات الصحيـة المرتبطـة بـه، بمـا يمكـن الاسـتفادة منهـا في التخطيـط لبرامـج وقائيـة وتوعويـة قائمـة على الأدلـة العلميـة([2])

مشكلة البحث

رغـم الـدور الحيـوي الـذي يلعبـه فيتـامين د في تنظيـم العديـد مـن الوظائـف الفسـيولوجية داخل جسـم الإنسـان، ورغـم توافـر مصـدره الأسـاسي وهـو أشـعة الشـمس، إلَّا أنَّ معـدلات نقـص فيتـامين د تسـتمر في الارتفـاع بشـكل ملحـوظ في مختلـف المجتمعـات، بمـا في ذلـك المجتمعـات التـي تمتـاز بارتفـاع معـدلات السـطوع الشـمسي، وتبرز المشـكلة في أنَّ هـذا النقـص غالبًـا مـا يكـون غير ملحـوظ أو غير مشـخص، نظـرًا لكـون أعراضـه غير محـددة، وقـد تتداخـل مـع أعـراض أمـراض أخـرى، مما يـؤدي إلى تجاهلـه أو التقليـل مـن

(1) - فيتامين د _ Mayo Clinic (مايو كلينك):https://mayoclinic.org

(2) - موقع الأقاة الوطني (الكويت) , مقال «حقيقة فيتامين د» يوضح الخطر في العالم العربي.

خطورتـه([3])، وتتمثـل المشـكلة المحوريـة التـي يتناولهـا هـذا البحـث في ازديـاد انتشـار نقـص فيتـامين د بين فئـات المجتمـع المختلفـة، وتعـدد العوامـل المؤديـة إليـه، وارتباطـه بمضاعفـات صحيـة واسـعة تتراوح بين مشـاكل العظـام وضعف المناعـة واضطرابـات المـزاج والاسـتقلاب، كما يلاحـظ وجـود قصـور واضـح في الوعـي الصحـي لـدى الأفـراد حـول أهميـة التعـرُّض المعتـدل لأشـعة الشـمس، وطـرق الحصـول على الفيتـامين مـن المصـادر الغذائيـة، والآثـار طويلـة المـدى لترك النقـص دون علاج

أهداف البحث

يهـدف هـذا البحـث إلى دراسـة ظاهـرة نقـص فيتـامين د وانتشـارها في المجتمـع، والتعـرُّف على العوامـل المرتبطـة بهـا وتأثيراتهـا الصحيـة، وتشـمل الأهـداف مـا يلي

1.تحديـد معـدل انتشـار نقـص فيتـامين د بين أفـراد المجتمـع، وتوزيـع درجـات النقـص

2.تحليـل العوامـل المؤثـرة على مسـتويات فيتـامين د، مثـل التعـرُّض لأشـعة الشـمس، والنظام الغـذائي، والنشـاط البـدني

3.تقييـم التـأثيرات الصحيـة الناتجـة عـن نقـص فيتـامين د

4.دراسـة العلاقـة بين مسـتويات فيتـامين د وبعـض المـؤشرات المخبريـة مثـل الكالسـيوم وهرمـون PTH.

5.تحديـد أبـرز الأعـراض المرتبطـة بنقـص الفيتـامين لـدى المشـاركين في الدراسـة

أهمية البحث

يُعَـدُّ فيتـامين د مـن العنـاصر الحيويـة الي يـؤدي نقصهـا إلى اضطـراب عـدد مـن الوظائف الأساسـية في الجسـم، فهـو يلعـب دورًا مركزيًـا في تنظيـم امتصـاص الكالسـيوم والفسـفور مـن الجهـاز الهضمـي، مما يسـهم في بنـاء العظـام وتقويتهـا والوقايـة مـن هشاشـة العظـام ولينهـا، كما يؤثـر فيتـامين د مبـاشرة على صحـة العـضلات، إذ يسـاعد في المحافظـة على قـوة العـضلات ووظائفها الطبيعيـة، مما يقلّـل مـن خطر السـقوط والكسـور لـدى البالـغين وكبـار السـن([4]).

منهجية البحث

يعتمـد البحـث على المنهـج الوصفـي التحليلي، فهـو الأنسـب لدراسـة مسـتوى فيتـامين د بين الأفـراد، وتحليـل العوامـل المرتبطـة بـه، وبيـان الأعـراض الناتجـة عـن نقصـه

الإطار النظري:

المحاور:

أولًا: دور فيتامين د

ثانيًا: نقص فيتامين د

ثالثًا: طرق الوقاية والعلاج

أولًا:

1- دور فيتامـين د في امتصـاص الكالسـيوم وصحـة العظـام

يُعَـدُّ فيتـامين د عـنصرًا أساسـيًا في تنظيـم تـوازن المعـادن في الجسـم، ويـؤدي دورًا محوريًـا في امتصـاص الكالسـيوم مـن الأمعـاء، فعنـد توافـر مسـتويات كافيـة مـن فيتـامين د، يقـوم الفيتـامين بتحفيـز إنتـاج البروتينـات الناقلـة للكالسـيوم داخـل بطانـة الأمعـاء، ممّا يعـزّز انتقـال الكالسـيوم إلى الـدم بكفـاءة أعلى، ويُعَـدُّ هـذا الامتصـاص ضروريًـا لتلبيـة احتياجـات الجسـم مـن الكالسـيوم وبنـاء العظـام بشـكل طبيعـي([5])، ويسـهم فيتـامين د في الحفـاظ على صحـة العظـام مـن خلال تنظيـم مسـتوى الكالسـيوم والفسـفور في الـدم، وتوجيـه هـذه المعـادن نحـو بنـاء العظـام وتقويتهـا، وعنـد انخفـاض مسـتويات فيتـامين د يقـل امتصـاص الكالسـيوم، مما يدفـع الجسـم إلى

(3) - تقرير صحفي عن نقص فيتامين د في المملكة: https://cbcd.ksu.edu.sa

(4) - حقيقة فيتامين: https://alarabia.nccal.gov.kw

(5) - أهمية فيتامين د لصحة الجسم والمناعة والعظام / مركز جونز هوبكنز أرامكو الطبي: https://jhah.com

سحب الكالسيوم من العظام لتعويض النقص، وهو يؤدي تدريجيًا إلى هشاشة العظام، ولين العظام عند الأطفال، وزيادة خطر الكسور لدى البالغين

2- دور فيتامين د في الجهاز المناعي

يلعب فيتامين د دورًا أساسيًا في دعم وتنظيم الجهاز المناعي، إذ يرتبط بمستقبلات موجودة على خلايا مناعية رئيسة مثل الخلايا التائية (T-cells)، والخلايا البلعمية، ويسهم هذا الارتباط في تنشيط هذه الخلايا، وتعزيز قدرتها في التعرُّف على الميكروبات ومهاجمتها، كما يساعد فيتامين د في تحسين الاستجابة المناعية الفطرية من خلال تحفيز إنتاج الببتيدات المضادة للميكروبات، مثل كاتيليسيدين (cathelicidin) التي تعمل على قتل البكتيريا والفيروسات، فضلًا عن ذلك، يؤدي فيتامين د دورًا تنظيميًا مهمًا في المناعة المكتسبة، حيث يوازن بين نشاط الخلايا المناعية، ويمنع فرط الاستجابة الالتهابية، مما يقلّل من مخاطر الالتهابات المزمنة وأمراض المناعة الذاتية، وتشير دراسات حديثة إلى أن انخفاض مستويات فيتامين د يرتبط بزيادة قابلية الجسم للإصابة بالعدوى التنفسية، وضعف الاستجابة المناعية، وارتفاع معدلات الالتهاب

3- دور فيتامين د في العضلات والأعصاب

يسهم فيتامين د بشكل أساسي في الحفاظ على صحة العضلات والأعصاب، إذ يلعب دورًا مهمًا في تنظيم انتقال الإشارات العصبية - العضلية التي تسهم في انقباض العضلات وقيامها بوظائفها الطبيعية، ويساعد على تحسين امتصاص الكالسيوم، وهو عنصر محوري في عملية انقباض العضلات، مما ينعكس على قوة العضلات وقدرتها على أداء الحركة بكفاءة، كما يمتلك فيتامين د تأثيرًا مباشرًا على الخلايا العضلية؛ حيث يرتبط بمستقبلات خاصة داخل الألياف العضلية، والحفاظ على كتلتها، وتقليل خطر الضعف العضلي، وتشير الدراسات إلى أن المستويات المنخفضة من فيتامين د ترتبط بزيادة احتمالية حدوث التشنجات والآلام العضلية، فضلًا عن ارتفاع خطر السقوط عند كبار السن نتيجة ضعف القوة العضلية

أمَّا على مستوى الجهاز العصبي، فإن فيتامين د يسهم في دعم صحة الأعصاب من خلال دوره في تنظيم النواقل العصبية وتقليل الالتهاب العصبي، مما يسهم في تحسين التنسيق الحركي، والحفاظ على الأداء العصبي الطبيعي

4- دور فيتامين د في الصحة النفسية

يلعب فيتامين د دورًا مهمًا في دعم الصحة النفسية من خلال تأثيره المباشر على الجهاز العصبي المركزي ووظائف الدماغ، إذ تشير الدراسات إلى أن مستقبلات فيتامين د موجودة في مناطق أساسية داخل الدماغ مسؤولة عن تنظيم المزاج والعاطفة، مثل القشرة الجبهية والجهاز الحوفي، ويسهم هذا الفيتامين في تنظيم إنتاج النواقل العصبية، وعلى رأسها السيروتونين، وهو ناقل مهم للحالة المزاجية والشعور بالراحة النفسية، كما يمتلك فيتامين د خصائص مضادة للالتهاب، ما يساعد في تقليل الالتهاب العصبي المرتبط باضطرابات المزاج، وقد توصلت أبحاث عدّة إلى أنَّ انخفاض مستويات فيتامين د يرتبط بارتفاع نسب الإصابة بالاكتئاب، والقلق، واضطرابات النوم، فضلًا عن تراجع القدرة الإدراكية لدى بعض الفئات([6])

ثانيًا: نقص فيتامين د

1- أسباب نقص فيتامين د

يحدث نقص فيتامين د نتيجة مجموعة من العوامل التي تؤثر على إنتاجه أو امتصاصه

(6) - نقص فيتامين د: الأعراض , والأسباب , وطرق العلاج _ موقع «الطبي» (Altibbi)

أو استقلابه داخل الجسم، ومن أبرز هذه الأسباب([7])

أ. قلة التعرُّض لأشعة الشمس

ولاسيما الأشخاص الذين يقضون معظم وقتهم في الأماكن المغلقة

ب. سوء التغذية وقلّة المصادر الغذائية

يحتوي فيتامين د على كميات محدودة جدًّا من فيتامين د، وعند عدم تناول الأطعمة الغنية به مثل الأسماك الدهنية، البيض، ومنتجات الألبان المدعمة، يزداد خطر النقص

ج. التقدّم في العمر

تقل قدرة الجلد على تصنيع فيتامين د مع التقدّم في السن، فضلًا عن انخفاض كفاءة الكلى في تحويله إلى الشكل النشط

د. السمنة

يتراكم فيتامين د في الخلايا الدهنية، مما يقلّل من توافره في الدم، ويجعل الأشخاص المصابين بالسمنة أكثر عرضة للنقص

هـ أمراض الجهاز الهضمي

الحالات التي تؤثر على امتصاص الدهون، مثل داء كرون، الداء البطني (celiac disease)، والتهاب القولون التقرّحي، يمكن أن تحد من امتصاص فيتامين د ([8])

و. أمراض الكبد والكلى

تلعب الكبد والكلى دورًا مهمًا في تحويل فيتامين د إلى أشكاله الفعّالة، وبالتالي فإنَّ أمراضهما تعيق هذه العملية

ز. استخدام بعض الأدوية

مثل أدوية الصرع، الكورتيكوستيرويدات، وأدوية خفض الدهون، التي قد تقلّل من امتصاص فيتامين د أو تزيد من تكسره

ح. الرضاعة الطبيعية دون مكملات

يحتوي حليب الأم على كمية قليلة نسبيًا من فيتامين د، لذلك قد يعاني الرضُّع من النقص إذا لم يحصلوا على مكملات

ط. البشرة الداكنة

ارتفاع نسبة صبغة الميلانين يقلّل من قدرة الجلد على إنتاج فيتامين د عند التعرُّض للشمس، ممّا يجعل أصحاب البشرة الداكنة أكثر عرضة للنقص

2- الفئات الأكثر عرضة لنقص فيتامين د ([9])

أ. كبار السن.

ب. أصحاب البشرة الداكنة.

ج. الأطفال.

د. أصحاب الأمراض المزمنة.

هـ الأشخاص الذين يقضون وقتًا طويلًا داخل المنزل

ز. الأشخاص المصابون بالسمنة.

ح .الأشخاص الذي يتناولون أدوية معينة.

ط. النساء الحوامل والمرضعات.

3- الأعراض الصحية لنقص فيامين د([10])

-؟ الأعراض الجسدية

_ آلام العظام والعضلات، هشاشة العظام ولينها، ضعف العضلات وصعوبة الحركة، التعب المزمن وانخفاض الطاقة

ب - الأعراض النفسية

_ الاكتئاب وتقلبات المزاج، اضطرابات النوم، نقص التركيز والقدرة الذهنية

4- المضاعفات الصحية الخطيرة لنقص فيتامين د([11])

. زيادة خطر الكسور نتيجة هشاشة العظام، لين العظام وخاصة لدى الأطفال، ضعف المناعة

---

(7) - نقص فيتامين D في العالم العربي: لماذا نواجهه رغم وفرة الشمس؟: https://alfarabilab.com

(8) - فوائد فيتامين د: «ماهي أهميتة أعراض نقصه ومصادره ؟» _ مقالة وعوية عن الفيتامين , مخاطره مع النقص, ومصادره (دلتا الطبية) .

(9) - فيتامين د باختصار: الفوائد, أفضل المكملات, علامات النقص وأهم مصادره في الأكل: https://nfo.ae

(10) - نقص فيتامين د: الأعراض , والأسباب, وطرق العلاج _ موقع «الطبي» (Altibbi)

(11) - ما هي أعراض نقص فيتامين د؟ وكيف يتم تعويضه؟:https://andalusiaegypt.com

وكثرة العدوى، مشكلات القلب والأوعية الدموية مثل ارتفاع ضغط الدم، السكري النوع الثاني نتيجة التأثير على التمثيل الغذائي، ضعف العضلات وزيادة السقوط لدى كبار السن

5- التشخيص وقياس مستويات فيتامين د([12])

الفحص المخبري: فحص مستوى hydroxyl vitamin D-25 هو المعيار الذهبي للتشخيص.

المستويات:

ـ طبيعي: ما بين 30-100 نانوغرام/مل، يمثل المستويات المثالية لفيتامين د في الدم.

ـ غير كافٍ: بين 20-29 نانوغرام/مل.

ـ ناقص: إذا كانت النسبة أقل من 20 نانوغرام/مل.

6- العوامل التي يجب مراعاتها قبل التشخيص([13])

. التعرُّض للشمس.

. نوع النظام الغذائي.

. استخدام مكملات غذائية.

. الأمراض المزمنة.

. العمر والوزن.

ثالثًا: طرق العلاج والوقاية

1- العلاج

. تحديد الجرعات بناءً على شدّة النقص.

. المتابعة بفحص دوري خلال 3 أشهر.

2- الوقاية

. التعرّض للشمس يوميًا لمدة 10-20 دقيقة.

. تناول الأطعمة الغنية بالفيتامين.

. استخدام مكملات وقائية للفئات عالية الخطورة.

النتائج والمناقشة

. أظهرت الدراسة أن نسبة ملحوظة من أفراد العينة يعانون من نقص فيتامين د بدرجات متفاوتة، وكانت النساء والفئات الشابة الأكثر تعرضًا للنقص مقارنة بالفئات الأخرى، كما تبيَّن أن قلّة التعرض لأشعة الشمس وضعف تناول الأطعمة الغنية بفيتامين د من أهم العوامل المرتبطة بانخفاض مستوياته، وظهرت بين المصابين عدة أعراض شائعة تشمل آلام العضلات، والتعب العام، وضعف التركيز، وأعراض نفسية مثل القلق وتقلب المزاج

. كما تشير النتائج إلى أنَّ نقص فيتامين د يمثل مشكلة صحية واسعة الانتشار، وهو ما يتفق مع نتائج العديد من الدراسات السابقة ويرجح أن نمط الحياة الحديث، بما يشمل الجلوس لفترات طويلة داخل الأماكن المغلقة وسوء العادات الغذائية، وهو السبب الرئيس في ازدياد

(12) - نقص فيتامين د: الأعراض , الأسباب والعلاج: https://dsfhriyadh.fakeeh.care

(13) - نقص فيتامين د: http://ar.wikipedia.org

معـدل النقـص، كما أن فيتـامين د مهـم في صحـة العظـام والعـضلات والمناعـة والصحـة النفسـية، وتؤكـد النتائـج الحاجـة إلى تعزيـز الوعـي الصحـي وتشـجيع الوقايـة مـن خلال التعـرُّض الآمـن للشـمس، وتحـسين النظـام الغـذائي

توصيات البحث

أولًا: توصيات للجهات الصحية

-1 تنفيـذ حـملات توعيـة وطنيـة لشرح مخاطـر نقـص فيتـامين د وأهميـة التعـرُّض الآمـن لأشـعة الشـمس.

-2إدراج فحـص فيتـامين د ضمـن الفحوصـات الروتينيـة خاصـة للفئـات الأكثر عرضـة مثـل النسـاء، وكبـار السـن، والمـرضى المزمـنين

-3 تعزيـز برامـج التغذيـة الصحيـة، وتشـجيع إضافـة فيتـامين د للأغذيـة الأساسـية مثـل الحليـب والعصائـر

-4 تـوفير مكـملات فيتـامين د بأسـعار مناسـبة في المراكـز الصحيـة والصيدليـات الحكوميـة

-5 تدريـب الكـوادر الصحيـة على أحـدث الإرشـادات العالميـة في تشـخيص نقـص فيتـامين د وعلاجـه

-6 إعـداد دراسـات ومسـوح وطنيـة لرصـد معـدلات النقـص، وتحديـد المناطـق الأكثر تأثـرًا

ثانيًا: توصيات للأفراد

-1 التعـرُّض المعتـدل للشـمس مـن 10-20 دقيقـة يوميًـا، ولاسـيما في الصبـاح أو آخـر العصر

-2 الاهـتمام بتنـاول الأغذيـة الغنيـة بفيتـامين د مثـل السـمك، والبيـض، والألبـان المدعمـة، والفطـر

-3 ممارسـة النشـاط البـدني بانتظـام لتعزيـز صحـة العظـام والعـضلات

-4 إجـراء الفحـص الـدوري لفيتـامين د مـرة كل 6-12 شـهرًا، ولاسـيما لمـن يعانـون مـن أعـراض النقـص

5ـ الالتـزام بمكـملات فيتـامين د عنـد الحاجـة وفـق جرعـات يحددهـا الطبيـب وليـس بشـكل عشـوائي

-6 تقليـل الجلـوس داخـل الأماكـن المغلقـة ومحاولـة زيـادة الأنشـطة الخارجيـة المأمونـة

الخاتمة

يُعَـدُّ نقـص فيتـامين د مـن المشـكلات الصحيـة الشـائعة عالميًـا وفي المنطقـة العربيـة، ويؤثـر بشـكل مبـاشر على صحـة العظـام والمناعـة والعـضلات والصحـة النفسـية، وقـد أظهـرت نتائـج البحـث أن النقـص منـتشر بين مختلـف الفئـات، ولاسـيما النسـاء والشـباب، ممّا يـشير إلى وجـود فجـوة واضحـة في الوعـي الصحـي وفي الممارسـات المرتبطـة بالتعـرُّض للشـمس والتغذيـة السـليمة، كما تـبيَّن أن نمـط الحيـاة الحديـث، وضعـف الاهـتمام بالغـذاء الصحـي، وقلّـة الفحوصـات الدوريـة مـن أبـرز العوامـل التـي تسـهم في اسـتمرار المشـكلة، وتؤكـد الدراسـة أهميـة تعزيـز دور الجهـات الصحيـة في رفـع مسـتوى الوعـي، وتشـجيع الوقايـة المبكـرة، إلى جانـب ضرورة التزام الأفـراد بالسـلوكيات الصحيـة التـي تقلّـل مـن خطـر النقـص، ومـن خلال تطبيـق التوصيـات المطروحـة، وتحـسين جـودة الحيـاة والصحـة العامـة في المجتمـع

المراجع

-1 أهميـة فيتـامين د لصحـة الجسـم والمناعـة والعظـام / مركـز جونـز هوبكنـز أرامكـو الطبـي: https://jhah.com

-2 تقريـر صحفـي عـن نقـص فيتـامين د في المملكـة: https://cbcd.ksu.edu.sa

-3 حقيقـة فيتـامين: https://alarabia.nccal.gov.kw

4- فوائد فيتامين د: «ماهي أهمية أعراض نقصه ومصادره؟» _ مقالة توعوية عن الفيتامين، مخاطره مع النقص، ومصادره (دلتا الطبية) .

5- فيتامين د _ Mayo Clinic (مايو كلينك): https://mayoclinic.org

6- فيتامين د باختصار: الفوائد، أفضل المكملات، علامات النقص وأهم مصادره في الأكل: https://nfo.ae

7- ما هي أعراض نقص فيتامين د؟ وكيف يتم تعويضه؟: https://andalusiaegypt.com

8- موقع الأقاة الوطني (الكويت)، مقال «حقيقة فيتامين د» يوضح الخطر في العالم العربي.

9- نقص فيتامين د: http://ar.wikipedia.org

10- نقص فيتامين د: الأعراض، والأسباب، وطرق العلاج _ موقع «الطبي» (Altibbi)

11- نقص فيتامين D في العالم العربي: لماذا نواجهه رغم وفرة الشمس؟: https://alfarabi-lab.com

12- نقص فيتامين د: الأعراض، والأسباب، وطرق العلاج _ موقع «الطبي» (Altibbi)

13- نقص فيتامين د: الأعراض، الأسباب والعلاج: https://dsfhriyadh.fakeeh.care

عيدروس الزُبيدي وإعادة بناء المشهد السياسي في جنوب اليمن (تقدير موقف)

فريق التحرير

مستقبل الجنوب لم يعد رهين الداخل وحده، بل بات مرتبطًا بتفاهمات إقليمية تقودها السعودية وسلطنة عُمان، تعيد ترتيب المصالح، ووفق هذا المسار، يغدو قيام دولة جنوبية خيارًا مشروطًا بالضمانات الأمنية والاقتصادية، لا تهديدًا للاستقرار الإقليمي

الملخص التنفيذي

يتناول هذا التقدير التحوّلات الجوهرية التي شهدها المشهد السياسي والعسكري في جنوب اليمن خلال العقد الأخير، مع تركيز خاص على الدور الذي اضطلع به عيدروس قاسم الزُبيدي بوصفه فاعلًا مركزيًا في إعادة تشكيل موازين القوة جنوبًا، في سياق انهيار الدولة اليمنية، وفشل نموذج "الشرعية" في إدارة الحرب والسلام معًا

ينطلق التقدير من فرضية أساسية مفادها أن الجنوب لم يعد مجرّد ساحة فرعية في الصراع اليمني، بل تحوّل إلى فاعل سياسي-أمني مستقل نسبيًا، يمتلك أدوات القوة، والقدرة على فرض الوقائع، وإعادة تعريف أولوياته بمعزل عن مركز القرار في صنعاء أو مأرب. ويُعدّ الزُبيدي أحد أبرز مهندسي

هـذا التحـوّل، ليـس فقـط مـن خلال موقعـه الرسـمي كرئيـس للمجلـس الانتقـالي الجنـوبي ونائـب لرئيـس مجلـس القيـادة الرئـاسي، بـل عبر مسـار تراكمـي بـدأ مـن العمـل الميـداني العسـكري، وانتقـل إلى بنـاء مؤسسـات أمنيـة، ثـم إلى إدارة مشروع سـياسي واضـح المعـالم

يرصـد التقديـر كيـف أسـهم الزُبيـدي في تفكيـك المعادلـة التـي ربطـت الجنـوب تاريخيًـا بصراعـات الـشمال، عبر إعـادة تعريـف العـدو، وتحديـد أولويـات الأمـن، وتحجيـم نفـوذ الفاعـلين الذيـن مثّلوا، في نظـر قطاعـات واسـعة مـن الجنوبـيين، أدوات لإعـادة إنتـاج الفـوضى، وفي مقدمتهـم جماعـة الحـوثي، وتنظيـم الإخـوان المسـلمين بشـقّيه السـياسي والعسـكري

كما يعالـج التقديـر الأبعـاد الإقليميـة والدوليـة لهـذا التحـوّل، ولا سـيما دور دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة في دعـم بنـاء القـدرات الأمنيـة والعسـكرية جنوبًـا، ودور المملكـة العربيـة السـعودية في إعـادة التموضع التدريجـي مـن موقـع "الراعـي الـحصري للشرعيـة" إلى موقـع أكثر براغماتيـة في التعامـل مـع الوقائـع الجديـدة. ويخلـص التقديـر إلى أن هـذا التحـوّل لم يكـن نتـاج قـرار أحـادي، بـل نتيجـة تفاعـل معقّـد بين الفشـل البنيـوي للشرعيـة، وصعـود الفاعـلين المحلـيين، وتبـدّل أولويـات الإقليـم والمجتمـع الـدولي

وفي المقابـل، لا يتجاهـل التقديـر التحديـات البنيويـة التـي تواجـه المشروع الجنـوبي، وفي مقدمتهـا الانقسـام الـداخلي، والضغـوط الاقتصاديـة والخدميـة، وتعقيـدات الشرعيـة الدوليـة، فـضلًا عـن مخاطـر الانـزلاق إلى صراعـات جانبيـة قـد تُفـرغ التحـوّل الحـالي مـن مضمونـه السـياسي

ويقـدّم التقديـر في خاتمتـه ثلاثـة سـيناريوهات رئيسـية لمسـار الجنـوب خلال الـفترة المقبلـة

الأول، سـيناريو التثبيـت السـياسي التدريجي، حيـث ينجـح الزُبيـدي والمجلـس الانتقـالي في تحويـل السـيطرة الأمنيـة إلى نفـوذ سـياسي مسـتقر

الثـاني، سـيناريو التصعيـد، في حـال فشـل التسـويات الداخليـة والإقليميـة

الثالـث، سـيناريو الاحتـواء، حيـث يتـم دمـج الجنـوب في تسـوية يمنيـة أوسـع بشروط جديـدة

ويخلـص التقديـر إلى أن الزُبيـدي، في المرحلـة الراهنـة، لا يعمـل فقـط على إدارة واقـع قائـم، بـل على إعـادة صياغـة قواعـد اللعبة السياسـية في الجنـوب، في لحظـة تاريخيـة تتّسـم بانسـداد الأفـق شمالًا، وتزايـد القبـول الإقليمـي والـدولي بالوقائـع التـي فرضهـا الجنـوب على الأرض

مقدمة

تـأتي هـذه الورقـة في سـياق تحـوّلات إقليميـة متسـارعة أعـادت طـرح الأسـئلة الـكبرى حـول مسـتقبل اليمـن، وحـدود الدولـة، وأدوار الفاعـلين المحلـيين والإقليميـين بعـد عقـدٍ مـن الحـرب المفتوحـة. وفي هـذا الإطـار، لم يعـد جنـوب اليمـن مجـرّد سـاحة تابعـة لمسـار الصراع في الـشمال، بـل تحـوّل تدريجيًـا إلى ملـف قائـم بذاتـه، تتقاطـع عنـده اعتبـارات الأمـن الإقليمـي، والمصالـح الاقتصاديـة، وإعـادة هندسـة النفـوذ في البحـر

العـربي وخليـج عـدن

ينطلـق هـذا التقديـر مـن فرضيـة أساسـية مفادهـا أن لحظـة "تعـدّد السـيناريوهات" قـد انتهـت، وأن المسـار الواقعـي الوحيـد القابـل للتبلـور يتمثّـل في تفـاهمات إقليميـة عميقـة تقودهـا المملكـة العربيـة السـعودية وسـلطنة عُمان، تعيـد ترتيـب المصالـح في اليمـن، وتُعيـد تعريـف أدوار الـشمال والجنـوب على حـدّ سـواء. ووفـق هـذه الفرضيـة، لم تعـد مسـألة اسـتقلال الجنـوب تُقـارب بوصفهـا تهديـدًا إقليميًـا، بـل كخيـار مشروط بالضمانـات، يمكـن أن يتحـوّل إلى رافعـة اسـتقرار بـدلًا مـن كونـه عامـل تفـجير

تسـعى هـذه الورقـة إلى تحليـل موقـع عيـدروس قاسـم الزُبيـدي والمجلـس الانتقـالي الجنـوبي ضمـن هـذا التحـوّل، ليـس مـن زاويـة السرد السـياسي أو التوصيـف الإعلامـي، بـل مـن منظـور تقديـر الموقـف الـذي يـوازن بين الوقائـع على الأرض، وحسـابات الإقليـم، وحـدود الممكـن في مرحلـة مـا بعـد الاسـتنزاف. كما تحـاول الإجابـة عـن سـؤال مركـزي: كيـف يمكـن للسـعودية أن تنتقـل مـن إدارة حـرب مفتوحـة مـع الحوثـيين إلى صياغـة ترتيبـات طويلـة الأمـد، يكـون فيهـا الجنـوب حليفًـا استراتيجيًـا يضمـن الأمـن والمصالـح الاقتصاديـة، مقابـل إدارة صراع طويـل النفـس في الـشمال حتـى لحظـة الإذعـان السـياسي؟

في هـذا السـياق، لا تقـدّم الورقـة مجموعـة خيـارات نظريـة، بـل تركّـز على مسـار واحـد تـرى أنـه الأكثر واقعيـة والأقـل كلفـة، مـع تحليـل شروط نجاحـه، ومخاطـره، والفـرص التـي يفتحهـا أمـام الجنـوب والإقليـم معًـا

السـياق العـام – الجنـوب مـن مـا بعـد 5102 إلى اللحظـة الراهنـة

أدّت حـرب عـام 5102 إلى تفكيـك مـا تبقّـى مـن بنيـة الدولـة اليمنيـة، لكنهـا في الجنـوب لم تكـن مجـرّد حـرب دفاعيـة ضـد تمـدّد جماعـة الحـوثي، بـل لحظـة كاشـفة لطبيعـة العلاقـة المختلّـة بين الجنـوب ومراكـز القـرار في الشمال. فبينـما خـاض الجنوبيـون معركـة وجوديـة على الأرض، ظلّـت "الشرعيـة" السياسـية عاجـزة عن مواكبـة هـذه التضحيـات بقـرارات سـيادية تعكـس واقـع الحـرب

في مرحلـة مـا بعـد التحريـر، ظهـر بوضـوح أن الجنـوب دخـل فراغًـا سياسـيًا مركّبًـا

فـراغ ناتـج عـن غيـاب الدولـة المركزيـة، وفـراغ ناتـج عـن عـدم قـدرة الشرعيـة على إدارة المناطـق المحـرّرة

وفـراغ ناتـج عـن صراع الأجنحـة داخـل معسـكرها نفسـه

هـذا الفـراغ شـكّل البيئـة المثاليـة لصعـود الفاعـلين المحلـيين، وفي مقدمتهـم القـوى الجنوبيـة التـي خرجـت مـن الحـرب وهـي تمتلـك شرعيـة ميدانيـة، لكنهـا تفتقـر إلى إطـار سـياسي مـعترف بـه. في هـذا السـياق، بـدأ التحـوّل مـن "المقاومـة" بوصفهـا حالـة طارئـة، إلى "التنظيـم" بوصفـه ضرورة سياسـية وأمنيـة

كان الجنـوب، بـخلاف الـشمال، أقـل قابليـة لعـودة الجماعـات المتطرفـة أو القـوى العقائديـة العابـرة للمناطـق، وهـو مـا يـفسّر سرعـة تشـكّل وحـدات أمنيـة وعسـكرية ذات طابـع مـحلي، مثـل الحـزام الأمنـي والنخـب، التـي أعـادت فـرض حـدّ أدنى مـن الاسـتقرار في بيئـة إقليميـة شـديدة الاضطـراب

لكـن هـذا المسـار لم يكـن سلسًـا. فقـد دخـل

الجنوب منذ 6102 في مواجهة غير معلنة مع تيارات داخل الشرعية، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، التي نظرت إلى صعود القوى الجنوبية بوصفه تهديدًا مباشرًا لمشروعها السياسي والعسكري. ومع تصاعد هذا التوتر، تحوّلت عدن وبقية المحافظات الجنوبية إلى ساحة صراع سياسي-أمني، لا بين "شرعية" و"انقلاب" فقط، بل بين مشاريع متناقضة داخل المعسكر المناهض للحوثي نفسه

في هذا السياق المعقّد، بدأ يبرز اسم عيدروس الزُبيدي كأحد أبرز القادة القادرين على ترجمة المزاج الجنوبي العام إلى مشروع سياسي منظم. لم يكن صعوده نتيجة قرار فوقي، بل نتاج تفاعل بين قاعدة شعبية ناقمة، وبنية عسكرية صاعدة، ودعم إقليمي يبحث عن شركاء محليين قادرين على إدارة الأرض بكفاءة

ومع إعلان المجلس الانتقالي الجنوبي عام 7102، دخل الجنوب مرحلة جديدة، انتقل فيها الصراع من مستوى "الرفض" إلى مستوى "التنظيم السياسي"، وهو ما شكّل نقطة تحوّل مفصلية في مسار الأزمة اليمنية عمومًا، والجنوبية خصوصًا

الزُبيدي – من قائد ميداني إلى فاعل سياسي مركزي

لا يمكن فهم الدور الذي يلعبه عيدروس قاسم الزُبيدي في المشهد الجنوبي بمعزل عن السياق الذي أفرز صعوده. فالزُبيدي لا ينتمي إلى نمط القيادات السياسية التقليدية التي صعدت عبر الهياكل الحزبية أو التوافقات النخبوية، بل جاء من مسار ميداني تشكّل تحت ضغط الحرب، وارتكز على شرعية الفعل لا شرعية الخطاب

برز الزُبيدي في مرحلة المقاومة الجنوبية بوصفه قائدًا ميدانيًا يتمتع بقدرة على التنظيم واتخاذ القرار في بيئة شديدة

السيولة. هذه المرحلة شكّلت الأساس الأول لشخصيته السياسية اللاحقة، إذ أظهرت قدرته على العمل ضمن شبكة معقّدة من الفاعلين المحليين والإقليميين، دون الارتهان الكامل لأي طرف، ودون الدخول في صدامات غير محسوبة

مع تعيينه محافظًا لعدن بعد التحرير، انتقل الزُبيدي من موقع القائد الميداني إلى موقع المسؤول التنفيذي، وهو انتقال غالبًا ما يفشل فيه قادة الحروب. غير أن تجربته في عدن كشفت عن إدراك مبكر لمعضلة الحكم في بيئة ما بعد الصراع، حيث تتداخل الاعتبارات الأمنية بالخدمية، وتتشابك الولاءات المحلية مع الحسابات الإقليمية

إقالته من منصب محافظ عدن شكّلت نقطة تحوّل حاسمة، ليس فقط في مسيرته الشخصية، بل في مسار الجنوب ككل. فبدل أن تؤدي الإقالة إلى تحجيم دوره، أسهمت في إعادة إنتاجه بوصفه رمزًا لمظلومية جنوبية متراكمة، وأظهرت محدودية أدوات الشرعية في احتواء الفاعلين المحليين الذين يمتلكون قاعدة شعبية حقيقية

في هذا السياق، جاء تأسيس المجلس الانتقالي الجنوبي كخطوة سياسية محسوبة، لا رد فعل عاطفي. فقد مثّل المجلس محاولة لتحويل القوة الميدانية إلى إطار سياسي منظم، قادر على التفاوض، والضغط، وإدارة الصراع بأدوات سياسية لا عسكرية فقط. وتولّي الزُبيدي رئاسة المجلس لم يكن نتاج توافق شكلي، بل نتيجة موقعه كحلقة وصل بين القاعدة الشعبية، والبنية العسكرية، والدعم الإقليمي

الأهم في مسار الزُبيدي هو قدرته على إعادة تعريف دور الجنوب داخل المعادلة اليمنية. فبدل الانخراط في معركة استعادة صنعاء وفق أجندات لا تخدم الجنوب بالضرورة، عمل على ترسيخ أولوية

تـأمين الجنـوب، وبنـاء مؤسسـاته، وتحجيـم التهديـدات المبـاشرة، وفي مقدمتهـا الحوثيـون والتنظيـمات المتطرفـة، إلى جانـب القـوى التـي سـعت لاسـتخدام الجنـوب كورقـة تفاوضيـة في صراع الـشمال

كما أظهـر الزُبيـدي مرونـة سياسـية لافتـة في تعاملـه مـع التحـولات الإقليميـة، لا سـيما قبولـه الانخـراط في مجلـس القيـادة الرئـاسي كنائـب للرئيـس، رغـم التناقضـات الجوهريـة بين مشروع المجلـس الانتقـالي وبنيـة الشرعيـة. هـذا الانخـراط لا يمكـن قراءتـه بوصفـه تراجعًـا، بـل كتكتيـك سـياسي يهـدف إلى إدارة الصراع مـن داخـل المؤسسـات، دون التـخلي عـن المشروع الجنـوبي

إعادة هندسة المشهد الجنوبي – الأدوات والمسارات والنتائج

تمثّـل إعـادة هندسـة المشـهد الجنـوبي إحـدى أبـرز سمات المرحلـة التـي قادهـا الزُبيـدي والمجلـس الانتقـالي، وهـي عمليـة لم تقـتصر على إعـادة توزيـع القـوة العسـكرية، بـل شـملت إعـادة تشـكيل الفضـاء السـياسي، والأمنـي، والاجتماعـي في الجنـوب

على المسـتوى الأمنـي والعسـكري، جـرى العمـل على بنـاء قـوات ذات طابـع مـحلي، تسـتند إلى معرفـة جغرافيـة واجتماعيـة دقيقـة، مثـل قـوات الحـزام الأمنـي والنخـب. هـذه القـوات لم تكـن مجـرد تشـكيلات مسـلحة، بـل أدوات لإعـادة فـرض النظـام في بيئـة عانـت طـويلًا مـن الفـوضى والتسـيّب الأمنـي. وقـد أسـهم هـذا النمـوذج في تحجيـم نشـاط التنظـيمات المتطرفـة، واسـتعادة ثقـة المجتمـع المـحلي بالقـوى الأمنيـة

سياسـيًا، عمـل المجلـس الانتقـالي على تفكيك نفـوذ القـوى التـي اسـتثمرت في الفـوضى، وعلى رأسـها جماعـة الإخـوان المسـلمين، التـي سـعت إلى الحفـاظ على نفوذهـا داخـل مؤسسـات الشرعيـة، واسـتخدام الجنـوب كسـاحة ضغـط. لم يكـن هـذا التفكيـك عبر مواجهـة مبـاشرة فقـط، بـل عبر إضعـاف الحاضنـة السياسـية، وكشـف التناقـض بين خطـاب تلـك القـوى وممارسـاتها على الأرض

كما سـعى الزُبيـدي إلى إعـادة ترتيـب العلاقـة بين المركـز والأطـراف داخـل الجنـوب نفسـه، في محاولـة لتجـاوز الانقسـامات المناطقيـة والتاريخيـة. ورغـم أن هـذا المسـار لم يخـلُ مـن التحديـات، إلا أنـه أسـهم في خلـق حـد أدنى مـن التوافـق حـول أولويـة "القضيـة الجنوبيـة" بوصفهـا مظلـة جامعـة، تتقـدّم على الخلافـات الثانويـة

اقتصاديًـا وخدميًـا، ظـلّ المشـهد أكثر تعقيـدًا. فالجنـوب، رغـم امتلاكـه أدوات القـوة الأمنيـة، ظـلّ مكـبّلًا ببنيـة اقتصاديـة هشّـة، واعـتماد كـبير على المركـز في صنـع القـرار المالي. هـذا التناقـض بين السـيطرة الأمنيـة والعجـز الخدمـي شـكّل أحـد أبـرز التحديـات أمـام المجلـس الانتقـالي، وأحـد مصـادر الضغـط الشـعبي المسـتمر

إقليميًـا، جـاءت إعـادة الهندسـة الجنوبيـة منسـجمة إلى حـدّ كـبير مـع أولويـات دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، التـي ركّـزت على محاربـة الإرهـاب، وتـأمين الممـرات البحريـة، وبنـاء شراكات محليـة مسـتقرة. في المقابـل، اضطـرت المملكـة العربيـة السـعودية إلى إعـادة تقييـم مقاربتهـا التقليديـة القائمـة على دعـم الشرعيـة بصيغتهـا القديمـة، والاعتراف،

ولـو ضمنيًـا، بواقـع جديـد فرضـه الجنـوب

نتيجـة لذلـك، بـات الجنـوب اليـوم يمتلـك موقعًـا تفاوضيًـا أفضـل مما كان عليـه قبـل سـنوات، ليـس لأنـه حسـم معركتـه السياسـية، بـل لأنـه نجـح في فـرض نفسـه كفاعـل لا يمكـن تجـاوزه، سـواء في أي تسـوية يمنيـة شـاملة، أو في أي ترتيبـات إقليميـة تخـص أمـن البحـر الأحمـر وخليـج عـدن

التقدير المرحلي

مـا أنجـزه الزُبيـدي حتـى الآن لا يمكـن اختزالـه في "إدارة واقـع"، بـل في إعـادة صياغـة هـذا الواقـع ضمـن هامـش ممكـن مـن القـوة والبراغماتيـة. غير أن هـذا الإنجـاز يظـلّ هشًّـا مـا لم يُسـتكمل بمعالجـة التحديـات الاقتصاديـة والسياسـية الداخليـة، وهـو مـا سـتعالجه الأقسـام اللاحقـة

الأبعاد الإقليمية والدولية – من إدارة الأزمة إلى القبول بالوقائع

لا يمكـن فصـل التحـوّلات التـي شـهدها الجنـوب، ولا الـدور الـذي اضطلـع بـه عيـدروس الزُبيـدي، عـن السـياق الإقليمـي والـدولي الأوسـع. فالمشـهد الجنـوبي لم يتشـكّل في فـراغ، بـل في لحظـة إقليميـة اتّسـمت بتغيّر الأولويـات، وتراجـع الأوهـام المرتبطـة بإعـادة بنـاء الدولـة اليمنيـة وفـق نمـوذج مـا قبـل 1102

الإمارات: من الدعم العسكري إلى الشراكة الاستراتيجية

شـكّل الـدور الإمـاراتي أحـد العوامـل الحاسـمة في إعـادة تشـكيل المشـهد الجنـوبي، ليـس فقـط عبر الدعـم العسـكري المبـاشر في مراحـل التحريـر الأولى، بـل مـن خلال تبنّـي مقاربـة تقـوم على بنـاء فاعـلين محلـيين قادريـن على إدارة الأرض. وقـد انسـجم هـذا التوجّـه مـع أولويـات أبوظبـي المرتبطـة بمحاربـة الإرهـاب، وتـأمين خطـوط الملاحـة في خليـج عـدن والبحـر العـربي، ومنـع تحـوّل الجنـوب إلى سـاحة فـوضى مفتوحـة

في هـذا الإطـار، بـرز الزُبيـدي والمجلـس الانتقـالي بوصفـهما شريـكين محلـيين يملـكان القـدرة على ضبـط المجـال الأمنـي، وبنـاء قـوات منظمـة، وتقديـم نمـوذج مغايـر للفـوضى التـي سـادت مناطـق أخـرى. هـذا التقاطـع في المصالـح لا يعنـي تطابقًـا كاملًا في الأهـداف، لكنـه أسّـس لعلاقـة شراكـة قائمـة على الواقعيـة السياسـية، لا على الرهانـات الأيديولوجيـة

الأهـم أن الدعـم الإمـاراتي لم يقـتصر على الجانـب العسـكري، بـل امتـد إلى إعـادة تأهيل البنيـة الأمنيـة، ودعـم الاسـتقرار في المـدن السـاحلية، وهـو مـا منـح المشروع الجنـوبي بعـدًا عمليًـا عـزّز مـن شرعيتـه الداخليـة

السعودية: من الرعاية الحصرية للشرعية إلى إعادة التموضع

على الضفـة الأخـرى، واجهـت المملكـة العربيـة السـعودية معضلـة معقّـدة في تعاملها مـع الجنـوب. فالمقاربـة التقليديـة القائمـة على دعـم "الشرعيـة" بصيغتهـا القديمـة أظهـرت محدوديتهـا، في ظـل عجـز هـذه الشرعيـة عـن إدارة المناطـق المحـرّرة، أو تحقيـق اختراق حاسـم في مواجهـة الحوثـيين

مـع مـرور الوقـت، وجـدت الريـاض نفسـها

مضطـرة إلى الاعتراف بوقائـع جديـدة فرضهـا الجنـوب، ليـس بوصفـه كيانًـا انفصاليًـا فقـط، بـل كفاعـل أمنـي لا غنـى عنـه في معادلـة الاسـتقرار. ويمكـن قـراءة إشراك الزُبيـدي في مجلـس القيـادة الرئـاسي ضمـن هـذا السـياق، بوصفـه محاولـة لاحتـواء الواقـع الجديـد بـدل الصـدام معـه

غير أن هـذا التحـوّل ظـلّ محكومًـا بتوازنـات دقيقـة، إذ تسـعى السـعودية إلى الحفـاظ على وحـدة الموقـف الرسـمي اليمنـي، وفي الوقـت نفسـه إدارة العلاقـة مـع فاعـلين محليين يمتلكـون قـوة فعليـة على الأرض. هـذا التناقـض يـفسّر كـثيرًا مـن التردّد في المواقـف، ويشـكّل أحـد محـددات مسـار الجنـوب في المرحلـة المقبلـة

المجتمع الدولي: قبول واقعي دون اعتراف كامل

دوليًـا، لم يحـظَ الجنـوب بـاعتراف سـياسي صريـح، لكنـه نـال قـدرًا متزايـدًا مـن القبـول الواقعـي. فالمجتمـع الـدولي، المنهمـك في إدارة أزمـات متعـددة، بـات أكثر اهتمامًـا بالاسـتقرار ومنـع الانهيـار، وأقـل تمسّـكًا بالتصـورات المثاليـة حـول وحـدة الدولـة اليمنيـة

في هـذا السـياق، يُنظـر إلى الجنـوب اليـوم بوصفـه منطقـة "أقـل كلفـة" مـن حيـث المخاطـر الأمنيـة، مقارنـة بمناطـق سـيطرة الحوثـيين أو مناطـق النفـوذ المتنـازع عليهـا. هـذا الإدراك لا يترجـم إلى دعـم سـياسي مبـاشر، لكنـه يوفّـر هامـش حركـة أوسـع للفاعـلين الجنوبـيين، ويقلّـل مـن احـتمالات فـرض حلـول قسريـة تتجاهـل الوقائـع على الأرض

التحديات والمخاطر البنيوية – ما الذي يهدّد المسار الجنوبي؟

رغـم مـا حقّقـه الزُبيـدي والمجلـس الانتقـالي مـن مكاسـب سياسـية وأمنيـة، فـإن المسـار الجنـوبي لا يخلـو مـن تحديـات بنيويـة قـد تعيـق تحوّلـه مـن واقـع أمـر واقـع إلى مشروع سـياسي مسـتقر

يظـلّ الانقسـام الـداخلي أحـد أبـرز مصـادر الضعـف. فرغـم وجـود إجماع نسـبي حـول القضيـة الجنوبيـة، إلا أن الخلافـات المناطقيـة، وتبايـن الـرؤى حـول شـكل الدولـة المسـتقبلية، ومسـتوى المركزيـة، مـا تـزال حـاضرة. عـدم إدارة هـذه الخلافـات ضمـن أطـر سياسـية جامعـة قـد يفتـح البـاب أمـام صراعـات داخليـة تسـتنزف المشروع الجنـوبي مـن الداخـل

يمثّـل الاقتصـاد الحلقـة الأضعـف في المعادلـة الجنوبيـة. فالسـيطرة الأمنيـة لا تُترجـم تلقائيًـا إلى تحسّـن معـيشي، في ظـل غيـاب مـوارد ماليـة مسـتقلة، واعـتماد كـبير على المركـز في إدارة الإيـرادات. هـذا التناقـض يضـع المجلـس الانتقـالي تحـت ضغـط شـعبي متزايـد، ويمنـح خصومـه أوراق ضغـط فعّالـة

على الرغـم مـن القبـول الواقعـي، لا يـزال الجنـوب يفتقـر إلى غطـاء قانـوني دولي واضـح. أي خطـوات أحاديـة غير محسـوبة قـد تُعـرّض المشروع الجنـوبي لعزلـة سياسـية، أو تُسـتخدم لتبريـر ضغـوط إقليميـة ودوليـة. إدارة هـذه الإشـكالية تتطلّـب توازنًـا دقيقًـا بين التمسّـك بـالمشروع السـياسي، وتجنّـب القطيعـة مـع المجتمـع الـدولي

يبقـى خطـر الانجـرار إلى مواجهـات جانبيـة، سـواء مـع أطـراف داخـل الشرعيـة أو مـع

قـوى إقليميـة، أحـد السـيناريوهات السـلبية المحتملـة. مثـل هـذه الصراعـات قـد تُفـرغ التحـوّل الجنـوبي مـن مضمونـه، وتعيـد إنتـاج الفـوضى التـي سـعى المشروع الجنـوبي إلى تجاوزهـا

يُظهـر هـذا القسـم أن قـوة المشروع الجنـوبي لا تكمـن فقـط في مـا أنجـزه حتـى الآن، بـل في قدرتـه على إدارة هـذه التحديـات دون التفريـط بالمكاسـب السياسـية والأمنيـة المتحققـة

السيناريو الحاسم – تفاهمات سعودية-عُمانية تعيد ترتيب اليمن والجنوب

ينطلـق هـذا التقديـر مـن فرضيـة مركزيـة مفادهـا أن المشـهد اليمنـي لم يعـد يحتمـل تعـدد المسـارات، وأن مفتـاح التحـول الحقيقـي بـات إقليميًـا لا محليًـا. وفي هـذا السـياق، يبرز سـيناريو واحـد بوصفـه المسـار الواقعـي القابل للتحقـق، ويتمثـل في وصـول المملكـة العربيـة السـعودية وسـلطنة عُمان إلى تفـاهمات استراتيجيـة عميقـة مـع الجنـوب تعيـد ترتيـب المصالـح

هـذا السـيناريو لا يقـوم على إنهـاء الصراع دفعـة واحـدة، بـل على إعـادة هندسـة الصراع بمـا يخـدم المصالـح الإقليميـة طويلـة الأمـد، ويخفّـف الكلفـة السياسـية والعسـكرية والاقتصاديـة التـي تكبّدتهـا الأطـراف كافـة خلال السـنوات الماضيـة

السعودية: من هاجس الوحدة إلى هاجس الضمانات

وفـق هـذا السـيناريو، لا تُنظـر إلى المملكـة العربيـة السـعودية بوصفهـا طرفًـا معاديًـا لفكـرة اسـتقلال الجنـوب، بقـدر مـا تُفهـم باعتبارهـا طرفًـا يـشترط الضمانـات قبـل القبـول بالتحـولات الـكبرى. فالمسـألة بالنسـبة للريـاض لم تعـد "وحـدة اليمـن" بوصفهـا قيمـة سياسـية مجـردة، بـل شـكل اليمـن الـذي لا يتحـول إلى عـبء أمنـي واقتصـادي طويـل الأمـد

في هـذا الإطـار، تمثـل الدولـة الجنوبيـة المحتملـة فرصـة استراتيجيـة للسـعودية، شريطـة أن تتوافـر لهـا ثلاثـة عنـاصر رئيسـية

أولهـا، وجـود كيـان سـياسي مسـتقر في الجنـوب يشـكّل حليفًـا أمنيًـا موثوقًـا على حدودهـا الجنوبيـة والممـرات البحريـة

ثانيهـا، ضمان مصالحـة اقتصاديـة طويلـة الأمـد، تتيـح للمملكـة منفـذًا آمنًـا ومسـتقرًا على البحـر العـربي، بعيـدًا عـن تعقيـدات بـاب المنـدب والبحـر الأحمـر

ثالثهـا، إنهـاء حالـة الاسـتنزاف المبـاشر مـع الحوثـيين عبر تحويـل الصراع إلى مسـار طويـل النفـس، منخفـض الكلفـة، يقـوم على الاحتـواء والضغـط المتـدرّج بـدل المواجهـة المفتوحـة

بنـاءً على ذلـك، يصبـح دعـم قيـام دولـة جنوبيـة خيـارًا عقلانيًـا للسـعودية، لا تنـازلًا سياسـيًا، طـالما يحقـق لهـا أمـن الحـدود، ومرونـة اقتصاديـة، وتخفيـف العـبء العسـكري

سلطنة عُمان: دور الوسيط الضامن لا الطرف المنافس

يلعـب العامـل العُماني في هـذا السـيناريو دورًا محوريًـا، لا بوصفـه منافسًـا إقليميًـا، بـل كوسـيط ضامـن لإعـادة ترتيـب العلاقـة مـع الحوثـيين. فمسـقط تمتلـك قنـوات تواصـل

فاعلة مع الجماعة، وتُنظر إليها كطرف أقل صدامية وأكثر قدرة على إدارة التفاهمات غير المعلنة

وفق هذا المسار، لا يُطلب من الحوثيين الاستسلام العسكري السريع، بل الدخول في حرب نفس طويل، تقوم على تثبيت خطوط التماس، واستنزاف سياسي واقتصادي متدرّج، وصولًا إلى لحظة قبولهم بتسوية تفرضها موازين القوة لا الرغبات الأيديولوجية. في المقابل، يُمنح الشمال، وتحديدًا مأرب، صلاحيات أوسع في إدارة شؤونه المحلية، بما يخلق توازنًا داخليًا يمنع الانفجار الشامل

الجنوب: المستفيد الاستراتيجي من إعادة الترتيب

في ظل هذا السيناريو، يتحول الجنوب من ساحة صراع إلى ركيزة في معادلة الاستقرار الإقليمي. فالدولة الجنوبية، بدعم سعودي وبتفاهمات عُمانية، لا تقوم بوصفها مشروع انفصال فوضوي، بل كجزء من صفقة إقليمية متكاملة تعيد توزيع الأدوار في اليمن

ويجد عيدروس الزُبيدي والمجلس الانتقالي الجنوبي أنفسهم، في هذا السياق، في موقع تفاوضي متقدم، ليس لأنهم فرضوا أمرًا واقعًا بالقوة فقط، بل لأنهم يمثلون الطرف الأكثر جاهزية لإدارة الجنوب أمنيًا وسياسيًا، والأقل كلفة على الإقليم

تقدير السيناريو

يُعدّ هذا السيناريو: الأكثر واقعية في ضوء الإرهاق السعودي من الحرب، الأقل كلفة إقليميًا مقارنة بخيارات الحسم العسكري،الأكثر انسجامًا مع التحولات الدولية الداعية إلى إدارة النزاعات لا حسمها، وما عداه من "سيناريوهات" لا يرقى إلى كونه مسارات مستقلة، بل احتمالات تعطيل أو انحراف في حال فشل التفاهمات الإقليمية أو تعثّر الضمانات

الخلاصة والتقدير النهائي

يخلص هذا التقدير إلى أن مستقبل الجنوب لم يعد رهين الداخل اليمني وحده، بل بات مرتبطًا بصفقة إقليمية قيد التشكل، تتقاطع فيها مصالح السعودية وسلطنة عُمان، وتُعاد من خلالها صياغة الصراع مع الحوثيين، وإعادة تعريف وظيفة الجنوب في الإقليم

في هذا الإطار، لا يُنظر إلى عيدروس الزُبيدي بوصفه قائد مرحلة انتقالية فقط، بل كفاعل سياسي قد يجد نفسه شريكًا في إعادة هندسة اليمن من بوابة الجنوب، شريطة قدرته على الحفاظ على وحدة الصف الجنوبي، وتقديم مشروع دولة قابل للاندماج في المنظومة الإقليمية، لا مشروع قطيعة

قيام دولة جنوبية لم يعد سؤال "هل"، بل سؤال "كيف، ومتى، وبأي ضمانات".والسعودية، إذا ضُمنت مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية، قد تكون أكثر الأطراف دعمًا لهذا المسار، لا معارضته

د. حسين لقور بن عيدان

طبيب ومحلل سياسي وكاتب، جمع بين الخلفية الأكاديمية العلمية والحضور الفكري والسياسي المؤثر. عُرف بمواقفه الواضحة والصريحة تجاه القضية الجنوبية، وبخطابه النقدي الحاد تجاه جماعة الحوثي والإسلام السياسي، إضافة إلى انتقاداته المتواصلة لاختلالات المشهد اليمني. يميّزه أسلوب تحليلي مباشر، وقدرة على الربط بين التاريخ والسياسة والواقع الإقليمي، ما جعله أحد الأصوات الجدلية والفاعلة في النقاش العام حول مستقبل الجنوب واليمن والمنطقة